الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة باتنـــة – 1

كليـــة اللغـــة والأدب العربـــي والفنـــون
قســـم اللغـــة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

بنيـــة التشكيل والدلالة في الرواية البوليسية العربية

أطروحـة مقدمـة لنيـل درجة دكتـوراه ل م د في الأدب العـربي

إعـداد الطالـبة:
درسـاوي سهـام

إشـراف الدكتور:
خنشالي عبد الله

أعضـاء لجنـة المناقشـة:

الاســم واللقـب	الرتبـــة	الجامعـة الأصلية	الصفـــة
معمر حجيـج	أستـاذ التعليـم العالـي	جامعـة باتنـة-1	رئيســـــا
عبد الله خنشالي	أستـاذ محاضر أ	جامعـة باتنـة-1	مشرفـا ومقـررا
يوسف لطرش	أستـاذ التعليـم العالـي	جامعة خنشلـة	عضـوا مناقشـا
لعلى سعـادة	أستـاذ محاضر أ	جامعة بسكـرة	عضـوا مناقشـا
سليمة مسعودي	أستـاذ محاضر أ	جامعـة باتنـة-1	عضـوا مناقشـا
موسى كراد	أستـاذ محاضر-أ	جامعـة ميلـة	عضـوا مناقشـا

السنـة الجامعيـة: 2018/ 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾

البقرة: الآية 32

إهداء

أهــدي تخرجـــي هذا إلى من كانوا لي سندا وعونا، إلى من زرعوا في نفسي حب العلم والعمل فصار عنوانا لنجاحي وتاجا يزين رأســـي ورافقونـــي بالصعــود إلى القمة، إلى مـــن تعلمـــت منهم الصبـــر والكفـــاح، إلى من أرفـــع رأسي افتخـــارا واعتزازا بهم: (أبي،أمي زوجي وكل العائلة)

ملخص:

يهدف البحث إلى التعريف بالرواية البوليسية غربيا وعربيا من حيث: الأصول، النشأة، التطور، المفهوم، الخصائص. كما يركز على المنجز السردي البوليسي العربي ويقاربه تشكيليا(التحقيق،المحقق،المجرم،الضحية) ودلاليا(السلطة،المرأة،الجنس،التناص) من خلال النماذج الآتية (رواية اغتيال صحافية لفاطمة آل عمرو، رواية هذيان نواقيس القيامة لمحمد جعفر، رواية اللحن المفقود لأسامة رقيعة، رواية إمضاء ميت لمحمد رجب، رواية زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري).

Abstract :

The research aims to introduce the police narration in the West and the Arab world in terms of: the definition, origins, evolution, concept, characteristics. It also focuses on the narrative achievement of the Arab police, and formally approaches it (The investigator , Investigation ,the criminal, the victim) and Semantic (Authority, women, sexual Intertextuality) through the following models (Journalist assassination nove Fatima Al-Amr, Novel delirium bells of the Resurrection Muhammad Jaafar, The narration of the lost tune Osama Rakiaa, A novel signature is dead, Lily of the ocean Mustafa Laghtabari

خطة البحث

مقدمة:

1-الفصل الأول: حول التأصيل للرواية البوليسية

أ- **المبحث الأول:** حول الرواية البوليسية المفهوم والانتماء

ب- **المبحث الثاني:** حول الرواية البوليسية النشأة والتطور

ج- **المبحث الثالث:** حول الرواية البوليسية وخصوصية التقنيات

2/ الفصل الثاني: حول التشكيل في الرواية البوليسية العربية (المغربية-المصرية – الجزائرية)

أ-**المبحث الأول:** مقاربة في الرواية البوليسية المغربية -زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري-

ب-**المبحث الثاني:** مقاربة في الرواية البوليسية المصرية-إمضاء ميت لمحمد رجب-

ج- **المبحث الثالث:** مقاربة في الرواية البوليسية الجزائرية -هذيان نواقيس القيامة لمحمد جعفر-

3/الفصل الثالث: من التشكيل إلى الدلالة في الرواية البوليسية العربية

أ-**المبحث الأول:** مقاربة في الرواية البوليسية السعودية-اغتيال صحافية لفاطمة آل عمرو-

ب-المبحث الثاني: مقاربة في الرواية البوليسية السودانية-اللحن المفقود لأسامة رقيعة-

ج-المبحث الثالث: إستراتيجية البناء الدلالي في الروايات البوليسية العربية

خاتمة

مقدمـــــة

مقدمة:

الاحتفاء الذي عرفه الأدب بالنصوص السردية جعل الرواية بأنواعها تتصدر عرش الأدب، وذلك لاعتمادها على خاصية المرونة الداعمة لاستمراريتها، فهي نوع يستحيل أن يعرف الاستقرار النهائي لأنها ترفض النضج ولا تعترف إلا بالتطور، وتصر على إبداع أساليب جديدة ومتطورة فدخلت مغامرة التجريب من أوسع أبوابها في أدب اعترف مسبقا بها.

استجابة لخاصية المرونة التي تمتاز بها الرواية، واستجابة لقانون التجريب كان لابد أن تتطور الرواية شكلا ومضمونا، فظهرت الرواية البوليسية في القرن التاسع عشر مواكبة للعصر وظروفه نتيجة التقدم التكنولوجي والحضاري ، وكانت المدينة والشرطة أبرزها لما فيها من فوضى واكتظاظ أدى إلى ظهور الآفات الاجتماعية والجرائم والعنف، ولأن محاربة هذه الآفات يتطلب ضوابط تحكم المدينة وتحميها كانت الشرطة الحل الأمثل، فظهور الرواية البوليسية بهذا الشكل كان استجابة لظروف ذلك العصر وكانت المدينة ومشاكلها أبرزها،فأراد الكتاب من خلالها معالجة هذه الظروف بطريقة واقعية ومنطقية، ورُشحت الرواية البوليسية كأفضل ممثل لذلك لإمكانيتها الإفلات من الرقابة باعتبارها من الآداب الهامشية الموجهة للتسلية وهو ما أعطى الكتاب حرية تنويع مواضيعها.

شكلت الكتابة الكلاسيكية بضوابطها سلطة جائرة من خلال ترويجها للأدب الرفيع على حساب الأجناس الشاذة عن عرفها، وكانت الرواية البوليسية إحدى هذه الأجناس التي صنفت ضمن الآداب المهمشة، إلا أنها استطاعت أن تثبت نفسها في خانة الآداب لاعتمادها على العقل والمنطق والخيال كما اعتمدت عناصرها الخاصة لخلق تشكيلاتها الجمالية وبناء فنياتها ودلالتها من خلال عنصري الإثارة والتشويق، فهي من الروايات الأكثر تعقيدا والأعمق تركيبا من حيث الأحداث والشخصيات والتي نشأة وتطورت استجابة لظروف العصر.

كان المجتمع الغربي سباقا إلى هذا النوع من الروايات لتوفر شروطها (الانفتاح-التطور الحضاري-المدينة-الشرطة..) لذا نجدها عند الغرب نشأت وتطورت بشكل سريع، لذا اهتم بها النقاد والكتاب أمثال (بوالو)، (نرسجاك)، (اومبرتو اكو) وهذا ما أسهم في عودتها بشكل ملحوظ متجاوزة القارئ والناقد العادي إلى الأكاديمي.

إن التطور الذي شهدته الرواية البوليسية في الغرب اليوم لم يكن سهلا وإنما هو دليل على تحديات الرواية البوليسية لمختلف الظروف وارتباطها بالسينما نتيجة حبكتها الدرامية، والانتشار الذي عرفته روايات (أجاثا كريستي) و(دان براون) و(كونان دويل) حيث تصدرت قائمة المبيعات في دور النشر العالمية دليل على أنها فرضت نفسها في مصاف الروايات العالمية.

أما المنجز الإبداعي العربي فحين نبحث في ذاكرة الأدب العربي عن الرواية البوليسية نجدها تعاني من مفارقة عجيبة غزارة التلقي وشح النتاج وتوجه القارئ إلى الرواية البوليسية المترجمة، ومن الغريب أن يتجاهل النقاد والكتاب العرب الرواية البوليسية التي أقيمت لها المحافل الأدبية الدولية في الخارج رغم أنهم قلدوا مشاهير أدباء الغرب أمثال (مركيز) (هيمنجواي) (كافكا) ورغم أن معظم الروايات البوليسية اتخذت من الشرق مسرحا للجرائم (جريمة في قطار الشرق لأجاثا كريستي) .

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الرواية البوليسية من حيث (التأصيل- التجنيس- المفهوم- النشأة-التطور) والتركيز على المنجز السردي العربي ودراسة جمالياته وتشكيلاته والغوص في أعماقه لاستنباط دلالاته.

إذا كان الأدب يعكس قضايا مجتمعه لماذا لا نجد أدبا بوليسيا عربيا ونحن نعيش جرائم يومية في حين تبدع الدول الأكثر سلاما واستقرارا في الرواية البوليسية وهذا ما جعلنا نتساءل عن واقع الرواية البوليسية العربية؟ وأسباب تجاهلها من طرف النقاد والكتاب العرب؟

هل الرواية البوليسية جنس أدبي مقنن ومضبوط بمعايير أكاديمية؟

إلى أي مدى يخلو المنجز الأدبي العربي من الرواية البوليسية ؟

هل يمكن إبداع رواية بوليسية عربية بالمعايير الغربية الأكاديمية المتفق عليها؟

هل يمكن إبداع رواية بوليسية عربية بمعايير عربية وفق طبيعة البيئة العربية وظروفها؟

ما طبيعة التشكيلات الفنية والدلالية في الرواية البوليسية العربية؟

نظرة التهميش إلى الرواية البوليسية جعل النقاد يعزفون عن كتابة الأدب البوليسي وهذا ما أدى إلى خلو المدونة العربية، كما نجد غيابا للدراسات الأكاديمية باستثناء المحكي البوليسي في الرواية العربية لمخبر السرديات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمغرب الرواية البوليسية- بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثرها ذلك في الرواية العربية لعبد القادر شرشار، ومجلة فصول في النقد الأدبي العدد 76 سنة 2009.

إن تنوع منابع الرواية البوليسية في البحث فرض علينا المنهج السوسيونصي لأنه يقدم رؤية جديدة في تحليل النصوص بمختلف أبعادها(الاجتماعية-التاريخية -الثقافية) فهو الرابط بين الأدب والمجتمع.

هُيكل البحث إلى ثلاثة فصول؛ الفصل الأول نظري والثاني والثالث تطبيقيان. ينقسم كل فصل إلى ثلاثة مباحث وكل مبحث إلى مطالب أو عناصر دون أن ننسى المقدمة والخاتمة.

يبدأ البحث بمقدمة ثم الفصل الأول حول التأصيل للرواية البوليسية قسم إلى ثلاث مباحث،المبحث الأول حول الرواية البوليسية المفهوم والانتماء، المبحث الثاني حول الرواية البوليسية النشأة والتطور، المبحث الثالث حول الرواية البوليسية وخصوصية التقنيات أما الفصل الثاني حول التشكيل في الرواية البوليسية العربية (المغربية- المصرية – الجزائرية)، المبحث الأول مقاربة في الرواية البوليسية المغربية -زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري- المبحث الثاني مقاربة في الرواية البوليسية المصرية-

إمضاء ميت لمحمد رجب- المبحث الثالث مقاربة في الرواية البوليسية الجزائرية - هذيان نواقيس القيامة لمحمد جعفر أما الفصل الثالث من التشكيل إلى الدلالة في الرواية البوليسية العربية،المبحث الأول مقاربة في الرواية البوليسية السعودية-اغتيال صحافية لفاطمة آل عمرو ،المبحث الثاني مقاربة في الرواية البوليسية السودانية-اللحن المفقود لأسامة رقيعة- المبحث الثالث إستراتيجية البناء الدلالي في الروايات البوليسية العربية.

عزوف النقاد عن الرواية البوليسية أدى إلى خلو المكتبات من الدراسات الأكاديمية وهذا من بين الصعوبات التي واجهت البحث، إضافة إلى ندرة المراجع والمصادر خاصة وأن البحث احتاج إلى عدة نماذج عربية، و لأن الدراسة جديدة احتاجت إلى الكثير من الوقت الذي تحول إلى عامل نفسي ضاغط نتيجة قصر المدة الممنوحة لإنجازها.

أما المراجع المعتمدة في البحث ورغم قلتها إلا أنها متنوعة بين المراجع العربية مثل الرواية البوليسية لعبد القادر شرشار ومجلة فصول، بالإضافة إلى المترجمة مثل القصة البوليسية تاريخها وقواعدها وتقنياتها لسيمونز جوليان ترجمة القاسمي علي، بالإضافة إلى المجلات والدوريات والمواقع الالكترونية.

ختاما أتمنى أن يرقى هذا البحث المتواضع إلى مصاف البحوث الجديدة والجيدة وأن نفيد به ونستفيد، واعترافا لذوي الفضل بفضلهم يسعدني ويسرني كثيرا أن أتوجه بعظيم الشكر وخالص امتناني للأستاذ الفاضل المشرف "عبد الله خنشالي" الذي حرص على متابعة هذا البحث المتواضع من البداية إلى النهاية، كما أتوجه بخالص الشكر إلى رئيس مشروع دكتوراه الأدب العربي الأستاذ "جمال سعادنة" على توجيهاته القيمة، وكل أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة والأدب العربي جامعة باتنة 1.

الفصل الأول:

في التأصيل للرواية البوليسية

المبحث الأول: حول الرواية البوليسية المفهوم والانتماء

المبحث الثاني: حول الرواية البوليسية النشأة والتطور

المبحث الثالث: حول الرواية البوليسية وخصوصية التقنيات

الرواية البوليسية المفهوم والانتماء

أولا- مفهوم الرواية البوليسية:

نظرا لأهمية المفهوم في الحصول على المعرفة وتوضيحها كان لا بد من التطرق إلى مفهوم الرواية البوليسية رغم كثرة طرح المفاهيم المتعلقة بها، وهذا راجع إلى طبيعتها كونها عرفت إشكاليات في التصنيف، وقبل الخوض في مفهوم الرواية البوليسية لا بد من التطرق إلى الأدب البوليسي باعتباره أشمل ويضم مختلف الأنماطــ.

وقد ظهرت الرواية البوليسية في خضم التطور الذي شهده الأدب بمختلف أجناسه و انفتاحه على تداخل الأجناس مما أدى إلى تغير في مفهومه: « تغير مفهوم الأدب تغيرا نوعيا تماشيا مع الواقع الجديد مما أدى بالدارسين إلى محاولة الإبداع، وذلك في مواجهة نوعين من الثقافة ثقافة رسمية مكرسة بقوة القانون والممارسة أنتجت بدورها أدبا رسميا يدرس في المؤسسات التعليمية ويخضع للنقد والتأويل، وفي المقابل ثقافة ثانوية مهمشة»[1]. قانون الكتابة في الأدب أوجد أدبا رسميا معترف به وأدبا مهمشا غير معترف به «تجسد في عدة أجناس منها الأدب البوليسي الذي يتمثل في الرواية البوليسية أو القصة التي تبنى على عملية التحري التي يقوم بها رجال البوليس أو تحر خاص بحثا عن مرتكب جريمة أو عدة جرائم وتغليف عملية البحث بإطار تشويقي»[2]. حيث مثلت الرواية البوليسية الأجناس المهمشة في الأدب والتي خضعت لسلطة الأدب الرفيع.

هذا بالنسبة للأدب البوليسي أما الرواية البوليسية فقد تعددت مفاهيمها وسأحاول التطرق لأهم هذه المفاهيم: يرى (جوليان سيمونز julian symons) أنها« نوع من

(1) خلوفي، سعيدة: أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة،رواية الخيال العلمي أنموذجا،مجلة الأثر،العدد24،جامعة مختار،عنابة،مارس2016 ص 93.
(2) دحو، حسين : الأدب الموازي في الأدب العربي: إشكالية المفهوم والنظرية دراسة في الكتابة البوليسية العربية، مجلة مقاليد جامعة قاصدي مرباح، ورقلة العدد09،2015، ص 49.

الأنواع الأدبية موضوعها الرئيس التحقيق الذي يرمي إلى الكشف عن مرتكب الجريمة ودوافعه ووسائله، تتألف العناصر الأساسية فيها من جريمة غامضة في ظروفها وأسبابها وكيفية تنفيذها، ومن المجرم الذي يتمتع بدهاء وخبث يمكنانه من طمس معالم الجريمة وإخفاء دوافعه، وتوجيه أصابع الاتهام إلى غيره من الأشخاص المشتبه فيهم، ومن المحقق الذي تجمع له من النباهة والفطنة والطاقات الفكرية الخارقة ما يساعده على حل الجريمة وضبط المجرم الحقيقي باستخدام التحليلات الموضوعية والاستنباطات المنطقية والوصول إلى النتائج الصحيحة»[1]. ركز جوليان سيمونز في تعريفه للرواية البوليسية على عناصرها ودور كل عنصر في الرواية، وكأنه بهذا يبرز خصوصيات الرواية البوليسية ويعرف القارئ بها.

أما(روجي ميساك) Rouge messak فيرى أنها: « نوع مخصص قبل كل شيء لاكتشاف الطرق بوسائل عقلية وظروف دقيقة لحادث غريب»[2]. ركز روجي ميساك على توظيف العقل ووسائله باعتباره من خصوصيات الرواية البوليسية.

يرى الناقدان(بوالو) Bwalu (نرسجاك) Nersjak أنها :«تحقيق تم بشكل ذهني هدفه إبراز أسرار خفية»[3]. ما يستوقفنا في هذه المفاهيم اتفاقها على جانب مهم وهو اعتماد الرواية البوليسية على التفكير المنطقي والوسائل العقلية وهذا يدل على منطقية حلولها وفطنة أصحابها فلا يمكن لأي شخص التأليف فيها فهي :«رواية مبنية أساسا على الملاحظة والتفكير المنطقي والمتعة التي يوفرها هذا النوع من الأعمال التي جاءت نتيجة التأمل والاستنباط»[4]. أما البعض الآخر من النقاد فيركز على جانب الإثارة والتشويق في تعريفها ويركزون على أهمية ذلك في شد القارئ ومحاولة دمجه

(1) سيمونز، جوليان: القصة البوليسية تاريخها وقواعدها وتقنياتها، تر: القاسمي علي، منشورات الزمن، العدد 58، 2015، ص 5-6.
(2) شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 12.
(3) المرجع نفسه.
(4) : la roman policier ou lepolar
http://esprdg,exmonavenir.ca/files/2013.20h00 ,25/06/2018

في عملية التحري والبحث عن اللغز منهم نجد : الناقد العربي **محمود قاسم** بقوله:«إنها قصة تدور أحداثها في أجواء قاتمة بالغة التعقيد والسرية ... تحدث فيها جرائم قتل أو سرقة أو ما شابه ذلك... وأغلب هذه الجرائم غير كاملة لأن هناك شخصا يسعى إلى كشفها وحل ألغازها المعقدة... فقد تتوالى الجرائم مما يستدعي الكشف عن الفاعل ويسعى الكاتب في أغلب الأحيان إلى وضع العديد من الشبهات حول الجاني الحقيقي، ولكن شيئا فشيئا ينكشف أن الفاعل بعيد تماما عن كل الشبهات وأنه لم يكن سوى إحدى الشخصيات الثانوية وذلك زيادة في إحداث الإثارة»(1). تحدث الناقد محمد قاسم عن أجواء الغموض والسرية والالغاز التي تسود أجواء الرواية البوليسية وهي خصوصية تتفرد بها .

بينما نجد (بول موران) paul moren يقول:« نحن لا نرجو من الرواية البوليسية أن تكون رواية تحليلية تعتمد على جانب نفسي خاطئ أو صحيح وإنما يهمنا منها أن تشدنا إليها وتفزعنا حتى النهاية، لأن دورها ليس سبر الأغوار ولكن تحريك الغرائز بواسطة حركة مضبوطة كحركة الساعة»(2). حالة الخوف والفزع التي تخلقها أجواء وأحداث الرواية البوليسية هي المطلوبة من طرف القارئ أما التصوير النفسي والاجتماعي فهي تبعث الملل لدى القارئ.

إن ربط لفظ الرواية البوليسية بهذا المصطلح (بوليس police) ليس اعتباطا وإنما كون هذه الرواية تقوم على جريمة ومجرم ومحقق غالبا ما يكون من البوليس لذا كان لا بد من البحث عن مفهومه.

جاء في قاموس "Dictionnaire la rousse des écoliers" أن الشرطة :«هم الأشخاص الذين يطبقون القوانين ويتعاملون مع أمن السكان»(3). فهي «الدائرة

(1) شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 13.
(2) المرجع نفسه، ص 12.
(3) la rouse des ecoliers : dictionnaire illustre, francais-francais-arabe, hachette a.antoine.p422.

الحكومية التي تعنى بالمحافظة على النظام وتطبيق القوانين ومتابعة الجرائم ومنع حدوثها.

ونجد البوليس الجنائي: فرقة من الشرطة تبحث عن المجرمين.

البوليس السري: فرقة من الشرطة لا تظهر هويتها حتى تصل إلى المجرم.

بوليس الآداب: فرقة من الشرطة تكافح الرذيلة.

بوليس المرور: فرقة من الشرطة تنظم حركة السير في الطرق»[1]. جاءت الشرطة تلبية لظروف المدينة وظواهرها (العنف،القتل والآفات الاجتماعية) لذا تعددت أنواعها بين الجنائي وبوليس الآداب وذلك لضبط النظام وتحقيق الأمان: « تأتي كلمة "بوليس" والمتداولة في معظم لغات العالم تقريبا كمصطلح من اليونانية القديمة لكلمة "بوليتيا" والتي تعني إدارة المدينة، وليتطور المفهوم لاحقا ليطلق على العناصر المدربة والمهيأة لحماية القانون وحفظ النظام»[2] هذه الكلمة تحيلنا على جانب يتعلق بتنظيم حياة الأفراد والمجتمعات لحماية الأرواح والحقوق:« فهي تشمل مجموع القوانين والقواعد التي يلتزمها المواطن من أجل أن يسود النظام والطمأنينة والأمان في المجتمع، وصارت الكلمة فيما بعد تعني مجموعة رجال منظمة مسلحة مكلفة أن تفرض احترام هذه القوانين، وكان نظام الشرطة متبعا في مدن الفراعنة منذ أكثر من خمسة آلاف سنة وبين اسم الشرطة واسم المدينة في اليونانية القديمة علاقة إذ كانوا يسمون المدن: تريبوليس (طرابلس) أو أكروبوليس (الموقع الشهير في أثينا) أو هليوبوليس(مدينة الشمس في القاهرة)» [3]. رغم أن الشرطة مرتبطة بالمدينة الحديثة إلا أننا نجد لها جذورا قديمة مرتبطة بإدارة المدينة ونظامها ولما تطورت المدينة أصبح اسم الشرطة مربط بالقانون وحفظ الأمن: «فقد تطور معنى كلمة "بوليس" الأوروبية مع الزمن

---

(1) بوليس بوليس في معجم المعاني الجامع، معجم عربي-عربي. http:/www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

(2) العسيري، أحمد: الأدب البوليسي: التأصيل ومفارقة التلقي www.aen-tabuk.com 21h50-26/06/2018

(3) سحاب، فيكتور: الرواية البوليسية، 28/06/2018 -18h54 http://quagilah.com

وصارت تعني في عبارة: القصة البوليسية ذلك النوع من القصة أو الرواية التي تعالج قضية جنائية يحاول التحقيق والأدلة الجنائية والمباحث أو المحقق الخاص private detective أن يفكوا أحاجيها وعقدها الغامضة لإماطة اللثام عن المجرم المتخفي الذي حاول أن يخفي جريمته بما يقرب من الجريمة الكاملة»[1]. استمدت الرواية البوليسية تسميتها من البوليس الذي يحمي المواطن ويحافظ على حياته وهو العمل نفسه الذي يقوم به المحقق في الرواية البوليسية.

ورد ضمن مقال **ل**(ميشال لوبران) Michel Lubran تعليق يتناول جانبا من وظائف جهاز البوليس:«إن القرن التاسع عشر عرف جهازا بوليسيا يدعى عمالة الشرطة prefecture de police أنشأه نابليون وبواسطته استطاع قمع المغامرين المتعددي الأشكال والذين ظهروا بعد التحولات التي أبرزتها الثورة الصناعية»[2]. ارتبط اسم الشرطة على مر العصور بقمع الخارجين على القانون وحافظت على دورها إلى يومنا هذا.

ثانيا- إشكالية الجنس الروائي البوليسي:

أ- إشكالية انتماء الرواية البوليسية إلى حقل الآداب:

إن قلة الدراسات حول الرواية البوليسية وعزوف النقاد عنها من شأنه أن يدفعنا إلى التساؤل عن انتماء أو لا انتماء هذا الجنس إلى حقل الآداب من خلال آراء بعض النقاد منهم:

(بول الكسندر)paul alexandre الذي يرى بأن :«الأدب هو الحياة وبما أن الرواية البوليسية مجرد آلية فهي لا تنتمي إلى حقل الآداب»[3]. أقصى الكسندر بول الرواية البوليسية من خانة الأدب متناس أنها تعتمد العقل والمنطق في تحليل أحداث ووقائع حقيقية وهذا ما يعطيها بعدا واقعيا كونها تهتم بموضوعات الحياة المتنوعة.

(1) المرجع السابق.
(2) شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 51.
(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

(بوالو)Bwalu (ونرسجاك)Nersjak : الغاية من الرواية البوليسية حسب زعمهما :«وسيلة من وسائل التسلية التي تجلب الأحلام للقارئ وتبعده عن عالمه المملوء بالمتناقضات»[1]. التهميش الذي صبغت به الرواية البوليسية جاء من اعتبارها وسيلة للتسلية رغم أنها تشارك القارئ في التحليل والأحداث والتفكير المنطقي.

وهناك من الباحثين من يرى أن الرواية البوليسية هي:« رواية مزورة وتحليله هذا كان نتيجة نظرة نقدية تتلخص في أن الرواية البوليسية تعتمد على الحبكة المصطنعة، أما البعض الآخر من الباحثين يعتبرونه رواية مخابر يركب أجزاءها تركيبا يخضع للمنطق بحيث لا نشعر أن الخيال هو المسير وإنما المنطق»[2]. الملاحظ في هذه المفاهيم هو تهميشها للرواية البوليسية لاعتمادها على المنطق في تحليل الأحداث وفك الألغاز بعيدا عن الخيال وهذا ما جعل الباحثين يبعدونها من خانة الآداب كون هذه الأخيرة تعتمد على الخيال كأهم خاصية فيها.

أما(ميشال بوتور)mechel boutour فيرى أن:«الرواية البوليسية تنتمي إلى الروايات الشعبية»[3] «لذا فمن الصعب معالجة الرواية البوليسية لأنها غير محددة ومتعددة، وغالبا ما تعتبر جنسا ثانويا يصنف ضمن الأدب الهامشي(الأدب الشبيه) ولا ينتمي إلى مجال ما يسمى بالأدب النبيل، فهو أدب يجد صعوبة في إضفاء الشرعية عليه»[4] هذه الآراء تبين مدى الاضطراب الذي تعاني منه الرواية البوليسية في الهوية فقد صنفت ضمن أدب الهامش ولا ترقى إلى مصاف الآداب الجادة لأنها تعتمد المنطق أكثر من الخيال لكن لا بد من الإشارة أن الرواية البوليسية تمزج بين الخيال والمنطق وتؤثر في سلوك القارئ وهذا ما يراه (**أندري جيد**)gide andre حين قال:«الأدب هو

([1]) المرجع السابق، ص 17.
([2]) المرجع نفسه، ص 16.
([3]) بوتور، ميشال: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص 85.
([4])voir : wolf ,marie-benedicte : le roman policier :quand la litterature s'habille de noir! ,lire et ecriture au cycle III a partir du raman policier, ….de bourgogne, 2003,p4-6.

كل عمل يغير من سلوك القارئ»[1]. والتغيير في سلوك القارئ يكون عن طريق التفكير المنطقي في حل ألغاز الرواية.

ب- الرواية البوليسية وإشكالية التجنيس:

قانون التنظيم والضبط فرض نفسه على الأدب وعلى الأجناس «لذا يعد الجنس الأدبي مبدأ تنظيميا ومعياريا تصنيفا للنصوص ومؤسسة تنظيرية ثابتة تسهر على ضبط النص وتحديد مقوماته ومرتكزاته وتقعيد بنياته الدلالية والفنية والوظيفية من خلال مبدأ الثبات والتغيير»[2]. يعتمد الجنس الأدبي على قوانين تحدد معالمه وتنظم مقوماته «فالجنس الأدبي معطى غير ثابت يتغير نتيجة التنامي والتراكم النوعي والكمي للكتابات الأدبية التي تفرض في كل مرة طرحا جديدا بسمات وخصائص تنحو إلى بلورة جماليات جديدة»[3]. يخضع الجنس الأدبي لقانون التغيير(الميلاد، النشأة، التطور) لذا يصعب ربطه بزمن وخصائص ثابتة « فالتفكير في تحديد نشأة جنس أدبي ما تفكير يشوبه الحذر، لأن الوقوف العلمي الدقيق والموضوعي على ميلاد جنس أدبي ما يعتبر من باب الميثولوجيا لأننا لا نملك مقياسا للولادة وقد عالج هذا الجانب الدكتور **الزاوي أمين** في مقال له نشر بجريدة الجمهورية عنوانه: "موت الجنس الأدبي" حيث تساءل في بداية المقال: هل يموت الجنس الأدبي؟ أي جنس كان؟ وهل تمت ولادة أي جنس أدبي؟»[4] إذا كان من الصعوبة الحديث عن ميلاد أي جنس أدبي فكيف الحال مع الرواية البوليسية التي عرفت اضطرابات في الهوية والتأصيل؟

تعددت الآراء وتضاربت حول تحديد ميلاد الرواية البوليسية حيث«يرى الناقد الفرنسي (فرانسيس لكسان) lacssin francis في مؤلفه mythologie du roman policier "أسطورة الرواية البوليسية" إلى استحالة تحديد تاريخ معين لولادة الرواية

(1) شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 15.
(2) حمداوي، جميل: إشكالية الجنس الأدبي، www.startimes.com12/07/2018-21h17
(3) غتيري، كريمة: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة-قراءة في نماذج- أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي المعاصر، جامعة تلمسان، 2016-2017، ص 01.
(4) شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 23.

البوليسية كما أنه يقر بصعوبة وضعها في إطار ضيق خاص بها وعزلها عن باقي الموروث الثقافي والفني الإنساني وذلك لتشابه سماتها الفنية بسمات فنية أخرى في عديد من الأجناس المختلفة»[1]. ربط فرانسيس لكسان صعوبة تحديد تاريخ الرواية البوليسية بتشابه واشتراك الأجناس في السمات والخصائص فالجرائم والتحقيق نجدها في معظم الروايات وليست حكرا على الرواية البوليسية، أما الناقد الفرنسي **(فرانسيس لكسان)** lacssin francis يرى أن إشكالية التجنيس في الرواية البوليسية تكمن في امتزاج هذا الجنس في فترة متقدمة بأجناس شتى يصعب فصله وعزله عنها، ويقصد هنا الآداب الشعبية والآداب الإغريقية والاسبانية في القرون الوسطى وهذا ما لاحظناه لما تناولنا أصولها التاريخية (الرواية البوليسية) [2]. هذا الامتزاج أدى إلى صعوبة في تحديد كل جنس أدبي بخصائصه وسماته.

أما الإشكالية الثانية في تجنيس الرواية البوليسية فتكمن في عناصر الرواية البوليسية (المجرم، المحقق، الضحية) هذه العناصر متواجدة في الكتابات منذ القديم لذلك لا يمكن التفكير يوما في محاولة البحث عن أول من تعرض لشخصية المجرم، كما أنه لا يمكن البحث عن أول كاتب أو أديب رسم شخصية الضحية[3]. لابد من الإشارة إلى أن أي جنس أدبي في بداياته يصعب الإحاطة بأصوله التاريخية لارتباطه بالموروث الثقافي الإنساني خاصة وأن التغير ميزة مهمة فيه.

ج-الرواية البوليسية وإشكالية التأصيل:

إن التتبع التاريخي لأي جنس أدبي ومحاولة التأصيل له وتحديد نشأته أمر شديد الصعوبة، لكن لا بد من الإشارة إلى أهمية هذا الجانب (التاريخي) لأنه يساعد على التعريف أكثر بالجنس الأدبي وتصنيفه لذا كان لا بد من محاولة التأصيل للرواية البوليسية.

(1) المرجع السابق، ص 32.
(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 22.
(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 23.

رغم الجدل الذي عرفته الرواية البوليسية إلا أنها عرفت بعض الاتفاق حيث«يتفق النقاد الفرنسيون والبريطانيون على أن المبدع الأول للقصة البوليسية الحديثة هو الأديب الأمريكي (**إدغار ألان بو***) Edgar Allan Poe(1809–1849) إذ تضمن كتابه "حكايات الغموض والخيال والرعب" الذي نشر أول مرة سنة 1852 كثيرا من قواعد هذا الفن وأصوله خاصة في حكاياته الثلاث: "قضية ماري روجيه الغامضة"، "واغتيال مزدوج في شارع مورغي"، و"الرسالة المسروقة"»[1]. حيث اقتبس فكرة الرواية البوليسية من مؤلف(فولتير)Voltaire المسمى: "زاديك" zadig ويكشف عن ذلك فرانسيس لكسان في قوله:« حين أرسل إدغار ألان بو محققه و (دوبان) dupin للبحث في شارع مورغ عام 1841، تذكر مواهب الفراسة والحذق في التخمين التي امتازت بهما شخصية البطل في رواية زاديك 1747»[2] توظيف ادغار ألان بو لعناصر الرواية البوليسية في كتابه جعله من السباقين إلى الرواية البوليسية.

يرى بعض الباحثين أن عمر الرواية البوليسية لا يتجاوز القرنين إلا أن هذه المقولة مشكوك فيها وهذا ما يؤكده (ريجي ميساك) regis messac في مؤلفه الشهير: "الرواية البوليسية وتأثير الفكر العلمي" le detective novel et l'influence de la pensée scientifique « بعد دراسة متأنية أجد أن أصول الخيال البوليسي تعود إلى الأساطير العربية والفلكلور السلتيكي والكتابات المقدسة»[3]. التتبع التاريخي لأصول الرواية البوليسية يقر بوجود أثر عربي بوليسي أقرته الأساطير والفلكلور.

بالإضافة إلى أن (فولتير)Voltaire نفسه اقتبس فكرة زاديك من مؤلف عربي وهذا ما يؤكده(**ف–لوكسان) Lucasan** بقوله: « وكما نعلم فإن فولتير استلهم فكرة

(1) سيمونز، جوليان: القصة البوليسية، تاريخها وقواعدها وتقنياتها، مرجع سابق، ص 09-10.
(2) شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 35.
(3) المرجع نفسه، ص 36.

زاديك من مؤلف عربي يتضمن أسطورة الأمراء الثلاث لسرنديب*»[1]. لا يمكن الفصل بين الموروث الغربي و العربي أثناء التأصيل للجنس الأدبي.

تقول موسوعة "لاروس" الكبرى الفرنسية:« يجد المؤرخون أصولا عديدة للرواية البوليسية في التحقيقات الدقيقة التي تستخدم في الأساطير البدوية وفي الحكايات الشعبية(الفولكلورية) لكثير من الشعوب، فمسرحية "الملك أوديب"(لسوفوكليس) Sophocle هي تحقيق يتناول جريمة وقعت، ونصر الدين شخصية شعبية في الشرق العربي وهي التي أوحت إلى فولتير بشخصية (صادق) واستنباطاته الذكية»[2]. تقر الآداب الشعبية بوجود عناصر بوليسية في مضامينها وهذا ما أسهم في تبلور الرواية البوليسية .

كما تعتبر حكايات ألف ليلة وليلة إحدى إرهاصات الرواية البوليسية وتتمثل في قصة "التفاحات الثلاث"*، بالإضافة إلى "أسطورة أوديب" الذي تعرض إلى امتحان رهيب من قبل (المخلوق العجيب) sphinx استعمل فيه طرقا للمنطق بكيفية بدائية

([1]) المرجع السالق، ص 35.

الأفلام البوليسية الأمريكية سنة1930 تربط بين العملية الإجرامية وأزمة المجتمع وهذا يعيدنا الى بدايات الرواية البوليسية في أمريكا جاء نتيجة منع السلطة استهلاك الكحول وذلك سنة (1919-1933) واتسمت بحرب العصابات المحفوظة في السينما (لمحات من الأدب الأمريكي .http//www.rquim.com22/05/2019/13h33)

أسطور سرنديب: من أصل فارسي وتتضمن حكايات أبناء «الملك نيزار» الذين وقفوا في أحد أسفارهم الكثيرة على قطعة أرض مغشوشة لاحظوا أن جانبا منها قد أكل والجانب الآخر ظل سالما فصرح «مودهار» أن الجمل الذي أكل العشب كان أعور العين اليمنى، وأضاف رابعة أنه كان أعرج القائم الأيمن، ولاحظ «إياد» أن ذيله كان مبتورا واستخلص «عنمار» أنه جمل مذعور ونفور. يعتقد للوهلة الاولى أن الأمراء الأربعة يملكون موهبة «استطلاع الغيب» ولكن تفسيرهم ثار بسيطة جدا فالجمل كان أعور العين اليمنى، لأنه لم يأكل إلا من جهة واحدة فقط، وكان أعرج لأن أثار القائم الأيمن كانت أكثر عمقا من غيرها، وكان مبتور الذيل لأن بعره كان مجمعا، وعادة الجمل أن يبعثر بعره بواسطة ذيله وكان مذعورا ونفورا لأن أثار الأكل كانت غير منتظمة، ويلاحظ أن فولتير اقتبس قصته «زاديك» من هذه الأسطورة والتي نعتقد بشأنها أنها شكل قديم للقصة البوليسية وليست سببا بعيدا من أسباب ظهورها(شرشار، عبد القادر:الرواية البوليسية،مرجع سابق،ص 38–39)

([2]) سيمونز، جوليان: القصة البوليسية تاريخها وقواعدها وتقنياتها، مرجع سابق، ص 09.

وتوصل إلى حل اللغز المفروض عليه، وضمن بذلك النجاة، وتمكن من اعتلاء عرش المدينة (الدولة قديما)، فهو المحقق العبقري إذ يجمع بين وظائف المجرم والمحقق والضحية»[1] استطاعت أسطورة اوديب أن تجمع بين عناصر الرواية البوليسية وهذا ما نجده في بعض الروايات البوليسية العربية مثل رواية إمضاء ميت لمحمد رجب حيث نجد الجمع بين الضحية والمجرم، أما « في القرون الوسطى بأوروبا حيث كانت هذه النصوص تتخذ لها أبطالا من الأوساط الشعبية البسيطة، كما ظهر في فترة لاحقا تيار يدعى "أدب الصعاليك"Rouge littératire ou litereature de truands وكما تدل عليها تسميتها فإن هذه الآداب تعرض مغامرات فئة تريد أن تنتقم من المجتمع بشتى الطرق والوسائل، وبموازاة ذلك ظهرت كتابات سردية تضمنت حياة المتشردين وهو ما اصطلح على تسميته بالأدب "البكرسيكي" littérature picaresque وأبطاله من العصاة المتشردين والمحتالين والقتلة المجرمين يعيشون على الحيلة ويحبون حياة التشرد»[2]. لا بد من الإشارة إلى أن الإحاطة بجميع أصول الرواية البوليسية أمر صعبة خاصة وأن أصولها ارتبطت بالمخيال الأسطوري والثقافات الشعبية العالمية الأمر الذي زادها تعقيدا، أما بالنسبة للتفاعل بينهما فيمكن القول أن هذه الحكايات الشعبية والأسطورية كانت تتناول دائما إحدى عناصر الرواية البوليسية مثل المحقق- المجرم- الجريمة- فقط وليست رواية بوليسية ناضجة واضحة المعالم بل مجرد إرهاصات فقط.

في القرن التاسع عشر تضافر عاملان اثنان كانا بمثابة الرافدين المباشرين للرواية البوليسية بأوروبا كما جاء في موسوعة لاروس وهما[3]:

---

(1) ينظر: شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 36-40.
(2) المرجع نفسه، ص 42.
(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 43.

قصة التفاحات الثلاثة: هي إحدى القصص التي روتها شهرزاد للملك شهريار في الليلتين التاسعة عشر والعشرين من ألف ليلة وليلة في هذه القصة العربية يعثر صياد على صندوق كنز مقفل وثقيل في نهر دجلة، ويشتري الصندوق منه الخليفة العباسي هارون الرشيد، وأمر الرشيد بكسر الصندوق لفتحه، فيجد فيه جثة امرأة مقتولة

1-الموروث الشعبي tradition populaire

ينضوي تحت هذا العامل اتجاه الذوق الشعبي نحو القضايا العجيبة وقضايا الإجرام التي تبنتها مجموعة (الكنار) canard لمدة قرن كامل بالإضافة إلى الأناشيد الشعبية للشعراء الجوالين الذين كانوا ينقلون الأخبار العجيبة من مدينة لأخرى.

2-الموروث العالمي tradition savante

يقصد به الأعمال الفنية الأدبية ذات المستوى الفني الرفيع والتي أثرت بشكل أو بالآخر في نشوء وتطور الرواية البوليسية مثل شخصيات (كارل مور) karl moor وقطاع الطرق عبر شخصيات (schiller de werner) والروايات الانجليزية كرواية (قصر أوترانت château d'outrante)

من خلال ما سبق يتضح أن الرواية البوليسية ليست حديثة النشأة وإنما جذورها ضاربة في أعماق الموروث الشعبي العالمي وهذا ما زاد صعوبة التأصيل لها،إضافة إلى ذلك تتفاعل في التأصيل لها الحضارة العربية والغربية وليس كما يدعي الغرب أنها وجدت في الأدب الغربي.

ثالثا- مسوغات الرواية البوليسية:

طالما كانت المدينة ملهمة الروائيين والشعراء في الأدب العربي وتعتبر الرواية البوليسية إحدى الأجناس الأدبية التي أسهمت المدينة في ظهورها وتطورها.

تتلخص الهواجس المركزية التي تحرك النصوص البوليسية أو تقف وراء نتاجها في الأدب الغربي ضمن التمفصلات الآتية:

ومقطعة، فيأمر الخليفة العباسي ووزيره جعفر بن يحي البرمكي أن يكشف له سر الجريمة والعثور على القاتل في غضون ثلاثة أيام، وإلا أمر بقتله (سحاب،فكتور: الرواية البوليسية:

https ://quafilah,com 30/06/2018/18h30

أ- الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وارتباطها بالمدينة[1]:

من بين المشاكل التي يعرفها المجتمع الغربي المتحضر اليوم اتساع المدينة وما يفوضه هذا الاتساع وما يترتب عنه من تعقيدات، وبروز ظواهر اجتماعية سلبية خطيرة تطفو أغلبها على سطح النص البوليسي ويمكن أن نذكر بعضها:

- نمو حس الأنانية وحب الذات لدى الفرد الأوروبي وانتشار هذه الظاهرة واستفحالها في المجتمعات الأكثر تصنعا.
- البحث عن الوحدة والعزلة وهذا نتيجة الضغط الاجتماعي المفروض على الأفراد والمتسبب في اللاتعايش الاجتماعي في التجمعات الحضرية على غرار التآلف والتضامن بين الأفراد في المجتمعات الريفية.
- الطموح على اعتلاء مراكز السلطة عن طريق استخدام أقبح الطرق كاللجوء إلى التزوير في الانتخابات والممارسات اللاشرعية والرشوة.
- اللجوء إلى العنف الشفهي أو الجسدي، وممارسة العنف السياسي وما يسببه هذا العنف من ضحايا إنسانية وأزمات اجتماعية واقتصادية.
- انتشار تعاطي الخمر والمخدرات في الأوساط الطلابية وداخل المدارس والجامعات ما أدى إلى تدهور العلاقات.
- انتشار ممارسة الجنس تحت تأثير الدعاية الإشهارية التي تتخذ من مفاتن جسم المرأة مادة لها.

رغم المظهر الحضاري الذي تمثله المدينة إلا أنها أفرزت ظواهر اجتماعية كثيرة مثل العنف جرائم القتل ومختلف الآفات الاجتماعية الأمر الذي فرض تدخل جهاز الشرطة لحفظ الأمن والقانون.

---

(1) شرشار، عبد القادر: الفضاء المديني والرواية البوليسية، مجلة انسانيات الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية http://journalsopenedition.org/insaniyat.19h31-03/07/2018

ب – الحياة الثقافية في الغرب وتطور الجهاز الإيديولوجي والفكري(1):

يمكن أن نلخص هذا الجانب في الظواهر الآتية:

- انتشار الفكر العلمي والتكنولوجي وتطور الصناعات.
- تطور جهاز البوليس وتوسيع مجال اختصاصاته نتيجة الفصل بين الطبقة العقلانية، فالبوليس هو تطوير لشخصية الشريف أو هو القانون مجسدا في مواجهة الغرائز التي تحاول تدمير بنية المجتمع.
- جهود الحس الديني وعدم فعاليته في الحياة الاجتماعية والسياسية.

كانت الرواية البوليسية ثمرة لهذا التحول الخطير في التركيبة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمرانية والسياسية لأوروبا القرن التاسع عشر وبداية القرن

---

(1) المرجع السابق.

*إدغار آلان بو E.A.Poe: هو واضع أسس القصة القصيرة، والمؤسس الحقيقي للقصص البوليسية الخيالية، ولد ببوستن يوم 1809/01/19، أرسل إلى إنجلترا وأسكوتلندا لمدة خمس سنوات، حيث تلقى تربية جد كلاسيكية بدراسة دينية تعتمد العقوبات الجسدية والنفسية كأساليب للتربية أقل ما يقال عن هذه العقوبات إنها تقضي بإعادة نسخ الكتابات التي على القبور، وأن النزهة المعتادة كانت زيادة الخرائب الملآى أشبحا لعصر «كليما رنوك»، وعلى هذا النسق كان يعيش «بو» فيدخل في دوامة القدر الساخر بمزاجه السوادي الذي دفعه لمزاولة عادات فتاكة كالسكر وتعاطي المخدرات، والوقوع مرات ومرات في حب النساء.كانت دراسته قصيرة وغير منتظمة إلا أنه استفاد كثيرا من دراسة اللغات في جامعة فرجينيا، حيث درس اليونانية واللاتينية والفرنسية والإيطالية.

أسهم بكتابته المتنوعة (من أشعار، وقصص، ومقالات) في كثير من المجلات الأمريكية والإنجليزية، سيما مجلة: Graham's Hady'sand Gentleman's Magazine، والتي نشر فيها قصصه البوليسية: شارع مورغ The murder in the rue morgue سنة 1843. كما اشتهر بكتابة الشعر، وقد ترجم معظم قصائده ملرمي Mallarme، كما نقل إلى اللغة الفرنسية بودلير (Boudlaire) القصص العجيبة Les histoires extraordinaire. وقد جاء في موسوعة بورداس Bodras Encyclopedie أن قيمة للمترجمات تفوق بكثير قيمة النصوص الأصلية من الناحية الفنية ويعود هذا العجز الفني حسب بعض النقاد إلى أن «بو» كبولدير وبعض السرياليين يكتبون تحت تأثير اللاشعور، فهم لا يعون في كثير من الأحيان ما يكتبون. توفي «بو» في السابع من أكتوبر عام 1849عثر عليه ملقى بلا حراك على مقعد في أحد شوارع بلتيمور.(شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق،ص 34-35)

العشرين، فالرواية البوليسية كتجل أدبي وليدة الحداثة الغربية بمفهومها الواسع التي عرفتها أوروبا بعد الثورة الصناعية بفرنسا ويفهم من الحداثة حسب تعريف الدكتور **محمد علي محمد:** «أنها قوة اجتماعية مستقلة تخضع لقوانين داخلية خاصة بها إلا أنها في النهاية إنتاج لرؤية الإنسان وإرادته» اجتمعت هذه العوامل لتظهر الرواية البوليسية بشكل أكثر جدية، فهي وليدة ظروف العصر أبرزها المدينة وبالتالي فأن الرواية البوليسية بهذا الشكل مرآة عاكسة لهموم العصر وآفاته وليس للتسلية فقط.

الرواية البوليسية: (النشأة والتطور)

أولا- الرواية البوليسية عند الغرب:

رغم صعوبة التتبع التاريخي لأي جنس أدبي إلا أننا سنحاول تتبع نشأة الرواية البوليسية عند الغرب مع مراعاة صعوبة ذلك نظرا لتضارب الآراء وتعددها من مؤلف إلى أخر«فالتحولات الطارئة على العلوم والمعارف المتراكمة والنظر في التغيرات العالمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ القرن التاسع عشر وحتى أواسط وأواخر القرن العشرين وبشكل حاد جدا كان سببا رئيسيا لظهور أنواع من الكتابات أراد بها أصحابها معالجة مشاكل المجتمعات العالمية دون استثناء أو بعض مشكلات طبقات المجتمعات المحكية التي ينتمون إليها»[1]. وهذا ما يفسر ظهور الرواية البوليسية التي جاءت لمعالجة مشاكل المدينة وأفاتها.

جاء في معجم النقد الأدبي (لجويل جارد تامين) Joel Garde و (ماري كلود هيربيت)Marie Claude Herbert «حول مادة الرواية البوليسية بأنها شكل روائي ظهر في القرن التاسع عشر مع التطور الحضري للمدينة الأوروبية وتطور الشرطة وكذلك العلم الوضعي وكذا التقنيات الجديدة للبحث بالإضافة إلى تقنيات السينما فهي تطرح غالبا لغز جريمة أو عدة جرائم قبل الحل»[2] ظاهرة الرواية البوليسية في هذه الفترة كان استجابة لمتطلبات ذلك العصر محاولة معالجة بعض مشكلاتها بطريقة جديدة جسدتها الرواية البوليسية.

رغم اشتراك كل الآداب في التأصيل للرواية البوليسية بأحد عناصرها إلا أن «البداية كانت مع قصة ألمانية عنوانها الآنسة (فون سكوديري) Von Scudery التي كتبها إي-تي- إيه- (هوفمان) Hoffman (1776-1822) سنة 1819 وهي قصة

([1]) دجو، حسين: الأدب الموازي في الأدب العربي: إشكالية المفهوم والنظرية-دراسة في الكتابة البوليسية العربية- مرجع سابق، ص 49.

([2]) الساوري، بوشعيب: المحكي البوليسي في الرواية العربية،مجلة النقد الادبي، العدد2009،76 ، ص 17.

تنتهي بثبوت براءة المشتبه به المفضل لدى الشرطة الجنائية في قصة "قتل صائغ" وتعد هذه القصة من أهم ما تأثر به (إدغار ألان بو)Edgar Allan Poe 1809-1849 في قصته البوليسية "جرائم شارع مورغ" وهو الذي ينسب إليه المؤرخون إنشاء هذا النوع من الآداب الأوروبية بروايته تلك 1841، وقد أسس الآن بو روايته البوليسية على أن الغرض هو معرفة الحقيقة وأن بلوغ هذا الغرض يقتضي مسارا شديد التعقيد وعملا سريا يجمع الحدس القوي إلى التحليل المنطقي والمراقبة الذكية والاستنتاج النقاد»[1]. رغم الاتفاق على شخصية الآن بو إلا أن التتبع قادنا إلى قصص أخرى أقدم وظفت عناصر الرواية البوليسية أهمها الألغاز « فكونها تعتمد لغزا يحتاج حله إلى المنطق الدقيق الذي به تحل مسألة رياضية إنها أشبه بلعبة غامضة ومعقدة يؤديها مجرم ومحقق وقارئ يبحث مع المحقق عن حقيقة يجهلها كلاهما فالتحقيق هنا إذ ضروري فهو الأساس الذي من خلاله يعيد الكاتب بناء الحادثة»[2]. بداية الرواية البوليسية كانت تعتمد على تقنياتها المختلفة المعروفة حاليا من جريمة وتحقيق وتشويق...

استطاعت الرواية البوليسية أن تنتقل بين الآداب وهو دليل على شهرتها «فإذ كانت القصة البوليسية الحديثة قد ولدت في أمريكا فإنها أرست قواعدها وازدهرت في بريطانيا على يد نخبة من الكتاب الموهوبين في مقدمتهم السير (أرثر كونان دويل) Arthur Conan Doyle1859-1930»[3]. حيث يعتبر من أبرز من اهتم بالرواية

([1]) سحاب، فكتور: الرواية البوليسية، مجلة القافلة، 14:55 14/08/2018 https://qafilah.com

([2]) وازن، عبده: الرواية العربية.... والبوليس 14/08/2018 15h52 www.alhayet.com

يرى بعض الدارسين بأن(ويلكي كولان wilkie collin) هو أول من كتب نصا روائيا بوليسيا جديرا بهذه الصفة، يذكر (فرانسوا ريفيار) أن مؤلفه"صخرة القمر" 1868 مؤلف بوليسي على الرغم من أن كاتبه لم يكن ينوي كتابة رواية بوليسية، وإنما كان بصدد كتابة رواية تأخذ أبعادها النفسية والاجتماعية من التراث الشعبي إلا ان بناءها وحوادثها كانت ذات صلة وثيقة بالرواية البوليسية مما جعل النقاد يعتبرونها كذلك(شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 54)

([3]) سيمونز، جوليان: القصة البوليسية تاريخها وقواعدها وتقنياتها، تر: القاسمي علي، منشورات الزمن، العدد 58، 2015، ص 11.

البوليسية وأسس لها « ويعد مع (أغاثا كريستي)Agatha Christie أشهر من كتب في الرواية البوليسية على الإطلاق فهو الذي ابتكر شخصية (شارلوك هولمز) Sherlock Holme سنة 1887 أشهر محقق جنائي في أدب الرواية البوليسية قال(كونان دويل) إن بطله هولمز مستوحى من شخصية دكتور (جوزف بل) الذي عمل معه دويل»[1] مشاهير الرواية البوليسية وخاصة أجاثا كريستي يمكن أن نطلق عليهم كتاب أدب النوع بمعنى التخصص في نوع معين وهذا ما جعلهم يبدعون محقق خاص بهم « نجد (شارلوك هومز) بطل روايات (كونان دويل) فهو محقق لندني قد يمتلك ثقافة فكرية جبارة ومقدرة فائقة على الاستفادة من أدق تفصيل لاستنتاج الحقائق وخبرة ممتازة في شأن الأدلة الجنائية تمكنه من حل أعقد الألغاز الإجرامية وقد كتب كونان دويل أربع روايات و 56 قصة قصيرة بطلها شرلوك هولمز»[2] إبداع محقق خاص لكل روائي أسهم في شهرة الرواية لأنه أصبح مقترنا باسم الروائي.

أ-العصر الذهبي:

مسيرة الرواية البوليسية الحافلة جعلها تتألق في العصر الذهبي خاصة وأنها محبوبة القراء هذا ما جعله ينتقل من القارئ إلى الناقد حيث« يفضل كثير من قراء الرواية البوليسية في أدب ما سمي عصر الرواية البوليسية الذهبي بين الحربين العالميتين ألا يكون المحقق بطل الرواية شرطيا محترفا من السلك بل أن يكون محققا خاصا أجيرا أو حتى هاويا يهتم لسبب ما بكشف سر الجريمة لكنه في كل الأحوال لا بد من أن يكون موهوبا شديد الذكاء، وإن كانت بعض الروايات السينمائية الفكاهية أظهرت شخص المحقق الجنائي غبيا يرتكب أفدح الأخطاء وهو يتصنع الدهاء مثلما

([1]) سحاب، فكتور: الرواية البوليسية، مرجع سابق.

([2]) المرجع نفسه.

كان تشارلز ديكنز (1812-1870) إسهام باكر حين كتب روايته "البيت المنعزل" سنة 1853 وهي قصة محام متواطئ قتل في مكتبه في ساعة متأخرة من الليل، وقد ظهر عدد من الأشخاص متخفين على الدرج المؤدي إلى مكتب المحامي المقتول في تلك الليلة، وكان على المحقق أن يفك ألغاز الجريمة لمعرفة من هو القاتل(فكتور، سحاب: الرواية البوليسية، مرجع سابق)

ظهر المحقق (كلوزو) Clauso في سلسلة أفلام الفهد الوردي the pink panther »[1] العصر الذهبي للرواية البوليسية جاء بقواعد مخالفة للقواعد الكلاسيكية وركز على شخصية المحقق واعتبرها محور الرواية. «في هذه المرحلة ظهرت قصص جنائية شديدة التعقيد وكان لا بد من تحقيق يقرب من العبقرية لكشف القاتل وتفنن كتاب هذا النمط في إخفاء اسم القاتل حتى اللحظة الأخيرة إمعانا في التشويق وفي ختام الرواية تظهر كل الحقيقة ويكشف أسلوب المحقق الذي اتبعه في بلوغ هذه الحقيقة»[2] ركزت روايات هذه المرحلة على عنصر التشويق كأسلوب جديد في جذب القارئ إليها «وقد اتسم عصر الرواية البوليسية الذهبي بنمط المحقق الهاوي الرفيع الأدب والكياسة الذي يدس أنفه بلباقة وبراءة مصطنعة في جرائم المجتمعات الراقية والقصور والحدائق المترفة والأرياف الرائعة والقوى الجيدة لقد صارت هذه الـــميزة هي المفضلة في روايات كتاب هذا النوع حتى أضحت لدرجة أدمن عليها القراء وفضلوها»[3] خالف العصر الذهبي في الرواية البوليسية قواعدها القديمة فظهر نمط جديد يدعو إلى الاعتماد على تقنية التشويق أكثر والاهتمام بالمحقق الهاوي بعيدا عن الشرطة والذي يمتاز بالذكاء والفطنة.

رغم طابع الرواية البوليسية الذي يعتمد التحقيق و الألغاز ومغامرات المجهول إلا أنه يستهوي العنصر النسوي لذا « سمي عصر الرواية البوليسية الذهبي ذهبيا لبروز أربع كاتبات لمعن بين الحربين العالميتين على الأخص في هذا النوع من الأدب هن:(أغاثا كريستي) Agatha Christie 1890-1976 و(دوروتي ال-سايرز) Dorothy Sayers 1893-1957 و (نجايو مارش)Nagayo Marsh 1895-1982 و (مارجري ألنغهام) Allanham Margarie 1904-1966 وجميعهن

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه.

انجليزيات عدا (نجايو) النيوزيلندية»[1]«لكن أشهرهن وأغزرهن نتاجا هي بلا شك*(أغاثا كريستي)Agatha Christie التي كتبت سلسلة روايات كان أبطالها المحققين الجنائيين (هركيول بواريه) Hercule Poireو (مساما ريل) Messama rel وغيرها وتتسم رواية كريستي بالأحاجي التي تحير القارئ وتقوده مرات كثيرة في غير طريق بلوغ الحقيقة ومن أشهر رواياتها "على قطار الشرق السريع" 1934 و "موت على النيل" 1937 واستخدمت تقنية الأحاجي المعقدة جدا في الرواية البوليسية»[2] المبيعات التي حققتها روايات أجاثا كريستي إلى غاية اليوم تؤكد أن شهرتها ليست مرحلية وإنما مرتبطة بطغيان الرواية البوليسية لذا ارتبط اسمها بها.

تأثرت الرواية البوليسية بمختلف الظروف التي شهدها العالم« فالنصف الثاني من القرن العشرين شهد طغيان اهتمامات هزت العالم بأسره منها: حرب الفيتنام والحرب الباردة بين الدولتين العظيمتين، ثم ظهور الهم البيئي الذي تبعه تطور تكنولوجي مدهش وكان من الطبيعي أن يفرض كل ذلك نفسه على عالم الأدب والفنون، فتراجعت مكانة الرواية البوليسية لتقبع مؤقتا في ظل الرواية السياسية والاجتماعية ومع ذلك فإنها لم تنقرض تماما ففي ظل أدباء سياسيين من أمثال: الكسندر سولجنتين مؤلف"خليج الغولاك" الشهير»[3] ظهور الرواية البوليسية وتراجعها كان

([1]) المرجع السابق.

([2]) سحاب، فكتور:الرواية البوليسية، مرجع سابق.

([3]) المرجع نفسه

أجاثا كريشي Agatha Christie (1890– 1976): هي كاتبة إنجليزية اشتهرت بكتابة روايات الجرائم لكنها كتبت روايات رومانسية باسم مستعار هو ماري ويستماكوت. تزوجت من ماكس مالوان عالم الآثار المعروف بعد أن التقت به في إحدى سفراتها إلى الشرق حيث عاشت معه في سوريا والعراق عندما كان يقوم بأبحاثه أتاح لها زواجها هذا أن تزور معظم بلاد الشرق الأدنى والأعلى، فتجولت في بلاد الشام، العراق، مصر ووفر لها هذا التجوال فرصا ممتازة لكتابة أجمل رواياتها وقصصها المليئة بالأسرار، المفعمة بالغموض المعتمدة ليس على مواقع الحدث في بلاد الشرق الساحر فقط، وإنما على خيال الكاتبة الجامح، أما آثارها فهي: أول رواياتها «تلوح على الصحراء»، وألفت بعدها رواية أخرى وهي «قضية ستايلز الغامضة» التي ظهر فيها موركول بوراو المحقق للمرة الأولى. وقد أدخلتها هذه القصة عالم الكتابة عندما قبلها أحد الناشرين بعد أن رفض ستة من الناشرين طباعة

نتيجة ظروف سياسية واجتماعية انعكاسها على الأدب والفنون لكن هذا التراجع كان مؤقتا.

ب- تطور الرواية البوليسية:

التطور الذي يشهده الأدب كل فترة أثر على الرواية البوليسية لذا «وجد كتاب القصة البوليسية صعوبة في تغيير نماذج قصصهم وإضفاء الجدة عليها إذا ما تقيدوا بالنموذج الخالص للقصة البوليسية الذي يعتمد التحليل المنطقي لحل لغز جريمة غامضة، فمشكلة اغتيال أحد أفراد العائلة بالسم طمعا بالإرث لا تتسمان بالابتكار والتجديد اللازمين لجذب القارئ المتمرس في قراءة هذا اللون الأدبي، ولهذا فقد أخذ هؤلاء الكتاب يمزجون العنصر البوليسي بعنصر آخر بالمغامرات والجاسوسية والجريمة والعنف»[1] من الصعب التمرد على القواعد الكلاسيكية التي وضعتها الرواية البوليسية لذا كان من الصعب التجديد فيها، وتم التركيز على جذب القارئ من خلال التجديد في العناصر البوليسية.«لو قارنا روايتين من روايات الكاتبة البريطانية (أكاثا كريستي) إحداهما كتبت في العشرينيات من القرن الماضي والأخرى بعد الحرب العالمية الثانية لوجدنا اختلافا واضحا ففي روايتها"المشكلة الغامضة في ستايلز" التي نشرتها عام 1920 يتمحور تحقيق المخبر البلجيكي(بوارو) حول الكشف عن المجرم الحقيقي الذي دس السم للسيدة الثرية التي تعيش في ضيعة ستايلز وتدور الشكوك حول زوجها الثاني الذي يصغرها سنا وابنيها من زوجها الأول وزوجة ابنها الأكبر وطبيبها الذي تربطه صداقة حميمة بزوجة الابن الأكبر وخدمها أما روايتها "موعد في بغداد" they came to baghdad التي نشرت سنة 1951»[2] «تدور أحداثها بين

وتوزيع روايته. وقد ألفت أجاثا كريشي العديد من روايات الجرائم والتحقيق منها:العدو الغامض، جريمة في ملعب القولف، شارع الأحلام، أسرار المداخن، جريمة في قطار الشرق السريع موت وسط الغيوم، موت فوق النيل، موت مع الموت لقاء في بعداد(https//wikipedia.org/19/09/2019/14h48)

(1) سيمونز، جوليان: القصة البوليسية، مرجع سابق، ص 13-14.

(2) المرجع نفسه، ص 14-15.

بغداد والبصرة وهي لا ترمي إلى الكشف عن مجرم اقترف جريمة قتل غامضة وإنما عن عصابة دولية تسعى إلى السيطرة على العالم وتخطط لاغتيال زعماء الدول الكبرى الذين كان من المقرر أن يعقدوا مؤتمرا لهم في بغداد ليضعوا فيه أسس السلام العالمي وقد استلهمت هذه القصة من زيارتها لبغداد برفقة زوجها الثاني (ماكس مالوان) Max Malawan عالم الآثار الذي كان يشارك في التنقيبات الأثرية في بابل ومواقع أخرى في العراق»[1] البقاء في نمط واحد في الرواية يجعلها مملة وهذا أمر ترفضه رواية تعتمد على الإثارة والتشويق لذا كان لابد من التجديد.

التجديد في الرواية البوليسية كان أمرا طبيعيا عرفته كل الأنواع الأدبية كما عرفت تفاعل الأجناس والفنون وهذا ما جسدته الرواية البوليسية من خلال المزج بينها وبين المغامرات والجاسوسية والعنف «حيث نجد أن قصتها الأولى قصة بوليسية خالصة أما الثانية فمزيج من المغامرات والتجسس إلى جانب العنصر البوليسي الذي ينصب على تحليل الأحداث للوصول إلى الكشف عن العصابات الدولية وقد يغلب عنصر المغامرات أو التجسس أو الجريمة على القصة فنضطر إلى أن نطلق عليها اسما آخر لتمييزها عن القصة البوليسية الخالصة»[2] التجديد الذي عرفته روايات أجاثا كريستي دليل على التطور في الرواية البوليسية من خلال المزج بين أنواعها كالمزج بين رواية المغامرات والتجسس، «أما قصص (أرسين لوبين) Arsene Lupin التي ألفها الكاتب الفرنسي (موريس لبلان) Maurice Blanc 1864-1941 أقرب إلى قصص المغامرات التقليدية منها إلى القصة البوليسية على الرغم من اشتمالها على العنصر البوليسي ومن أشهر الكتاب البوليسيين الذين عنوا بالمغامرات في قصصهم (مارسل ألن) Marcel Allen (بيير سوفستر) Pierre Suffster (ادغار والاس) Edgar Wallace، (لسلي شارتري) Leslie Chartrie »[3] رغم تطور الرواية

([1]) المرجع السابق، ص 15.

([2]) سيمونز، جوليان: القصة البوليسية، مرجع سابق، ص 15-16.

([3]) المرجع نفسه، ص 16.

البوليسية إلا أن بعض الكتاب بقي وفيا للنمط الكلاسيكي الذي ألفه كل من القارئ والكاتب «كما لمعت أسماء كثيرة في النصف الأول من القرن العشرين منهم في بلجيكا (جورج سيمنون)George Simnon 1903-1989 الذي كتب بالفرنسية زهاء 200 رواية بوليسية وأبدع شخصية (المفتش ميغريه) أعظم المخبرين في القصص البوليسية قاطبة بعد (شارلوك هولمز) وقد عني (جورج سيمنون) بالتحليل النفسي لشخوص رواياته ذوي المشارب الفكرية المختلفة والمنازع الاجتماعية المتعددة، فمنح القصة البوليسية دما جديدا وأضفى عليها قيمة أدبية. في بلجيكا كذلك برز (س، أ.ستيمان) (1907-1970)» من معالم التطور في الرواية البوليسية الاهتمام بالتوظيف النفسي للشخصيات [1]«أما في فرنسا اشتهر (غاستون لوغو) Gaston Lugo (1868-1927) و (بيير فري) Frey Pierreوفي انجلترا برز (ادغار والاس)Edgar Wallace 1875-1932 بالإضافة إلى (جون بوخان) John Boukhan 1875-1940 وفي الولايات المتحدة الأمريكية ذاع صيت الفرنسيين هما(نويز هارت) Newswise Hart 1890-1943 و (س.س فان داين) Van Dyne 1889-1939 وبرز (جون ديكسون كار)John Dixon Carr 1906-1977 (إليري كوين) Alrie Quinn وهو اسم مستعار يستخدمه كاتبان هما (فريديريك دانناي) Frederick Dunnay 1905-1982 و(بينغتون لي)Weingtonley 1905-1971 وهما ابنا عم»[2] من خلال ما سبق يتضح انتشار الرواية البوليسية في أنحاء العالم واهتمام الكتاب بها وهذا ينفي المتداول حولها أنها رواية مهمشة ضيقة الانتشار أما التجديد الحاصل فيها فهذا دليل على ديناميكيتها ومواكبتها نظرية التغير.

---

(1) المرجع السابق، ص 12.

(2) المرجع نفسه، ص 13.

الروائي دان براون:Dan Brown

روائي ومؤلف أمريكي يمزج بين الطابع الفلسفي والخيالي والإثارة والتشويق، بدأ الروائي ذو الطراز الخاص حياته المهنية مدرسا للغة الإنجليزية، ثم وجه كامل اهتمامه نحو الكتابة فأبدع روايات حققت رواجا عالميا.

كان براون شغوفا بحل الشفرات الرقمية فكانت أول رواياته الحصن الرقمي التي تصدرت مبيعات الكتب الالكترونية في أمريكا، ووضعته مجلة التايمز بين أكثر 100 شخصية اثروا في العالم بعد إصداره لشفرة دافينشي.

صنف دان براون ضمن قائمة أكثر 100 شخصية مؤثرة لعام 2005 من قبل مجلة التايمز كما صنفت مجلة forbes دان براون ضمن قائمة celebrity ويعتبر واحد من أغنى الكتاب في العالم حيث حصل في عام 2005 على 5،76 مليون دولار امريكي.

وصلت رواياته إلى السينما وحولت رواياته إلى أفلام سينمائية مثل فيلم شفرة دافينشي و ملائكة وشياطين الرمز المفقود الجحيم.

من مؤلفاته: الحصن الرقمي، ملائكة وشياطين ،الرمز المفقود، أخرها رواية أصل 2017origin.[1] كل روايات دان براون حققت شهرة واسعة لدى القراء العرب والغرب لأنه تطرق لوقائع حقيقية مسكوت عنها مع تقنيات الرواية البوليسية والمزج بين أنواعها مثل المخابرات والمغامرات.

شيفرة دافنشي: the da vinci code

برع دان براون في الرواية البوليسية ويتضح هذا من خلال رواياته وتعد «شيفرة دافنشي هي "واحدة من الرّوايات الخياليّة العالميّة التي تم تأليفها من قبل الكاتب (دان براون) Dan Brown في عام 2003م وظهرت حولها الكثير من الأصداء مما أدى

([1]) ينظر: نبذة عن دان براون https//www arageek.com 23/05/2019/ 23h14 .

لشهرتها ويعود ذلك لما تشتمل عليه من آراء دينيّة مسيحيّة تتعارض مع الكنيسة»[1] كما شملت على مجموعة من الإدعاءات المثيرة للجدل منها: [2]

- أوردت الرّواية رأياً يتمثّل بوصف مريم المجدليّة بكونها زوجة المسيح وأم أولاده وأنّه ليس ابن اللّه وأنّ الكنيسة كانت قد أخفت هذه الحقيقة عن المجتمع المسيحيّ على مرّ العصور، إلى جانب إدراج أهميّة البحث عن تاريخ الكأس المُقدّسة بوصفها المرجع لتاريخ المسيحيّة الأم.
- أوردت الرّواية اتّهام المسيحيّة بكونها مُعادية للنّساء وأنّ الكنيسة قد قامت على مرّ العصور بحرق النّساء إلى جانب عمدها إلى إخفاء حقيقة أنّ المسيح كان مُناصراً لحقوق المرأة.
- تصوّر الرّواية أنّ الأب قسطينين هو المسؤول عن قضيّة تأليه يسوع وكان ذلك في العام 325م في مجلس نيقية.
- تذكر الرّواية أنّ الأناجيل التوراتيّة تقدّم صورة مغلوطة عن المسيح كونها من تأليف الإنسان وتُشكّل شهادة كاذبة بينما الأناجيل الغنوصيّة السّرية تقدّم الصّورة الصّحيحة حول ذلك.

جمعت رواية شيفرة دافنشي بين الجانب الديني والفلسفي والخيالي وتناولت المسكوت عنه لذا عرفت جدلا كبيرا، وزادت شهرتها أكثر لأنها اعتمدت خصائص الرواية البوليسية خاصة التشويق.

(1) ينظر: ماهي شفرة دافينشي 12h03- 17/09/2018 http://mawdoo3.com
(2) المرجع نفسه.

ملخص رواية : شيفرة دافنشي

تعود شهرة رواية شيفرة دافنشي إلى الجدل الذي عرفته لتناولها موضوع الدين « تدور أحداث الرواية في كلٍ من بريطانيا وفرنسا وتحديداً في المتحف البريطاني الشهير "متحف اللوفر" حيث يقوم الدكتور (روبرت لانغدون)"Robert Langdon بالقدوم بعد استدعائه من قبل عالم أمريكي يعمل أستاذاً في جامعة "هارفارد" في تخصص علم الرموز الدينية ثم يتم استدعاء الدكتور بعد حدوث جريمة قتل في متحف اللوفر وهذه الجريمة حدثت لأحد الأشخاص القائمين على المتحف عندما كان متواجداً في باريس لإلقاء محاضرة علمية، ويكتشف (لانغدون) العديد من الألغاز التي تُشير إلى وجود منظمة سرية يعود عمرها لمئات السنوات وهذه المنظمة فيها أعضاء بارزين جداً مثل ليوناردو *دافنشي الرسام الشهير، والعالم إسحاق نيوتن، غالبية أحداث الرواية تدور حول أعمال الرسام دافنشي الفنية وقد اكتشف (لانغدون) خلال الأحداث فتاة فرنسية حسناء تُدعى (صوفي توفو) Sophie Tofu والتي تعمل كخبيرة في فك الشيفرات كما تتضمن الرواية ألغازاً مثيرة كثيرة تتعلق بالتاريخ وأحداثه كما تتضمن مطاردة قوية بين أعضاء منظمة كاثوليكية حيث يسعى هؤلاء لاكتشاف السر، كما تتناول الرواية علاقة السيد المسيح بمريم المجدلية وقد سردت هذه الأحداث بطريقةٍ تُنافي ما جاء في الكتب المقدسة المسيحية لذا منعها الفاتيكان كما مُنعت في عدة دول أوروبية وعربية» [1] بالإضافة إلى التشويق والغموض وحل الألغاز استطاعت هذه

---

(1) رواية شفرة دافينشي17/09/2018- 11h24 www.weziwezi.com

ليوناردو دا فينشي (1452 - 1519 م) Leonardo da vinci يعد من أشهر فناني النهضة الإيطاليين على الإطلاق وهو مشهور كرسام، نحات، معماري، وعالم و كانت مكتشفاته وفنونه نتيجة شغفه الدائم للمعرفة والبحث العملي له آثار عديدة في مدارس الفن بإيطاليا امتدت لأكثر من قرن بعد وفاته، وأن أبحاثه العلمية خاصة في مجال علم التشريح، البصريات وعلم الحركة والماء، و هي لا تزال حاضرة ضمن العديد من اختراعات عصرنا الحالي (حياة ليوناردو دافينشي https//ar wikipedia04/12/2019/16h00

الرواية استحضار شخصيات وأحداث تاريخية ودينية وهذا أعطاها بعدا واقعيا رغم خاصية الخيال.

اهتم دان براون بالرواية البوليسية التقليدية حيث« تندرج رواياته (دان براون) Dan Brown في إطار الرواية البوليسية بالمعنى الحرفي والتقليدي للكلمة فمعظمها يبدأ بجريمة قتل غامضة يتطلب حل لغزها عبقرية محقق مثقف مثل:(روبرت لانغدون) الذي كان بطل ثلاث من رواياته وهو أستاذ في جامعة هارفرد وليس شرطيا عاديا والسبب في اختيار هذا النوع من الأبطال هو أن حل اللغز الغامض في روايات براون يحول القارئ إلى عالم المؤسسات الكبرى مثل الكنيسة الكاثوليكية ومؤسسات الأمن القومي الأمريكي والجمعيات السرية مثل: الماسونية ويمكن أن يحول القارئ ما بين زمن الحروب الصليبية وعصرنا الحالي بكل ما فيه من تقنيات لا تزال مجهولة أو قيد الاختبار وهذا ما أضفى على رواياته نكهة خاصة لم يعهدها قراء الروايات البوليسية من قبل»[1] استطاعت رواية شيفرة دافنشي المزج بين تقنيات الرواية البوليسية والخيال العلمي من خلال توظيف الجريمة والألغاز والسفر عبر الأزمنة المختلفة، كما« نشر (دان براون) روايته الأولى "الحصن الرقمي" التي اتبعها بروايتين هما:"حقيقة الخديعة" و"ملائكة وشياطين" بلغ معدل ما بين من كل هذه الروايات نحو 10 آلاف نسخة إلى أن نشر في عام 2003 روايته الشهيرة "شيفرة دافينشي" التي جعلت المجلات الأمريكية تصنفه كواحد من الشخصيات المئة الأكثر تأثيرا في العالم، بسبب الرواج الهائل الذي لقيته هذه الرواية، إذ طبع منها نحو 100 مليون نسخة وبفضلها عادت رواياته السابقة إلى الرواج الأمر الذي أمن المؤلف دخلا سنويا يقدر بنحو 75 مليون دولار»[2] قد يعتبر البعض أن روايات دان براون روايات بوليسية خالصة متناس بذلك التقنيات العلمية التي وظفها فالانتقال بين الزمن الماضي والحاضر

([1]) سحاب، فكتور: الرواية البوليسية، مرجع سابق.

([2]) المرجع نفسه.

هو تقنية علمية جديدة في الرواية البوليسية وهذا ما يؤكد ديناميكيتها وتفاعلها مع العلوم والأجناس الأخرى.

مع تطور الأدب والأجناس تطورت الرواية البوليسية من خلال خرق عناصرها والتداخل مع عناصر أخرى «فالرواية البوليسية الحديثة وما بعد الحديثة ابتعدت قليلا أو كثيرا من معايير الرواية البوليسية الرائجة أو المتفق عليها حتى قيل أن من الممكن أن تكتب رواية بوليسية بلا جثة ولا بوليس وهذا ما حصل فعلا مع روائيين بوليسيين جدد أمريكيين وفرنسيين واسبانيين وسواهم منهم: (جايمس اليروي) James Al Yarawi (موريس دانتك)Maurice Dantek (مانويل فازكيز) Manuel Vázquez (روس توماس) Ross Thoma في أعمال هؤلاء وأمثالهم لم تبق الجريمة هي الأساس لقد تقدمت عليها أمور أخرى مثل: الجنس والسياسة والاضطرابات الاجتماعية والبعد النفسي والتحليل... ولعل هؤلاء هم من ورثة الروائيين البوليسيين السباقين من أمثال الأمريكيين (داشيل هاميت)Dashel Hammett (ريمون شاندلر) Raymond Chandler» [1] التطور الذي شهدته الرواية البوليسية الحديثة شبيه بالرواية الفرنسية الجديدة حيث خرقت كل قواعد الرواية وطرحت مختلف القضايا وهذا ما شجع الكتابة فيها لأنها تخلصت من قيود الكتابة الكلاسيكية، « فأصبحت الرواية البوليسية الراهنة رواية اختيارية حرة ومفتوحة على مصادفات الكتابة رواية مشرعة الأفق والرؤية وغير مقصورة داخل حدود ومقاييس بل تمكنت هذه الرواية من أن تلامس قضايا فلسفية ووجودية وميتافيزيقية من غير أن تقع في شرك النظرية في هذا الصدد»[2] تأثرت الرواية البوليسية بالانفتاح الروائي وهذا ما جعلها تتناول مختلف القضايا والموضوعات وتخترق تقنياتها لابتكار الجديد لأنها نوع روائي يرفض الثبات، لذا« يقول الناقد الفرنسي(فيليب كوركوف) Philip Korkov صاحب كتاب "رواية بوليسية فلسفة ونقد اجتماعي" تستطيع الرواية البوليسية أن تساعد القارئ على حل السؤال: هل

---

(1) وازن، عبده: الرواية العربية... والبوليس، مرجع سابق.

(2) المرجع نفسه.

لحياتنا معنى في خواء العالم الحديث؟»[1] التطور الذي شهدته الرواية البوليسية على مستوى التقنيات ليس خرقا كما يراه البعض بل تطور أوجبته تطور الفنون وتفاعلها.

التطور الذي عرفته الرواية البوليسية كان نابعا من تأثرها بحياة الإنسان وظروفه«انطلاقا من النصوص الغربية التأسيسية مع الثورة الصناعية وما تلاها من مراحل اتسمت بتطور عوالم المدينة والقوانين وتعقد الحياة التي أصبحت الجريمة فيها جزء من دورتها العجائبية فرغم الاختلافات المتحصلة في الرؤية إلى هذا الجنس في الثقافتين الأنجلوسكسونية والأوروبية فقد أصبحت الرواية البوليسية مادة رئيسية من الآداب والفن السابع بنصوص هي عبارة عن تحقيقات جنائية مركبة في أشكال شطرنجية لذلك ابتدع كتاب هذه النصوص مسارب وحقول أخرى لربط الحوادث بعوامل الجاسوسية والإرهاب وفضاءات الجنس والاقتصاد والسياسة والجنون والغرابة المقلقة»[2] وخلاصة القول أن القصة البوليسية نوع أدبي نشأ أواخر القرن التاسع عشر وتقلب وتحول خلال هذه الفترة القصيرة من حياته وهو ما يزال في طريق التطور، فالقصة البوليسية تكتسي حلة جديدة وترتدي ثوبا مختلفا وتحقن بدماء جديدة مختلفة بين آونة وأخرى[3] التطور الذي عرفته الرواية البوليسية يثبت فعلا أن الرواية جنس أدبي لا يعترف إلا بالتطور وابتكار الجديد شكلا ومضمونا.

ثانيا- الرواية البوليسية عند العرب:

أ - الرواية البوليسية العربية والبحث عن الذات:

بما أن التجديد والتجريب ميزة الرواية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة كان لابد من التجريب في الرواية البوليسية « فقد ولج النص البوليسي الأدب العربي في بدايات الحرب العالمية الثانية وذلك عبر روايات غربية ترجمت ونشرت في المجلات

(1) المرجع السابق.

(2) حليفي، شعيب: التخييل ولغة التشويق-مقاربة في البناء الفني للرواية البوليسية في الأدب العربي، المحكي البوليسي في الرواية العربية، مرجع سابق، ص 56.

(3) ينظر: سيمونز، جوليان: القصة البوليسية، مرجع سابق، ص 21.

المتنوعة التي كانت تملؤها النزاعات السياسية التي قامت بين الأحزاب فصار الأمر يتطلب مادة صحفية جديدة تمثلت في الروايات المتسلسلة وأبرزها الرواية البوليسية وقد اشتد الاهتمام وازداد طلب الجمهور على روايات المغامرات العاطفية والمغامرات البوليسية في القرن العشرين»[1] يعود الفضل في اهتمام العرب بالرواية البوليسية إلى الروايات الغربية المترجمة التي شجعت كل من القارئ والروائي في الخوض في هذا النوع من الروايات.

الكتابة البوليسية في الأدب العربي وقعت على جمل من المتناقضات بين هؤلاء الدارسين وأصحاب المقالات فهم لا يخرجون عن ثلاثة أصناف:

– **الصنف الأول:** يأسف لعدم وجود هذا اللون من الكتابة في الأدب العربي ويصف مجتمع هذا الأخير بالتخلف والجمود الفكري والتكنولوجي إذ رأت **نعمة الخالدي:** « أن تخلف المنطقة العربية على المستوى العلمي والتكنولوجيا وكذا المفاهيمي والفلسفي والسوسيولوجي يغيب إمكانية وجود هذا النوع من الكتابة في الأدب العربي»[2] وهو ما يراه أيضا **إبراهيم أصلان:** « غياب الأدوات الحقيقية لعمل الشرطة وقلة خبرات رجالها، فعدم وجود تقنيات وأدوات ما بعد الجريمة مثل المحقق والمفتش البوليسي ورجال الشرطة وكذلك إجراءات التحقيق الدقيق والمستفزة والتي لا يمكن زعزعتها بأي حال من الأحوال... فبدونهم لا تصبح الرواية بوليسية»[3] يرجع أسباب غياب الرواية البوليسية إلى عوامل مرتبطة بجهاز الشرطة وتخلف الدول العربية حسب بعض النقاد وبالتالي يبرئون الروائيين العرب.

– **الصنف الثاني:** يختلف الصنف الثاني عن الأول فهو« يرى استحالة وجود مثل هذه الكتابة في الأدب العربي لترفعه عنها باعتبارها من الأدب الهاشمية التي لا يراد منها

---

(1) خلوفي ، سعيدة: أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، رواية الخيال العلمي أنموذجا، مجلة الأثر، العدد 24، جامعة باجي مختار ، عنابة، مارس 2016، ص 98.

(2) دحور، حسين: الأدب الموازي في الأدب العربي –إشكالية المفهوم والنظرية–، مرجع سابق، ص 53.

(3) المرجع نفسه.

غير التسلية. فلم يعدوه أدبا رسميا ولم يسمحوا له بأن يكون له مقعد في الدرس الأكاديمي، فالرواية البوليسية رغم انتشارها الواسع بين جمهور عريض من القراء في كل أنحاء العالم لكنها وعلى الرغم من ذلك ظلت لزمن مبعدة عن مجال الأدب معبرة أدبا هاشميا غايته التسلية والترفيه وإثارة المتلقي العادي الشعبي وتشويقه وقد أدرجها النقد الغربي في حالة الأدب الشعبي»[1] سلطة الكتابة الكلاسيكية فرضت قوانينها على الرواية البوليسية واعتبرتها من الآداب الهامشية التي لا ترقى إلى الأدب الرفيع وهذا رواية للتسلية.

- **الصنف الثالث:** أما الصنف الثالث فهو يوافق الصنف الأول في رفضه متبنيا مجموعة من الأسباب حيث« يرى أنه لن يكون في الأدب العربي كتابة بوليسية مادام خاضعا لتقاليد الكتابة العربية من جهة، ومادام المجتمع متمسكا بالقيمة الخلقية من جهة ثانية إذ يذهب الكثير من الباحثين في أصول الكتابة البوليسية إلى أن ظهورها مرتبط بالمدينة التي عرفتها أوروبا خلال الثورة الصناعية ثم اعتبار هذه الكتابة من ملامح الحضارة الأوروبية»[2] الملاحظ في الأصناف الثلاثة هو رفضها لجنس الرواية البوليسية من جهة وعدم تشجيع الروائيين لكتابتها من خلال مجموعة من الأسباب يرونها معوقات تقف وانتشار هذا الجنس مع أنه يمكن تأليف رواية بوليسية بمواصفات عربية مادمنا خضنا غمار التجريب.

ثالثا:أسباب ندرة الرواية البوليسية عن الساحة الأدبية العربية:

أ- الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية:

تتقاطع حياة الإنسان بظروفه مع الأدب وتؤثر فيه « نعيش اليوم تمزقا فكريا وإيديولوجيا خطيرا نتيجة تعدد مصادر ثقافتنا وفكرنا عن حقوق الإنسان وعلاقاته الاجتماعية والسياسية ومن بين مصادرنا التاريخ الاجتماعي والسياسي الحديث الذي

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع نفسه.

بلور في القرن أسسا ومبادئ ثابتة تحكم العلاقات بين الفرد والدولة قائمة على قدسية الحياة الشخصية وعلى احترام حرية الرأي والضمير والعمل والتنظيم السياسي وحق الملكية والأمن لكل أفراد المجتمع وسيطرة القانون ورفض التمييز والعنف والعقوبات الجماعية»[1] الظروف الخاصة التي يعيشها الفرد في الوطن العربي أسهم في قمع حريات الكتاب والروائيين في الإبداع الأدبي« فالواقع الأليم للمجتمع العربي يعكس التناقض الرهيب بين المجتمع السياسي الذي تعمقت عزلته الإيديولوجية والمجتمع المدني الذي حطم القصر لحمته وتضامنه بعد أن بذر فيه الاستعمار الاستيطاني بذور النزاع وانحلال علاقات القربى والتضامن الجماعي وعلى الرغم من ذلك كله بقيت ثوابت اجتماعية وأخلاقية حالت دون ترسيخ أدب بوليسي بالمواصفات الغربية في الأدب العربي»[2] من الصعب إبداع رواية بوليسية بموصفات غربية في بيئة عربية تضبطها سلطة العادات والتقاليد من جهة وسلطة السياسة والإيديولوجيات من جهة أخرى.

ب- تأثير الاستعمار على السلوك الفردي والجماعي للمواطن العربي:

رغم اعتبار الرواية البوليسية رواية مهمشة إلا أن بعض الباحثين اهتموا بها وحاولوا الدفاع عنها« ومن بين الباحثين والنقاد العرب الذين استدعى اهتمامهم وفضولهم غياب جنس الرواية البوليسية في الأدب العربي **إلياس الخوري** في ظل هاجس البحث عن المبررات الموضوعية لهذا الغياب يخصص هذا الباحث ضمن مؤلفه "الذاكرة المفقودة" دراسة عنوانها: "عن البوليس والرواية البوليسية"»[3] حاول الياس الخوري الدفاع عن الرواية البوليسية من خلال الغوص في ظروف الوطن العربي حيث «يتعرض فيها إلى طبيعة الحكم في الوطن العربي وعلاقة السلطة بالشعب وجهاز البوليس إلا أن وقفته عند الموضوع كانت قصيرة جدا، ولعل مرد ذلك

---

(1) شرشار،عبد القادر:الرواية البوليسية،مرجع سابق،ص111.

(2) المرجع نفسه، ص 112.

(3) المرجع نفسه، ص 114.

إلى طبيعة وحجم الدراسة الذين لم يسمحا بالعرض والتحليل والمناقشة واستخلاص النتائج دفعة واحدة فقد أثار **إلياس الخوري** موضوع عقم السياسة والبنية السلطوية الهشة في الوطن العربي واعتبرها قضية مركزية في تبرير غياب الرواية البوليسية بالمواصفات الغربية في الأدب العربي»[1] ربط الياس خوري قلة الرواية البوليسية في الأدب العربي بالسلطة وأنظمة الحكم العربية التي تعرف بقمع الحريات والسيطرة والسرية في التحقيقات خاصة اذا كانت الجرائم متعلقة بذوي النفوذ والسلطة عكس المجتمعات الغربية التي تحترم الحريات وتشارك المواطن في التحقيقات، « ويلاحظ أن **إلياس الخوري** أهمل في هذا الطرح عوامل أخرى تبدو جوهرية في قيام أدب بوليسي مثل الموروث الثقافي الشعبي والمثل الاجتماعية والأخلاقية العليا المؤثرة في سلوك المواطن العربي حيث لا يزال يمارس التفكير الرعوي على الرغم من استيطانه للمدينة واستخدامه لكثير من الآليات التكنولوجية الحديثة»[2] استطاعت الرواية البوليسية العربية أن تبرز وجودها رغم جملة المعوقات التي ذكرناها كتأثير الاستعمار على المواطن العربي وحياته السياسية والفكرية والتي أسهمت في إحباطه وقمع إبداعه أو استنساخه وفق النموذج الغربي.

ج- أسباب ندرة الرواية البوليسية على مستوى الإنتاج:

لاشك أن هناك أسباب وعوامل خارجية وأخرى داخلية كان لها دور من بعيد أو من قريب في الحضور المحتشم للرواية البوليسية في الأدب العربي.

1- الخارجية (السياق العام): تتمثل في ثلاثة عوامل أساسية:

الأول: « ارتباط إنتاج الأدب في الوطن العربي بالنخب – من أدباء ودارسين ونقاد المنفتحة على الثقافة الغربية مما أدى إلى تأثرها بموقف المؤسسات الثقافية الغربية من الرواية البوليسية ورفضت الاعتراف بها واعتبرتها أدب هامشيا شعبيا لا يرق إلى

(1) المرجع السابق، ص 114.

(2) شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق،ص 114.

مستوى الأدب نظرا لتركيزها على الأحداث وإهمالها للغة الأدبية وهو ما يفسر غيابها إلى وقت قريب في الدراسات والاهتمامات الأكاديمية»[1] تبنى النقاد العرب فكرة الأدب الرفيع والأدب الهامشي لذا حكموا على الرواية البوليسية أنها رواية هامشية موجهة للتسلية.

الثاني: «رفض النخبة لها اعتبارها أدبا هامشيا "غير نظيف" مخلا بالأخلاق وأدبا لا ينبغي قراءته، هذا الرفض للرواية البوليسية شكل عائقا أمام الكتاب للانفتاح عليها أو الانعطاف إلى كتابتها وخير مثال على ذلك الانتقادات التي وجهت إلى **غسان كنفاني** حينما كتب روايته: "الشيء الآخر" وهو ما جعل إنتاج الرواية البوليسية متأثرا ومتذبذبا في اللغة العربية»[2] تأثر النقاد العرب بالأفكار الغربية الرافضة للرواية جعل الروائيين العرب يتحرجون من الخوض في هذا النوع من الروايات تفاديا للنقد وخوفا من تجاهل رواياتهم.

الثالث: «على الرغم من ارتفاع معدل الجريمة في الوطن العربي بكل أشكالها الموروثة والمستحدثة لم يشجع ذلك على تبلور رواية بوليسية ومرد ذلك إلى طبيعة الأنظمة السياسية العربية القمعية في الغالب، فنادرا ما تسمح أجهزة الشرطة بنشر القضايا الجنائية والجرائم التي تحصل في المجتمع ويتم السكوت عن العديد من الجرائم مما يؤكد غياب الحرية والديمقراطية»[3] اجتمعت هذي العوامل لتكون من أسباب تراجع الرواية البوليسية العربية لكن لابد من الإشارة أن الرواية البوليسية ترفض النمطية فلكل حضارة روايتها وطريقتها في تناول الروايات.

(1) بوشعيب، الساوري: مفارقة الإنتاج والتلقي في الرواية البوليسية العربية، مجلة فصول، مرجع سابق، ص 77.
(2) المرجع نفسه، ص 77.
(3) المرجع نفسه، ص 77.

2- الداخلية (السياق العام):

بعد الحديث عن أسباب ندرة الرواية البوليسية الخارجية كان لابد من العودة إلى الأسباب الداخلية وأولها كاتب الرواية البوليسية حيث « ينبغي أن يتوفر في كاتب الأدب البوليسي هو الإطلاع الواسع بطرق التحقيق والقدرة على فك الألغاز وتتبع الآثار والطب الجنائي وشيء من أصول القوانين وعلم الإجرام ودوافع الجريمة لدى الإنسان مع خبرة عميقة بالنوازع البشرية، هذا ما يجده القارئ في أعمال رواد الأدب البوليسي في العالم الغربي من أمثال: (جورج سيمون)George Simnon و(أجاثا كريستي...) Agatha Christie وهو ما لا يتوفر عند روائيينا بحيث نلمس غياب التخصص لديهم مع استثناءات قليلة كما نجده لدى **ميلودي حمدوشي** المتخصص في قانون الإجرام ..»[1] وهذا ماجعل ميلودي حمدوشي يتميز في هذا النوع من الروايات واستطاع إبداع روايات بوليسية لأنه كشف خبايا التحقيق وأسرار الجرائم،«كما أن هيمنة الجانب الإيديولوجي والسياسي والاجتماعي على الرواية العربية حجب هذا النوع الروائي عن دائرة الاهتمام إذ توجهت الرواية إلى مهاجمة النظم الاجتماعية والسياسية وتشخيص المشاكل الاجتماعية في تفاعل مع الأحداث السياسية والعسكرية التي مرت على الوطن العربي على مدى القرن العشرين خصوصا وأن كتاب الرواية هم من المثقفين الذين كان يجمع أغلبهم بين العمل الثقافي والعمل السياسي»[2] رغم تعدد أسباب غياب الرواية البوليسية العربية لكن حسب اعتقادي يضل عامل اعتبارها من الأدب الهامشي الذي لا يرقى إلى مستوى الآداب الأخرى هو الأكثر تأثيرا لأنه المسؤول عن عزوف الروائيين والكتاب عنها واعتبارها موجهة للتسلية فقط الأمر الذي أدى بدوره إلى ابتعاد النقاد عنه وعدم تناول قضاياه بشكل جدي.

---

(1) المرجع السابق، ص 77- 78.

(2) المرجع نفسه، ص 78.

الملاحظ في كل هذه الآراء هو اتفاقها على عدم وجود رواية بوليسية عربية واجترارها لمختلف الأسباب والظروف التي حالت دون انتشارها والاعتراف بها كأدب رسمي والملفت للانتباه أن كل النقاد والكتاب غفلوا عن دور التجريب في تجاوز كل ما هو مألوف وموجود وتأليف رواية بوليسية عربية بمقاييس وظروف عربية مادام الأدب يعكس واقع مجتمعه.

رابعا-مكانة الرواية البوليسية:

أ-عند الغرب:

اهتمام الغرب بمختلف الآداب والأجناس خاصة التي لها علاقة بالسينما جعله « يعتبر الأدب البوليسي من الآداب المحبوبة جداً في أوروبا لكن المحافل الأدبية ظلت ولقرون تحتقره وتعده مادة للتسلية من الوزن الخفيف، هذا الموقف الخاطئ إلى حدود الأمية تقمص عبر التكرار شكل الحكمة، حتى أنه أصبح من البديهي أن النقاد وعلماء اللغة لا يعالجون أية رواية بوليسية حيث تجاهل هذا الموقف المجحف جذور الرواية وأحد أهم شروط الإبداع ألا وهو لذة القراءة وقرر أتباعه في غرفهم المليئة بغبار الكتب أن كل ما يبعث على المرح والتسلية يخفض من نوعية ومستوى الأدب ويبلغ تأثير هكذا أيديولوجية معادية للفرح حدود هدامة» [1] استسلم النقاد العرب لأحكام نقاد الغرب وحكموا على الرواية البوليسية بالهامشية ولم يعطوها فرصة لدراستها أكاديميا دون العودة إلى أحكام مسبقة.

بروز الباحثين المهتمين بالرواية البوليسية مؤشر على« انتهاء الزمن الذي تعامى فيه النقاد عن جزء هام من الأدب صارت هناك روابط ولقاءات واحتفالات وجوائز عالميـــــة خاصة لكتاب وكاتبات الرواية البوليسية في ألمانيا أمريكا، بريطانيا، سويسرا، أستراليا وفرنسا، هذا الحضور الكبيـــــر للرواية البوليسية الذي لم يعشه بلد

---

(1) شامي، رفيق: ملاحظات على ضعف الرواية البوليسية العربية https://www.swallowedition.net . h0813 2019/01/01

عربي واحد لم يأت اعتباطا ولمجرد رغبة»[1] رغم ما عانته الرواية البوليسية من تهميش وتجاهل إلا أنها استطاعت أن تقفز قفزة نوعية جعلت كل من القارئ والناقد الغربي ينظر إليها نظرة أكاديمية فما هو حالها عند العرب؟

ب-عند العرب:

رغم تقليد العرب الغرب في مختلف الفنون والآداب إلا أن الباحث في الرواية البوليسية « يستغرب غياب الرواية البوليسية الشبه كامل في الأدب العربي ، أليس من العجيب أن تكون الروايات البوليسية الأكثر شهرة "عن الشرق" كُتبت من قبل أغاثا كريستي التي رافقت زوجها الثاني عالم الآثار (ماكس مالوفين)Max Malvin في رحلاته إلى سوريا والعراق ومصر "جريمة في بلاد الرافدين"، "أتوا إلى بغداد" و"جريمة على النيل»[2] رغم اهتمام الكتاب الغرب بالشرق في إبداعاتهم إلا أن النقاد العرب لم يهتموا بنقد أعمالهم واكتفوا بالترجمة فقط وهذا من أسباب تراجع الرواية البوليسية العربية.

تعددت أسباب وعوامل غياب الرواية البوليسية و«أول سبب في غياب الرواية البوليسية العربية الشبه كلي هو غياب الحرية في كل البلدان العربية، ونعني بالضبط نوعا خاصا من الحرية مفقودا وهو حرية طرح أي سؤال على أي شخص كان، فالرواية البوليسية تعيش وتموت مع السؤال، السؤال هو أول خطوة باتجاه الحقيقة وهو ابن الحرية لكنه مقطوع ومُصادر. فالرواية البوليسية مقياس غير مباشر للديمقراطية والحرية وهي بالتأكيد ليست مقياساً دقيقاً لكن وضعها يعطي صورة جيدة عن وضع المجتمع»[3] ما يعيشه الوطن العربي من قمع للحريات وتحكم السلطة في كل مجالات الحياة منها الإبداع أدى إلى تهميش بعض الأجناس خاصة التي تعتمد على التحقيق

([1]) المرجع السابق.

([2]) المرجع نفسه.

([3]) شامي، رفيق: ملاحظات على ضعف الرواية البوليسية العربية، مرجع سابق.

وطرح الأسئلة لمعرفة الحقائق،« هل يستطيع كاتب روايات بوليسية عربي أن يصف في روايته رجل دين أو قائد حزب أو عسكري منحرف أو مجرم في قرارة نفسه أو شاذ... إلخ حتى ولو كان ذلك ضرورة ملحة لمصداقية الرواية البوليسية؟ أم أن أي مخلوق عربي سيصدق أن مفتشاً بوليسياً يمكن له أن يحقق مع أبناء القبائل المالكة والمستبدة لمجرد شبهة وبالوسائل نفسها التي يعامل بها المواطن المهزوم. هذا الوضع المزري الناتج عن غياب شبه كامل للحرية هو الذي يكسر عمود القصة البوليسية الفقري»[1] تعتبر الحرية إحدى أهم محركات الرواية البوليسية ورغم غيابها في الوطن العربي إلا أنها عرفت انتعاشا مقارنة بالسنوات السابقة وهذا راجع إلى تطورها وانفتاحها على مختلف الموضوعات والقضايا.

ج-قارئ الرواية البوليسية:

استمدت الرواية البوليسية شهرتها من علاقتها بقارئها«فالعلاقة بين القارئ والرواية البوليسية علاقة معقدة فهي علاقة حب لا تماثلها أية علاقة بالآداب الأخرى إلا عند قلة من عشاق الكتاب المدمنين، ورغم إقرار كثير من مشاهير الكتاب (كبريشت)Brecht وغيره علنا بمحبتهم للرواية البوليسية إلا أن الكثير منهم يقرأ هذا النوع من الكتب بسرية وكأنه يخشى أن تلصق به تهمة خيانة الأدب الرزين، بينما تمتاز علاقة قراء الأدب الأخرى بالكتاب بكل صفات الزواج على أسس محبة هادئة ودائمة تتصف علاقة القارئ المولع بالرواية البوليسية بصفات الهوى الملتهب إلى حدود العشق الخاطف والمتأجج والذي تخمد لهبته بعد فترة قصيرة لذلك فلما يعود قارئ رواية بوليسية لذات الرواية مرات متكررة بينما يعيد أحدنا قراءة بعض الروايات الأخرى مرات ومرات ليكتشف المرة تلو الأخرى وجها جديدا للرواية»[2] الملف للانتباه أن الرواية البوليسية رغم هذا الإقصاء إلا أنها استطاعت أن تنتقل من القارئ

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع نفسه.

العادي إلى الأكاديمي وهذا ما شجع بعض الكتاب لإعادة النظر في أحكامهم والروايات العربية الجديدة خير دليل على ذلك،« هذا لا يعني أن الرواية البوليسية سيئة لأن مدة صلاحيتها قصيرة فهذا يعود لطبيعة تركيبتها، لذلك تحتل الكتب البوليسية مكانا كبيرا في سوق الكتب المستعملة، ويمكن شراء أعظم الروايات بعد سنة من صدورها بأبخس الأثمان لأن قلة من قراء الروايات الجنائية يحتفظ بها بعد معرفته للقاتل لهذا السبب وصفت الرواية البوليسية بالبدو الرحل المتنقلين بين مكتبات العالم مقارنة بأنواع الآداب الأخرى التي تسكن المكتبات حتى بعد موت من اقتناها، كما تتطلب الرواية البوليسية حبكة روائية متينة تحترم قارئها الذكي والمتمرس وتلتهم بذكاء كل صبره حتى حدود إجباره على خداع نفسه وتقليب الصفحات مستبقا الأحداث ليعرف من هو القاتل»[1] لكن لابد من الإشارة أن هذا الانطباع حول الرواية البوليسية قديم لان الرواية البوليسية اليوم تتناول موضوعات عديدة ومختلفة (تمت الإشارة إليها في عنصر تطور الرواية البوليسية) إلى جانب تركيبتها المختلفة عن باقي الروايات، وبالتالي جمعت بين تنوع الموضوعات وخصوصية التقنيات.

---

(1) المرجع السابق.

الرواية البوليسية وخصوصية التقنيات:

أولا: خصائص الرواية البوليسية

تكمن قدرة الرواية في الإمكانات التي مدت بها النقد والتخييل والكتابة عموما بحيث حققت مساحات واسعة ودينامية للتأويل ومقاربة مكوناته، فهي باستمرار تشيد متاهات وقواعد قبل أن تعود إلى فتح تشعبات وتصدعات في كل المبادئ المنجزة، أما قوتها فتكمن في شكل تعبيري في بحثها عن التجديد عبر كل المستويات واختراق كافة الحقول والأشكال بقصد صوغ سيرورات الرؤى والعلاقات، وهذا ما نجده في كل أنواع الرواية منها الرواية البوليسية التي حققت قوتها وقدرها بتميزها ويتجلى ذلك من خلال خصائصها التالية[1].

يمكن تحديد الخصائص والركائز الأساسية للرواية البوليسية في ثلاثة عناصر:

«الجريمة الغامضة le crime mysterieux

المحقق le détective

التحقيق l'enquête »[2] هذه أهم العناصر والمرتكزات في الرواية البوليسية والتي تميزها عن غيرها من الروايات لذا كان لا بد من إدراجها كإحدى الخصائص الهامة المشكلة لبنيتها،« فالفن الروائي البوليسي من خلال امتزاج وتداخل هذه الركائز الأساسية فيما بينها، وينتج عن هذا التشكيل تغييرات داخلية، تتولد عنها عناصر جزئية جديدة، وهكذا يمكن أن تكون الجريمة جرائم متعددة كما أن أسلوب الرواية في التعامل مع هذه الركائز يختلف من كاتب لآخر، فهناك من يتخذ شخصية المجرم محورا يركز عليها كل الانتباه ويبني تحقيقه على تتبع تحركات المجرم مبرزا الحيل المستخدمة من قبل هذه الشخصية في تغطية الحجج المؤدية إلى اكتشاف إجرامه»[3] تختلف الروايات البوليسية

---

(1) ينظر: حليفي، شعيب: التخييل ولغة التشويق- مقاربة في البناء الفني للرواية البوليسية في الأدب العربي-، مجلة فصول، مرجع سابق، ص 62.

(2) شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 57.

(3) المرجع نفسه،ص57 -58.

بناء على عناصرها فنجد روايات تركز على المحقق وأخرى تركز على الألغاز وبناء على ذلك نجد رواية المخابرات ورواية المغامرات ...« ومن المألوف أن تأخذ أحداث الرواية البوليسية بعدا خياليا يعتمد على خيال الروائي في اختلاق تلك الأحداث ونسجها، وهذا ما يفسر اتصالها الوثيق بأحداث بعض اتجاهات الرواية الأخرى التي قد يأتي على هامشها وقائع إجرامية أو مطاردات بوليسية»[1] اهتمام الرواية البوليسية بالخيال لخلق جو من الإثارة والتشويق هو رد على دعاة التهميش القائلين بأنها رواية تعتمد على العقل والمنطق أكثر.

يعتبر الأدب مرآة عاكسة لقضايا المجتمع والرواية البوليسية أثبتت ذلك حيث« ارتبطت أحداث الرواية البوليسية وشخصياتها بالواقع الاجتماعي يجعلها مرآة عاكسة لبعض الأدوار الاجتماعية، ورصد الظواهر السلبية وطبيعة العلاقات الإنسانية التي تتجسد أبعادها في الأحداث وما فيها من أشكال العنف والخروج على القانون وانتشار الجريمة ومظاهر الانحراف ومستوياته والعلاقات بين السلطة والشعب إلى غير ذلك، ومن ثم

الرواية البوليسية بحبكتها ونواميسها قد أصبحت نوعا أدبيا أما (من الأمومة) للعديد من الأنواع الأدبية التي ازدهرت في القرن العشرين وانبثقت منها رواية التجسس (المخابراتية) ثم رواية المخبر السري، رواية الخيال العلمي...(شرشار عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق،ص33)

الرواية المخابراتية عمل فني تقوم فكرته الأساسية على صراع معلوماتي بين طرفين يمثلان دولتين أو أكثر ويستند غالبا إلى حقائق واقعية تتداخل فيه الأبعاد الإنسانية التي تجسدها حركة الشخصيات معتمدا على وسائل سردية لتوفير عوامل الإثارة والتشويق والترقب وتجاوز الطابع الوثائقي الذي تعتمد عليه طبيعة تلك النصوص، من روادها صالح مرسي ونبيل فاروق (نبيل،عادل:الرواية المخابراتية في الأدب العربي، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ص16)

رواية الخيال العلمي هي رواية تستبق الأحداث العلمية بتخيلها و تصور لأحداث الغد مع التأكيد على عنصر التحولات الإنسانية، ويعود ارتباطها بالرواية البوليسية كونها تجمع بين المنطق والخيال كما تتبنى بعض عناصرها التشويق والإثارة واللغز.. (ينظر:علوش،سعيد:معجم المصطلحات الأدبية المعاصر،دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1985،1ص103.

رواية الرعب نوعا خاص من الأدب يهدف من خلال مجموعة من الأحداث المتشابكة إلى إثارة شعور الرعب والخوف(أدب الرعب، http://www.ar.wikipedia.org11/09/2018/16h49.)

([1]) نبيل، عادل: الرواية المخابرتية في الادب العربي الحديث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2017،ص71.

يمكن الحديث عن الرواية البوليسية باعتبارها رواية اجتماعية بفضاءاتها وما تقاربه تخيليا ينطلق من قضايا المجتمع، الجريمة والفساد والعقاب ليس رسالة أخلاقية»[1] تعتبر الرواية البوليسية من الروايات التي جسدت مقولة الأدب مرآة عاكسة للمجتمع من خلال اعتمادها على الوقائع الاجتماعية الحقيقية وسرد الأحداث التي يعانيها المجتمع في قالب بوليسي مشوق.

ذهب (تودوروف) Todorov في مقال بعنوان: «"تصنيفية الرواية البوليسية" typologie du roman policier إلى أن الرواية البوليسية لا تسعى إلى اختراق النوع بل إلى التقدم التام به»[2] وذلك من خلال التطور الذي عرفته في عناصرها «في إطار القيود المفروضة مسبقا ذلك أن لكاتب الرواية البوليسية قيودا لا يمكنه التحرر منها، وإن حاول التحرر منها تجرد من سمة البولسة وتحول ما يكتبه إلى مجرد أدب عادي على حد قول عبد القادر شرشار»[3] تعد الرواية البوليسية رواية المتعة والتشويق لاعتمادها على أفكار وخصائص تتميز بها عن غيرها من الأجناس الأخرى، لكن أن تبقى على نمط معين مثلما يرى عبد القادر شرشار فهذا ضرب من الخيال لأن التجريب يستدعي أنواع وأنماط جديدة.

عناصر الرواية البوليسية غير ثابتة تختلف من رواية إلى أخرى وهذا ما ساعدها على التنويع في مضامينها وأشكالها لأن ثباتها يمنع التجديد فيها.

ثانيا- الرواية البوليسية بين الإثارة والتشويق:

أ- **التشويق frisson:**

تعتمد الرواية البوليسية بالإضافة إلى عناصرها المعروفة(التحقيق واللغز والحل،المحقق والضحية والمجرم) على عنصري الإثارة والتشويق لتأثيرهما الكبير في القارئ وحمله على مواصلة القراءة حتى النهاية فماهو التشويق والإثارة؟ «التشويق هو

(1) المرجع السابق، ص 73.
(2) علاوي، الخامسة: العجائبية في الرواية الجزائرية، دار التنوير، الجزائر، 2013، ص 105.
(3) المرجع نفسه، ص 106.

شعور من الفرح والإثارة مختلط مع الخوف والتوتر والقلق، حيث يأتي الشعور من مصدر لا يمكن التنبؤ به (مصدر غامض) ومثير ويعد هذا الشعور من وسائل الترفيه.

و تنشأ هذه العاطفة عندما يكون شخص على بينة من عدم معرفته حول تطوير حدث هادف، وبالتالي التشويق هو مزيج من الترقب وعدم اليقين في التعامل مع غموض المستقبل»[1] شعور التوتر والخوف الذي يعيشه القارئ أثناء القراءة يجعله يعيش حالة من الترقب لمعرفة الجديد مع أمل منه في انتصار الخير والقبض على المجرم.

هل اعتماد الرواية البوليسية بشكل كبير على التشويق يعني انعدام هذه الخاصية في الأجناس الأخرى ؟ « التشويق ليس حكرا على الرواية البوليسية فقط بل عنصر شامل وعام على مستويات في الأدب منذ الملاحم الأولى إلى الأشكال التعبيرية الشفاهية والمكتوبة، وهو مرتبط بالتخييل وقدرات اللغة وإنتاجية الصور من خلال محكيات التعجب والاختلاف هدما للمجهول والمألوف وتحقيقا للأغراب والشك مما اوجد ذلك العبور المتمنع إلى النصوص الإبداعية الحاملة لتناقضات الوعي والمجتمع، حيث يغدو التشويق شكل جمالي فني من مكونات الرواية البوليسية يتحقق بمستويات مختلفة ليجعل منه بنيات ضمن نظام فني متغير وعنصرا محركا للأحداث وألغازها بما فيها التناقضات والشكوك والمؤشرات الزائفة»[2] صحيح أن التشويق ليس حكرا على الرواية البوليسية فقط إلا أنه مرتبط أكثر بها وحضوره أقوى حتى أضحى اسمه مرتبط بها.

بالإضافة إلى أن التشويق هو من أهم عناصر الرواية البوليسية فهو من فنياتها« فالتشويق يصبح شكلا جماليا ضمن باقي المكونات النصية في حين يأخذ صورا أخرى في بعض الأشكال الروائية مثل: الرواية التاريخية التي ترتبط فيها الأحداث بالشخصيات وما يرافق مصائرها من صراعات ودسائس فيصبح تشكيل الحكي بهذه العناصر مولدا

---

(1) مفهوم التشويق21h11 http://ar.wikipedia.org/03/09/2018/

(2) جديد، خيرة: العجائبية في الرواية المغاربية المعاصرة- رواية الميلودي شلغوم انموذجا ،أطروحة دكتوراه ،جامعة سيدي بلعباس، 2017-2018،ص 110.

لتشويق روائي»[1] إضافة إلى أن التشويق من تقنيات الرواية البوليسية فهو شكل جمالي يوحي بأنه للرواية البوليسية جمالياتها الخاصة.

حالة الخوف والانفعال من أي تطور يحصل في أحداث الرواية البوليسية جعل « كل رواية بوليسية على بناء التشويق من خلال تفتيت التأويلات وزرع أكبر عدد من الاحتمالات والشكوك وسط تقنيات من الغموض والألغاز وذلك ببناء الحكاية عبر تشييد حدث بوليسي ونسيج محكم ومرتبط بين الخطاب ودلالاته بحيث يصبح الحكي هو الحقيقة الوحيدة ضمن بناء التشويق والصراع وتحريات البحث وحضور النوايا المتضاربة»[2] لابد من الإشارة أن التشويق خاصية مميزة في الرواية البوليسية بل مرتبطة بها وهو أساس شغف وميل القراء إليها بما تفعله في نفوس القراء من توتر وشغف لمعرفة الحقيقة، وكلما زاد التشويق زاد القراء توترا لمعرفة حل اللغز.

التداخل بين الفنون والآداب والتأثر ببعضها أسهم في تطورها وهذا ما نجده مع الرواية البوليسية والسينما حيث «ساعدت السينما على رسم أدبيات وأسس هذا النوع الأدبي خصوصا وأنها فن يركز على الانفعالات والتشويق، وقد كانت فرصة لتحويل العديد من الروايات البوليسية إلى أفلام فصار لها مرتادون وهيأت المتلقي الشعبي لتقبل مثل هذه الأعمال وتجلى ذلك في الروايات البوليسية المصورة التي كانت تقرأ بشكل لافت»[3] لابد من الإشادة بدور السينما في إعادة الرواية إلى مكانتها من خلال تحويل معظم الروايات إلى أفلام .

ب- الإثارة suspense :

بالإضافة إلى التشويق نجد الإثارة التي تعتبر إحدى أهم عناصر الرواية البوليسية فهي: «تحريك الشيء بعد سكون أو بعد حركة ذات عجلة منتظمة، والشيء المقصود هنا هو شعور القارئ وعقله، فغالبا ما يكونان عند بدء القراءة في حالة سكون وحياد بالنسبة

---

(1) خليفي، شعيب: التخييل ولغة التشويق-مقاربة في البناء الفني للرواية البوليسية في الادب العربي- المحكي البوليسي مرجع سابق، ص 57-58.
(2) المرجع نفسه، ص 62.
(3) الساوري، بوشعيب: مفارقة الإنتاج والتلقي في الرواية البوليسية العربية، المحكي البوليسي، مرجع سابق، ص 34.

للرواية موضوعا وشخصيات على الأقل ومع بداية القراءة أي الاتصال بالموضوع والشخصيات تبدأ الإثارة، أي تحويل المشاعر والعقل من حالة سكون أي جمود بالنسبة للرواية إلى حالة حركة تبدأ بطيئة ثم تتسارع كلما مضينا مع القراءة وخاصة لدى الأطفال لما لديهم من استعدادات للبحث والسباحة بالخيال وروح المغامرة وما يشكله هذا النوع من تحد لذكائهم»[1] دخول القارئ عالم الرواية يجعله يخرج من حالة السكون إلى التوتر نتيجة تشابك أحداث الرواية وتعقدها، هذا الشعور نجده في الرواية البوليسية أكثر مقارنة بالروايات الأخرى لأنه من مقوماتها.

بالإضافة المتعة الذاتية التي يشعر بها القارئ من خلال التشويق والإثارة « هناك متعة معرفية مرتبطة بتلك الروايات والأفلام إنها تزود المرء بقدر كبير من المعلومات وأساليب التفكير، وكلما كانت الإثارة الانفعالية أكبر وأقوى كان الشعور بالمتعة أو الارتياح الذي يعقبها أكبر وأقوى»[2] قد تختلف الإثارة قليلا عن التشويق في المفهوم لكنهما يتفقان في أنهما ضروريتان في خلق المتعة للقارئ بل بدونهما تفقد الرواية البوليسية بريقها.

الإثارة والتشويق من المؤثرات الحسية حيث« ترتبط سمة البحث عن الإثارة الحسية بحدوث عمليات تنبيه واستثارة فعلية عند مستوى المخ والخلايا لا سيما عند ما يسمى بالجهاز الطرفي l'imbic system ويشعر المرتفعون في هذه السمة بأنهم أفضل عند المستويات العليا من التنبيه والاستثارة العصبية، أما المنخفضون في هذه السمة فيشعرون بأنهم أفضل عند المستويات المنخفضة من التنبيه والاستثارة» [3] لقد تبين مما تم إيراده أن الإثارة والتشويق من مميزات الرواية البوليسية وتتضح أكثر أثناء التطبيق على رواية بوليسية من خلال تناول تشكيلاتها الفنية.

(1) المرجع السابق، ص 33.
(2) العبد ،محمد :الاثارة في الرواية البوليسية، مجلة فصول ،مرجع سابق ،ص157.
(3) المرجع نفسه.

ثالثا- الرواية البوليسية بين شح النتاج وغزارة التلقي:

الملاحظ أن الرواية البوليسية من أهم الأنواع الروائية قراءة بين الكبار والصغار على حد سواء، إذ استطاعت أن تحقق رواجا ملحوظا من خلال تكرار الطبعات «حيث أصبحت المفارقة بارزة بين موقف المؤسسة الرسمية الرافضة لهذا الجنس وبين مساحات التلقي الممثلة للهامش المحتضنة للرواية البوليسية مما ولد وضعا مفارقا تمثل في وجود تلق واسع وإنتاج ضعيف»[1] خضعت الرواية البوليسية لقانون القارئ لكنها وجدت نفسها أمام معادلة صعبة وهي شح النتاج وغزارة التلقي وهذا ما أجبر القارئ على الإقبال على الروايات المترجمة.

أ-عند الغرب:

استعادت الرواية البوليسية مكانتها من خلال السينما والقارئ لذا نجد « الرواية البوليسية تعرف انتشارا واسعا بين جمهور عريض من القراء في كل أنحاء العالم، لكنها وعلى الرغم من ذلك ظلت لزمن طويل مبعدة عن مجال الأدب معتبرة أدبا هامشيا غايته التسلية والترفيه، وإثارة المتلقي العادي الشعبي وتشويقه وقد أدرجها النقد الغربي في خانة الأدب الشعبي وبقيت مبعدة عن التناول الأكاديمي تعاني من غياب الإجماع حول تحديد دقيق لها مع اختلاف واضح بين الباحثين خصوصا بالنسبة لتطورها وتجددها وكذا حول تسميتها ومفاهيمها لكن ذلك لم يئن من عزم كتابتها بل استمروا في كتابتها منوعين في أشكالها وتجلياتها باحثين لها عن مكانة اعتبارية حتى نالت مقروئية لا بأس بها تجاوزت القارئ العادي إلى الناقد والباحث الأكاديمي»[2] اهتمام القارئ بالرواية البوليسية أعاد لها مكانتها بعد تهميشها وهذا ما يفسر انتقالها من القارئ العادي إلى الأكاديمي «بالإضافة إلى الإحصائيات المسجلة وتتجلى في عدد الروايات البوليسية التي تباع فمن بين كل خمس روايات تباع ثمة رواية بوليسية إلى جانبها، فرواية "شفرة دافنشي" لوحدها بيعت بما عدده 245000 نسخة وهو ما يجعل من نسبة استهلاك الرواية البوليسية تمثل 20% كما

(1) الساوري، بوشعيب: مفارقة الانتاج والتلقي في الرواية البوليسية العربية، المحكي البوليسي، مرجع سابق، ص 32.
(2) المرجع نفسه، ص 17-18.

أن دور النشر العتيدة في العالم شرعت منذ العشرية الأخيرة في طبع ونشر الروايات البوليسية المشهورة أو الجديدة وذلك إلى جانب أدب الشباب*»[1] رغم ما يقال عن الرواية البوليسية أنها رواية مهمشة إلا أن نسبة تلقيها من طرف القراء يؤكد شهرتها فقد انتقلت من القارئ والناقد العادي إلى الأكاديمي، أما مبيعاتها فتؤكد أنها محبوبة القراء خاصة عند الغرب ودليل ذلك أن معظم الروايات البوليسية المشهورة انتقلت إلى السينما.

ب-عند العرب:

تحالفت مجموعة من العوامل والأسباب وحالت دون الاهتمام بالرواية البوليسية العربية حيث« يختلف التقييم حينما ننتقل إلى العالم العربي حيث لا نكاد نعثر على كتاب مختصين أو مشهورين في هذا الشكل الروائي، وإذا كان الإبداع أو الإنتاج الأدبي عموما هو وليد التلقي فإن أمر الرواية البوليسية في الوطن العربي يثير التباس ومفارقة على الرغم من وجود قاعدة واسعة لتلقي الرواية البوليسية فإن إنتاجها متعثر وشبه منعدم لم تتبلور معه بعد رواية بوليسية عربية والسبب في ذلك التباعد والهوة بين الإنتاج الروائي والتلقي، فالجمهور يتلقى الرواية البوليسية العالمية المترجمة في الغالب، في حين يعاني الإنتاج الروائي العربي النخبوي من ضعف على مستوى التلقي وهو تعثر يطرح أكثر استفهام عن أسباب هذا الغياب وتلك العوائق التي حالت وتحول دون ظهور الرواية البوليسية عندنا وبروز روائيين مختصين في إنتاجها»[2] من خلال هذا العرض الموجز

([1]) عثماني، الميلود: الرواية البوليسية- شرعنة جنس أدبي وانعكاسات ذلك على القراء، المحكي البوليسي، مرجع سابق، ص 38.

***أدب الشباب:** هو نوع من أدب الخيال موجه للقراء الذين لا يزالون في فترة الشباب، ناقش أدب الشباب قضيا منها: الصداقة، الحب، والعلاقات الجنسية والمال والثورة والطلاق وتأثيره والعلاقات الأسرية، بالإضافة للثقافة المجتمعية التي تحيط بالشاب والتي تشغل حيزا كبيرا من حياته كعلاقة الشاب بالسلطة والضغوطات والتجارب الناتجة من محاولة العلمية واكتشاف الجديد، وقد تتحدث أدب الشباب عن القضايا المتعلقة بالاختلاف، كالاختلاف العرقي أو الاجتماعي أو الطبقي أو الاختلاف من جنس لآخر، بشكل عام كل هذه الأمور تحدث للشخصية الشابة الرئيسية في القصة، وكيف يمكن لها أن تتخطى الصعاب في طريق مليء بالمشاعر والتحديات التي تأخذ القارئ منعها لحظة بلحظة حتى حلها. ومن سماته: أن الشخصيات والقضايا المطروحة هي أمور متعلقة بالشباب، ويتم معالجتها وطرحها بطبقة لا تقلل من شأنها وتقدم بلغة يمكن للشباب وهمها واستيعابها.

([2]) الساوري، بوشعيب: مفارقة الإنتاج والتلقي في الرواية البوليسية العربية، مرجع سابق، ص 18-19.

حول الرواية البوليسية عند الغرب والعرب وجدنا أن المفارقة التي تعيشها الرواية البوليسية وهي شح التناج وغزارة التلقي تتجسد أكثر في الرواية البوليسية العربية التي مازالت تعاني من التهميش على مستوى النتاج أما التلقي فموجود ويتمثل في لجوء القارئ أو الناقد إلى الرواية البوليسية المترجمة، أما عند الغرب فرغم تهميشها أكاديميا سابقا إلا أنها استطاعت أن تجد لها مكانة عند النقاد وهذا يعود إلى نسبة الإحصائيات التي تتحدث عن الطلب الكبير لهذا النوع من الروايات الأمر الذي جعل النقاد والكتاب يعيدون النظر فيها.

الفصل الثاني:

التشكيل في الرواية البوليسية العربية

(المغربية-المصرية – الجزائرية)

المبحث الأول: مقاربة في الرواية البوليسية المغربية زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري

المبحث الثاني: مقاربة في الرواية البوليسية المصرية إمضاء ميت لمحمد رجب

المبحث الثالث: مقاربة في الرواية البوليسية الجزائرية هذيان نواقيس القيامة لمحمد جعفر

مقاربة في الرواية البوليسية المغربية (زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري):

أولا- واقع الرواية البوليسية المغربية:

ترى الناقدة **مينة قسيري** أن « البدايات الأولى لظهور الرواية المغربية كانت في النصف الثاني من القرن العشرين أي؛ أن أول ظهور لعمل روائي إلى حدود السبعينيات وهي فترة عصيبة في تاريخ المملكة حيث المعاناة من سنوات الاستعمار والصدمة الاجتماعية التي مني بها المغاربة بعد الاستقلال، إذ لم تكن الحياة وردية كما انتظر كل من المثقف والمقاوم للمستعمر والمواطن العادي الذي يعمل ضمانا لحياة كريمة مهما كانت الظروف، ثم هزيمة 1967 وما خلفته بدورها من هزيمة نفسية لكل الأقطار العربية وشرح قومي عند المغاربة»[1] هذا الصراع الذي عاشه المبدع المغربي كان كافيا لغلق شهيته عن إبداع أشكال جديدة فكان هاجسه حول البحث عن الهوية التي طمست من قبل الاستعمار،« وعندما نشطت الكتابة التجريبية كان الهدف هو الخروج عن حدود النمطية والإتيان بالجديد والاشتغال على الارتقاء بالشكل عوض الموت على شكل واحد استوفى مهامه جميعا وحين طفت للسطح فكرة رواية بوليسية كانت موجهة لجمهور منفتح على ثقافة الغرب» [2] جاء التجريب في الرواية البوليسية المغربية بعد مسيرة طويلة للرواية انفتحت على الثقافة الغربية الأمر الذي جعلها تجرب في مختلف الأنواع الروائية إذا كان لابد من التجريب في الرواية البوليسية. وما« يمكن قوله هنا هو أن أقطاب العمل الروائي في المغرب تحفظوا كثيرا في كتابة رواية بوليسية بكل مقدماته وأساسياته، اعتبارا منهم أن الأمر لا يستدعي اهتمام الكاتب أو المبدع بقدر ما هو عمل يدخل ضمن أعمال الشرطي والمحقق أو التحري المكلف، وليس على المبدع تتبع تفاصيل ومجريات البحث في المجرم ولا الاشتغال على تقنيات تحليل مسرح الجريمة إضافة إلى التواطؤ غير المعلن على أن هذا النوع من الكتابات مجاله هو

---

(1) قسيري، مينة: الرواية البوليسية وأسباب تأخر طهورها في المغرب، مركز الرواية المغربية.
.http://www.facebiik.com.01/11/2018.16h48

(2) المرجع نفسه.

التقارير والنشرات ومجالات الشرطة أو تلك المتخصصة في الجريمة وإعلاميا وحدوده كانت تقف عند البرنامج الوثيقي فقد كان كل ماله علاقة بالقانون ومجراه يرجأ دون منازع للجسم المكلف بأمن وأمان المجتمع»[1] الملاحظ أن انفراد الشرطة بالتحقيق وبسرية تامة حول كل الجرائم جعل المبدع يبتعد عن هذا النوع من الروايات التي يكون التحقيق أهم عناصره المؤسسة وهذا أحد أسباب العزوف عن الرواية البوليسية.

عرفت الرواية البوليسية جدلا أخر في تسميتها البوليسية حيث« نصل للمصطلح العائق "البوليسي" من هو البوليسي؟ ما هي وظيفته؟ إلى أي حد هو رجل يبحث لإحقاق الحق أو العكس؟ لم تكن لمصطلح "بوليسي" قابلية أو مكانة عند المغربي فعلاقة الإنسان العادي بالبوليسي أو الشرطي لم تكن طيبة وإلى حدود زمن غير بعيد كانت لمصطلح دلالة سيئة في المتخيل المغربي، حيث يرتبط بالخوف والكف عن الحكي وانتهاك حقوق الإنسان واستغلال النفوذ لدرجة كان الشرطي في الحي السكني يفرض سلطة في الحي الشعبي كانت ذات نفوذ وسلطة»[2] صورة البوليسي في المجتمع المغربي خلق هاجسا حول كل ماله علاقة بالشرطة فكان المبدع يتحاشى الخوض في مختلف الأعمال الروائية التي تهتم بالتحقيق والتحريات وترتبط بالبوليس،« والنتيجة أنه ما كان لينفتح الأدباء في المغرب على هذا النوع من الروايات في تلك المرحلة بشكل مطلق أو لا لاستحواذ الحزب الواحد على كل السلطات واحتكاره المجال الإعلامي بحيث لا يصدر إلا ما يرضي عنه ويقبله كمادة قابلة للخروج إلى الجمهور من وجهة نظره كيف إذن الرواية البوليسية من بين مقوماتها الرئيسية استثمار الثغرات للوقوف على التناقضات المجتمعية، وانتقاد مسألة احتكار الرأي من طرف الحزب الذي يحل ويعقد في كل الأمور والذي بالنسبة له الإبداع هو اللسان الناطق باسمه إلى جانب الصحف والكثير من المجالات، فالمجتمع الغربي الذي كان سباقا لهذا النوع من الروايات تطورت طرق عيشه وتقنيات بحوثه وانفتح على كل المجالات التي يعتبر

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع نفسه.

الإنسان طرفا فاعلا فيها، وتطورت لديهم مقاربة الأجناس واختلفوا حول قضية تداخلها ومسألة الجنس الصرف أو النقي فالرواية البوليسية عندهم قد تنقسم لأنواع مثل: اللغز البوليسي، الرواية البوليسية ذات المفاجآت، الرواية البوليسية الواقعية، والرواية البوليسية أيضا أو رواية الجريمة تخلص في نهايتها لضرورة إحداث إصلاح أو تعديل في القانون الأمر الذي يتعذر إحداثه في الغالب في غيرها من الدول النامية»[1] لابد من الإشارة أن الاستعمار الفرنسي الصدمة الاجتماعية صراعه مع جهاز الشرطة و احتكار الإبداع من طرف حزب واجب كلها عوامل اجتمعت من أجل تأخير ظهور الرواية البوليسية في المغرب.

يرى عبد **الإله الحمدوشي والميلودي حمودشي** أن «الهدف من كتابة رواية بوليسية مغربية هو خلق نوع من التربية القانونية لدى القارئ وتشريع الحقيقة الاجتماعية يقولان: «لماذا رواية بوليسية؟ ونحن إذ نضع اللبنة الأولى لمشروع رواية بوليسية مغربية فلأننا نؤمن أن هذا النوع الأدبي هو القادر على تشريح الحقيقة الاجتماعية خصوصا وأن المغرب يعرف تحولات كبرى على المستوى القانوني المرتبط بحقوق الفرد وواجباته فالهدف من رواية مغربية بوليسية مواكبة حركية المجتمع وخلق نوع من التربية القانونية لدى القارئ» [2] كشف الأمراض الاجتماعية وتوعية الفرد المغربي بالقانون هما إحدى أهداف الحمدوشين من تأليف الرواية البوليسية باعتبارهما أول من فتح الباب في هذا المجال في المغرب.

---

[1] المرجع السابق.

[2] قاسمي، محمد يحي والمحراوي، محمد: الحوت الأعمى رواية بوليسية "نموذجية"، المحكي البوليسي في الرواية العربية، مرجع سابق، ص 136.

ثانيا- الهيكل العام لرواية زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري:

أ-ملخص الرواية:

الرواية عبارة عن مغامرة مليئة بالمؤامرات والمطاردات تعتمد على التشويق والإثارة في سرد أحداثها بطلتها سارة الفتاة الشابة ذات الثلاثين ربيعا فاقدة للذاكرة تم استغلالها كراقصة من طرف كمال أحد رجال المافيا الأتراك في باريس في ملهى ليلي في الناحية الشرقية لباريس يعرف بـــ "وردة الصحراء" تتعرف عليها صديقتها القديمة ليلى صدفة وتخبر أخوها المخرج الشاب يوسف وتتم مساعدتها من خلال تهريبها إلى المغرب، تمثل هذه الأحداث المغامرة الأولى في باريس أما المغامرة الثانية فكانت في المغرب، تبدأ عندما سافر كمال من باريس إلى المغرب ومحاولته التقرب من عائلة يوسف واسترجاع سارة من خلال زواجه بأخت يوسف ثم اختطاف سارة ومحاولة تهريبها إلى باريس، تفشل خطة كمال بمساعدة الشرطة ويتم القبض عليه بتهمة تشكيل عصابة للاختطاف ومحاولة قتل يوسف.

تنقسم رواية "زنبقة المحيط" إلى ثلاثين فصلا دون عنونة حيث يكمل كل فصل ما بعده من فصول، بدأها الروائي بالاستهلال إلى أن تكتمل بنهاية سعيدة.

الحدث الرئيسي المحرك لكل أحداث الرواية هو تعرف ليلى على سارة في الملهى الليلي في باريس وإخبار أخوها يوسف ويبدأ التخطيط بتهريبها من كمال الذي يستغلها وهنا تبدأ إثارة وتشويق القارئ أكثر.

رغم أن رواية زنبقة المحيط من الروايات التي راهنت على التجريب إلا أن الرواية مترابطة بشكل ملفت فأحداثها منطقية مقنعة تبتعد عن المصادفات التي تفقد الرواية سحرها لذا نجد مصطفى لغتيري متمكن في سرد الأحداث.

إضافة إلى العديد من المؤلفات صدر « عن دار الأمان في الرباط وبدعم من وزارة الثقافة المغربية للكاتب المغربي **مصطفى لغتيري** رواية جديدة في 240 صفحة من الحجم المتوسط اختار أن يعنونها بـــ"زنبقة المحيط" وهي تنتمي إلى جنس الرواية

البوليسية التي تتميز بالحركة والمطاردات، وجاء في تقرير لجنة القراءة المكونة من الشاعرة **سعدية بلكارح** والناقد **عبد الدين حمروش** والناقد **حميد ركاطة** أن زنبقة المحيط رواية مميزة ليس فقط لأنها تنتمي إلى جنس أدبي نادر مغربيا وعربيا ألا وهو جنس الرواية البوليسية بل لأنها كذلك كتبت بأسلوب درامي مميز يجعلنا أمام وجهات نظر مختلفة لشخصيات تتصارع فيما بينها من أجل إثبات الذات، ففي هذه الرواية نجد صراع الحب والجمال والطموح والمال والسلطة وحرب قيم ما بين القناعة والجشع والجمال والقبح وغيرها من الثنائيات التي تؤطر الوجود الإنساني على وجه الأرض هذه الرواية تعد الإصدار الثاني والعشرون للكاتب والثالثة عشر في السرد الروائي»[1] بالإضافة إلى هذه الآراء الايجابية حول رواية زنبقة المحيط صرح لغتيري مصطفى بأنها رواية بوليسية.

ب- العتبة النصية وبراعة الاستهلال:

تفردت الرواية بخصوصيتها وأهمها« براعة الاستهلال من أهم عناصر البناء الفني في الرواية ذلك لدورها البارز في حسم توجه الرواية وتشكيل رؤيتها وبيان نموذجها، فهذه العتبة التي تأتي بعد عتبة العنوان "زنبقة المحيط" الذي هو مقهى على

---

[1] زنبقة المحيطــ رواية جديدة لمصطفى لغتيري تنتمي لجنس الرواية البوليسية.
http://www.alraipress.com.02/11/2018.18h09

سيرة مصطفى لغتيري:

ولد عام 1965 بالدار البيضاء وتلقى تعليميه الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي بنفس المدينة. حاصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب والعلوم الإنسانية – عين الشق بالدار البيضاء. بدأ الكتابة خلال تسعينيات القرن العشرين من خلال نشر قصص قصيرة جدًا ومقالات في الجرائد والمجلات، قبل أن تصدر له قصة في كتاب جماعي يضم نصوص الأدباء الشباب، فيما صدر له أول كتاب عام 2001 وهو عبارة عن مجموعة قصصية تحمل عنوان" هواجس امرأة" ثم تتابعت إصداراته في القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا والرواية. صدرت أول رواية له عام 2007 وتحمل عنوان "رجال وكلاب". حصل على العضوية في اتحاد كتاب المغرب عام 2002، وأُنتخب في مجلسه الإداري، وفيما بعد أصبح عضوًا في مكتبه التنفيذي في عام 2012. شغل منصب رئيس الصالون.www kataranovels.com 21/05/2019/16H25.

المحيط تدور فيه الكثير من المؤامرات تمثل أول دخول حقيقي إلى ساحة النص. والترابط بين الاستهلال والمتن الروائي هو العلاقة المؤثرة بين العمل الروائي والقارئ في عملية القراءة»[1] فالاستهلال هو ما يجعل القارئ ينبذ الرواية أو ينجذب إليها بشغف، يبدأ لغتيري روايته بهذا التصوير الأخاذ والمثير في الفصل الأول: « أنغام موسيقى شرقية تتهادى في جنبات المرقص الليلي الذي اعتاد استقبال الرواد بعد ساعتين من حلول الغروب.. مناضد موزعة بشكل أنيق تحيط بها كراس وثيرة مزينة بأغطية تناسب إلى حد كبير المناديل التي تغطي المناضد... كؤوس منتقاة بعناية مرصوفة على صفحات مناضد تحتل وسطها مزهريات تضم أنواعا مختلفة من الزهور... في كل جانب من المنضدة أشعلت شموع بألوان مختلفة تمنح الرواد الشعور بالأجواء الرومانسية المشتهاة»[2] أسهم الاستهلال في هذه الرواية في تهيئة القارئ وتعريفه بأجواء الرواية وهذا ما يساعد القارئ في معرفة تفاصيل الرواية.

ويستمر باستهلاله محدثا الإثارة المطلوبة يقول: « في المنصة تتراقص على أنغام الموسيقى شابة تقارب الثلاثين من عمرها... جسمها يتماوج مع الإيقاعات الشرقية مهتز بحركات مدروسة ومتقنة.. ترتدي المرأة ملابس خفيفة تكشف عن بياض يشرق الألباب.. شعرها مرتب بعناية فائقة كي يبدو منسجما مع هندامها.. في الجانب الأيسر منه تضع وردة حمراء، مثبتة جيدا لتظل راسخة في مكانها رغم التشنجات التي ينخرط فيها الجسد المعتدل في كل شيء...» [3] ركز الروائي في الاستهلال بالتعريف بالشخصيات والعلاقات والأمكنة لذا نجده يركز على تعريفنا بسارة الفتاة الجذابة التي تعمل في الملهى وعلاقاتها ..

---

(1) دراوشة،أمين:زنبقة المحيط، لمصطفى لغتيري وإشكالية الرواية البوليسية العربية.
http://www.aljasraculture.com.02/11/2018.19h04

(2) لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، دار الأمان، الرباط، ص 03.

(3) المصدر نفسه.

تمكن لغتيري من خلال الاستهلال في الرواية "زنبقة المحيط" أن يعطي الرواية التماسك والحياة، فالخاتمة كما الاستهلال تؤثر في القارئ، فمنحته رؤية متنوعة وتضمنت بعدا جماليا ناتجا عن المهارة في تشكيل اللغة، إضافة إلى التوازن في استخدام الحوار والوصف مما أمد العمل بكثير من الحيوية والتفاعل مع القارئ[1] يعتبر الاستهلال هنا أداة لتشويق القارئ لما سيأتي في باقي الرواية من أحداث ودراما لكنه حافظ في الوقت نفسه على الغموض الأمر الذي يجبر القارئ على متابعة الأحداث من أجل معرفة الحقيقة وفك اللغز وبالتالي وفق لغتيري إلى حد أجبر القارئ على قراءة كل الرواية.

ج-هيكلة البناء السردي (الأحداث):

عرفت الرواية ثراء في الأحداث والشخصيات حيث« يقدم لغتيري في روايته قصصا بوليسية ومطاردات ومؤامرات يقوم بها المجرم والبطل وكثرة الأحداث زادت من حيوية الرواية، لقد اشتغل الروائي على الحبكة الدرامية التي هي لب العمل البوليسي فخرجت متقنة ومرسومة بدقة، واستعان بمجموعة من الشخصيات الرئيسية إذ يمكن الحديث عن أكثر من بطل في الرواية»[2] تنوع الرواية في الأحداث والشخصيات أسهمت في بنائها بدقة وتسلسل فالرواية« تحكي حكاية سارة الفتاة الجميلة واليافعة التي تعمل في كباريه في فرنسا يملكه تركي وتمتلك الفتاة مهارة رائعة في الرقص بدرجة أن المكان يعج بالزبائن كل يوم، تبدأ خيوط الحبكة بالظهور عندما يزور الكباريه خالد وزوجته ليلى التي تتعرف على شخصية سارة، وليلى هذه تمتاز بالفضول والذكاء والوفاء أيضا. فسارة كانت زميلتها في الدراسة لذا شكت بوجود شيء غير صحيح في القضية لأن سارة كانت فتاة ثرية جدا وطموحة جدا كما أنها لم تتعرف عليها ما جعل مشكلتها أكبر، ومن خلال تشابك الأحداث نعرف أن سارة فاقدة للذاكرة

---

(1) ينظر: دراوشة، أمين: زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري وإشكالية الرواية البوليسية العربية، مرجع سابق.

(2) المرجع نفسه.

وأنها لا تعرف حتى نفسها، تبدأ ليلى في البحث والتقصي عن أسباب وجود سارة في فرنسا وعن الحوادث التي حصلت معها. تستعين بصديقتها رحمة الناشطة في مجال حقوق المرأة التي تبدي اهتمامها بالأمر لأنها كانت زميلة سارة أيضا في الجامعة، كما تطلب ليلى مساعدة أخيها يوسف المخرج لمعرفة خبايا الأمر، وفي الأخير يتفقون على خطف سارة وإنقاذها»[1] لابد من الإشارة إلى أن حيوية رواية زنبقة المحيط كانت نتيجة كثرة الأحداث من مغامرات ومؤامرات مثل: استغلال سارة كراقصة، إنقاذها وسفرها من فرنسا إلى المغرب، وزواجها من يوسف، تمثيلها في السينما، اختطافها، ... كلها أحداث أعطت الرواية ديناميكية أكثر.

د-العقدة:

الصراع بين الشخصيات والأحداث أدى إلى العقدة حيث « تشرع الأحداث في التشابك وتظهر صفات المجرم الذي يستغل سارة لتحقيق الربح الوفير كمال التركي هو الشخصية الشريرة التي تتصف بالغرور والثقة الزائدة بالنفس والقدرة على فعل أي شيء لتحقيق مبتغاه، لذا يحشد كل رجاله وينفق الأموال لاستعادة سارة، يقع يوسف في حب سارة ويتزوجها وتتعقد مهمة كمال خصوصا عندما يعود يوسف وسارة إلى المغرب فيستعين بمجرمين سابقين مستغلا معارفه الكثيرة لخطفها بل إنه يخطط لقتل يوسف إذا اقتضى الأمر»[2] رغم أن الرواية خالية من جريمة القتل إلا أن أحداثها تأزمت ووصلت إلى حد العقدة ذلك أن الرواية تتعلق بقضية الاختطاف ومحاولة القتل دون أن ننسى استغلال فتاة فاقدة للذاكرة بالإضافة إلى التهديدات المستمرة التي تتلقاها البطلة كل هذه الأحداث اجتمعت لتشكل عقدة الرواية.

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع نفسه.

ثالثا-التشكيل الفني في رواية زنبقة المحيط:

أ- **الجريمة:** تعتمد الرواية البوليسية على الجريمة (القتل) كأهم عناصرها بل هي العنصر المحرك لأحداث الرواية إلا أن رواية زنبقة المحيط تتخلى عن عنصر الجريمة باعتبارها تنتمي إلى المغامرة وتعوضها بجريمة الاختطاف والاستغلال ومحاولة القتل من خلال استغلال سارة الفاقدة للذاكرة كراقصة في ملهى ليلي في باريس ثم اختطافها في المغرب ومحاولة قتل زوجها يوسف.

ب- التحقيق: تتفق كل الروايات البوليسية أن التحقيق يأتي مباشرة بعد الجريمة من أجل حل ملابساتها إلا أن التحقيق في هذه الرواية يتخذ مسارا مغايرا فهو لا يشكل الجزء الأكبر كما هو معروف في الرواية البوليسية السوداء التي تعتمد الجريمة بل لا يشكل إلا نسبة ضئيلة من أحداث الرواية، وبدأ عند اختطاف كمال لسارة وبعد اتصال يوسف بالشرطة ويئس من سرعتهم في حل لغز الاختطاف قام باستئجار محقق من أجل مساعدته في الوصول إلى مكان احتجاز سارة وهذا ما يتضح من خلال هذه المقاطع «حين تأكد يوسف بأن الشرطة عاجزة، ولن تفيده في شيء اتصل بالمحقق وأخبره بالتطورات الجديدة، اتفقا على اللقاء بعد أن طلب منه يوسف إعداد فريق محترف للقيام بمهمة استرجاع سارة، وافق المحقق وتواعدا على لقاء قريب جدا، قبل أن ترحل سارة إلى فرنسا كما خمن يوسف وأخبر المحقق بذلك»[1] لابد من الإشارة أن التحقيق بدأ مع اقتراب نهاية الرواية عندما تأزمت الأحداث « في مكان يبدو متوازيا عن الأنظار يجتمع فريق المحقق مع المخرج، يستعرضون بعض الصور التي تم التقاطها حديثا ويتفقون على خطة لإنقاذ سارة من أسرها يثمن يوسف الخطة و يخرج مبلغا محترما من المال من حافظته ويقدمه للمحقق الذي يتسلمه ويودعه رفقة فريقه ثم يغادرون المكان للبدء في تنفيذ الخطة».[2]

---

[1] لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مصدر سابق، ص 87، 88.

[2] المصدر نفسه، ص 91، 92.

ج- الحل: بدأت رواية زنبقة المحيط بالاستهلال لتهيئة القارئ لجو المغامرة والتشويق كمقدمة للرواية أما الخاتمة فتتمثل في حل لغز الرواية بعد تعقد الأحداث وغالبا ما تظهر الحقيقة ويتم القبض على المجرم وهذا ما نجده في زنبقة المحيط حيث تم القبض على كمال رجل المافيا من طرف الشرطة واستعادة سارة لذاكرتها في أجواء عائلية مليئة بالفرح.

تبدأ عقدة الرواية في الانفراج بعد الخطة التي وضعها يوسف بإشراف الشرطة من أجل تسهيل القبض على كمال بمشاركة سارة لتجسيد الخطة و يتجسد الحل في الفصل التاسع والعشرين والثلاثين « تذكرت أحداثا كبيرة من أيام الدراسة، تناسلت في الذهن صور من المحيط الذي كانت تعيش في كنفه خاصة ذكرياتها مع أبيها الذي أحاطها دوما بحنانه وكان يناديها بـــ"مدللتي".. رأت حياتها في شريط متسارع يتوقف عند لحظات قوية لحظات عاشتها بكثير من الشغف، تذكرت صويحباتها اللواتي كن يرافقنها على البيت فيملأن المكان صحبا ... تذكرت ليلى بكثير من العنفوان...»[1]

د- التشويق: يعتبر التشويق من الآليات التي تعتمدها الرواية البوليسية لجذب القارئ ولفت انتباهه، حيث « يحدد عنصر التشويق في الرواية البوليسية بالتركيز على عملية مطاردة الضحية ونصب الشراك لها»[2]. وقد تجسد التشويق في رواية زنبقة المحيط عبر محطات أحداثها فنجدها في بداية الرواية عندما اكتشف أصدقاء سارة أن كمال يستغلها وقرروا إنقاذها عن طريق رسم خطة يجسد كل من يوسف وليلى ورحمة، وكان تساؤل القارئ هل تنجح الخطة؟ هذه التساؤلات شوقت القارئ أكثر لمواصلة القراءة « في الجانب الآخر من المدينة كانت ليلى تجمع في بيتها أخاها يوسف

---

[1] لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مصدر سابق، ص 225.

[2] شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 61.

وصديقتها رحمة، لقد قرروا ثلاثتهم إنجاز خطة محكمة للوصول إلى سارة، بعد أن تأكد الجميع بأنها خاضعة لمكيدة من نوع ما وأنها لا تملك من أمرها شيئا».[1]

ظهر عنصر التشويق أيضا عند اختطاف سارة من قبل عصابة من المافيا بأوامر من كمال فتشوق القارئ لمعرفة من ينفذها وكيف يتم إنقاذها « غادرت سارة المصحة مستعملة المصعد توجهت نحو مربد السيارات.. تراءت لها سيارتها من بعيد، فأسرعت نحوها وهي تشعر بهدوء افتقدته زمنا طويلا.. فتحت باب السيارة ركبتها بتمهل، وحين جرت الباب لتغلقه.. امتنع رفعت عينيها فإذا برجل يبتسم لها بخبث، مد يده نحو فمها أغلقه ثم تقدم رجل آخر وحقنها بحقنة مخدرة شديدة المفعول سرعان ما أصابتها بالوهن ثم راحت في نوم ثقيل أفقدها الصلة بالعالم من حولها»[2]

نجد التشويق أيضا لما وضع يوسف خطة للإيقاع بكمال بمساعدة الشرطة والتخلص من تهديداته لسارة فنجد القارئ متشوق لمعرفة هل ستنجح الخطة أم تفشل « البند الأول في الخطة ستتصلين بكمال وتخبريه بأنني أزعجك ولا أوافق على الطلاق، ثم تطلبين منه أن يتخلص مني»[3] وغيرها من مقاطع التشويق التي جعلت القارئ يتطلع لمعرفة الأحداث التالية.

رابعا- البناء الفني لشخصيات رواية زنبقة المحيط:

تعتمد كل الروايات على الشخصيات لأنها« تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية»[4] والرواية البوليسية لا تختلف عن باقي الروايات من حيث التشخيص، فنجدها تعج بالشخصيات الأساسية والثانوية ولكل شخصية دورها المؤثر في الأحداث.

---

(1) لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مصدر سابق، ص 30.

(2) المصدر نفسه، ص 83.

(3) المصدر نفسه، ص 196.

(4) بوعزة، محمد: تحليل النص السردي –تقنيات ومفاهيم- منشورات الاختلاف، 2010م، ص 39.

أ- **شخصية المتهم (المجرم):** يلعب المتهم في هذه الرواية دور المجرم وفكرة الشر «فشخصية المجرم محور يركز عليها كل الانتباه، ويبني تحقيقه على تتبع تحركات المجرم مبرزا الحيل المستخدمة من قبل هذه الشخصية في تغطية الحجج المؤدية إلى اكتشاف إجرامه»[1] المتهم في رواية زنبقة المحيط كمال التركي أحد رجال المافيا في فرنسا تمثلت جرائمه في الاستغلال والاختطاف ومحاولة القتل وكلها جرائم يعاقب القانون مرتكبها، بالإضافة إلى تضليله للعدالة من خلال رفضه للتهم الموجهة إليه واتهام يوسف بها.

شخصية كمال غامضة مقلقة تبدو عليه ملامح القوة والشر والسيطرة والمكر، وتتضح هذه الصفات في الفصل الأول « في عينيه تلوح سيماء الذكاء الذي يصل إلى حد المكر»[2] « يصل أفراد العصابة إلى المكان المحدد يعطيهم كمال تعليماته المتشددة ..كمال خطير يا سارة أصبحت أخشى العيش معه تحت سقف واحد»[3]

ب- شخصية الضحية: أهم عناصر الرواية البوليسية لأنها محور الأحداث، وغالبا ما تكون جثة امرأة أو رجل أو طفل إلا أن رواية زنبقة المحيط تختلف فيها الضحية مثلما اختلفت في عنصر الجريمة، فالضحية في زنبقة المحيط هي سارة الإدريسي الفتاة الثرية جدا التي فقدت الذاكرة في حادث مرور مع عائلتها وثم استغلالها من طرف كمال كراقصة، ثم اختطافها ومحاولة قتل زوجها، بالإضافة إلى التهديدات والضغوطات النفسية التي تتعرض لها من طرف كمال وعائلة يوسف التي اعتبروها عشيقة كمال وراقصة تحترف مهنتها وتحبها، وتتضح شخصيتها في الفصل الأول « تبدو أنها فاقدة للذاكرة وسقطت في يد عصابة تستغلها»[4]

---

(1) شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 58.

(2) لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مرجع سابق، ص 06.

(3) المصدر نفسه، ص 197.

(4) المصدر نفسه، ص 14.

شخصية الضحية تكون دائما بريئة، ضعيفة، طموحة وكلها صفات ينطبع على سارة بطلة الرواية وهذا ما جعل القارئ يتعاطف معها أكثر ويعتبرها الشخصية الضحية.

ج- شخصية المحقق:

يتحكم المحقق في كل الروايات البوليسية في سير الأحداث الرواية من خلال مهارته في كشف الألغاز وقدرته على كشف الأدلة، ونجده في زنبقة المحيط يتمثل في زوج سارة المخرج يوسف الذي اهتم بقضية اختطاف زوجته وتمثل دوره في البحث رفقة فريق من المحققين عن الأدلة ومساعدتهم ماديا ومعنويا. لم يعتمد مصطفى لغتيري محققا مشهورا مثلما فعلت أكاثا كريستي وكونان دويل وغيرهما.. وهذا أحد أوجه الاختلاف بين الرواية العربية والغربية.

شخصية المحقق يوسف الشاب الطموح الذكي الذي أنقذها من كمال في فرنسا وعند اختطافها في المغرب جعل منها الروائي بطل الرواية الثاني المساعد للضحية سارة.

أما فريق المحقق الذي استعان به يوسف لإنقاذ سارة فقد كان دوره ضعيفا لم يتجاوز التقاطه بعض الصور لكمال رفقة عصابته وهذا لم يساعد في تطوير أحداث الرواية، كما أنه لم يساعد يوسف في الوصول إلى سارة.

علاقة الشخصيات ببعضها خلق شبكة من العلاقات« النص الروائي بني على شبكة من علاقات التكامل والتعارض والتوازي»[1] هذا ما نجده في رواية زنبقة المحيط حيث عمد الرواية إلى جعل شخصياته الفنية حقيقة واقعية باعتبارها رواية بوليسية تعتمد على الواقع في أحداثها و تسهم في تعقيد الأحداث وحلها.تعددت شخصيات زنبقة المحيط بتعدد الأدوار وعملت على تشويق القارئ بأدائها فعلاقة الحب

---

[1] الزلزولي، خولة: الشخصيات وعلاقتها في رواية "لحظات لا غير لفاتحة مرشيد".
http://www.alriwaya.net.05/11/2018.19h01

بين يوسف التي تحولت إلى زواج، وعلاقة القرابة بين سارة وخالتها زهور وابنتها بثينة، علاقة الصداقة بين رحمة وليلى وسارة كلها علاقات أسهمت في بناء الرواية وتكاملها، حتى علاقة الكره والحقد بين سارة وكمال وسارة وعائلة يوسف (سناء ووالدتها) أسهمت في تطور أحداث الرواية.

د-زنبقة المحيط وتعدد الأمكنة:

تقاسمت رواية المحيط مكانين جرت فيهما أحداث الرواية.

المكان الأول: باريس (فرنسا) في ملهى ليلى "وردة الصحراء" في الضاحية الشرقية لباريس من الفصل الأول إلى الخامس.

المكان الثاني: الدار البيضاء (المغرب) من الفصل السادس إلى الثلاثين وفي الرواية أمكنة عامة وأمكنة خاصة:

القسم الأول من الرواية:

المكان العام هو باريس (فرنسا) وهو مكان رئيسي باعتباره يضم بطلة الرواية وبداية أحداثها ونجد أيضا أمكنة خاصة مثل: « في مكتب رحمة في مكتب الجمعية الدولية لحماية حقوق المرأة»[1] شقة يوسف وسارة « في شقة يوسف المتواضعة كانت سارة تحاول جاهدة أن تتأقلم مع الأوضاع الجديدة»[2]

القسم الثاني من الرواية:

المكان العام الثاني هو الدار البيضاء (المغرب)، تعددت الأمكنة في هذا الجزء من الرواية نتيجة تطور الأحداث وظهور شخصيات كثيرة مثل شاطئ عين الذئاب، مقهى فاس، زنبقة المحيط حي المعارف، الفنادق، مدينة أكادير، المساجد، المدينة الجديدة، البادية، « فتنوع الأمكنة ليس فقط لاعتبارات فنية وسردية وتخيلية وإنما

---

[1] لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مصدر سابق، ص 41.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

لطبيعة الأحداث البوليسية التي تتطلب الانتقال عبر الأمكنة حيث يتم الرصد والتحري»[1]

المكان في الرواية البوليسية ليس مجرد فضاء تجري فيه أحداث الرواية بل تتجاوزه إلى خلق نوع من التوتر والتشويق وهذا ما نجده في رواية زنبقة المحيط.

1- مكان وقوع الجريمة:

زنبقة المحيط تختلف فيها الجريمة من القتل إلى الاختطاف والاستغلال، فبداية جريمة الاستغلال كان في الملهى الليلي "وردة الصحراء" في باريس « يبدو أنها فاقدة لذاكرة وسقت في يد عصابة تستغلها. الموضوع يبدو مثيرا.. سأرى ما يمكن فعله.. يجب أولا أن أراها وأتأكد من هويته.. أعطي العنوان: مرقص "وردة الصحراء" في الضاحية الشرقية لباريس»[2] أما جريمة الاختطاف اختطاف سارة وقعت في البادية « إلى بيت منعزل في البادية اقتديت سارة فاقدة الوعي تدريجيا أخذت تستفيق، تفتح عينيها بصعوبة»[3]

2- مكان التحقيق:

تعددت أمكنة التحقيق في رواية زنبقة المحيط بتعدد التحقيق فيها فنجد:

تحقيق يوسف: زوج سارة حيث قام بدور المحقق من خلال تأجيره لمحقق لمساعدته في العثور على سارة وكانت اجتماعاته في مكان غامض كغموض التحقيق « في مكان يبدو متواريا عن الأنظار يجتمع فريق المحقق مع المخرج يستعرضون بعض الصور التي تم التقاطها حديثا ويتفقون على خطة لإنقاذ سارة من أسرها».[4]

---

(1) غانمي، عبد الرحمان: صنع الحكي ومكوناته في الرواية البوليسية المحكي البوليسية، مرجع سابق، ص 115.

(2) لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مصدر سابق، ص 14.

(3) المصدر نفسه، ص 83.

(4) المصدر نفسه، ص 91.

تحقيق الشرطة مع العصابة: تتعدد أمكنته فنجد الشرطة تحقق مع العصابة في المستشفى يصل الضابط إلى المستشفى ويبدأ في إجراء التحقيق فيتوصل إلى كتابة التقرير التالي:« في الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء.../.../... يقتحم أفراد عصابة تتكون من ثلاثة أشخاص المستشفى يتوجهون إلى مستودع الأدوية يعتدون على بعض الممرضين يقيدونهم ثم ينزعون عنهم ملابس الخدمة. يرتدون طواقم العمل يتنكرون في صفة ممر ويتوجهون نحو القاعدة...[1]

تحقيق الشرطة مع كمال: « في مركز الشرطة يلتقي كل من يوسف المخرج وكمال، لقد تم استدعاؤهما للاستماع إلى أقوالهما في الحادثة. يتوجهان ينظر كل منهما إلى الآخر بطريقة شرسة يقول يوسف: لن تفلت بجريمتك» [2] حققت أمكنة الرواية هدفها من خلال الإجابة عن سؤال الرواية البوليسية المتمثل في أين وقعت الجريمة؟ من خلال التحقيق والتحري.

ه-الزمن في زنبقة المحيط:

استجابة لسؤال الرواية البوليسية متى وقعت الجريمة... كان لابد من البحث عن وضعية الزمن في رواية زنبقة المحيط فكانت ثنائية الليل والنهار هي الطاغية على كل فصول الرواية «بعد ساعتين من حلول الغروب»[3] «صباح يوم الغد..»[4]

طغى زمن "الليل" على بداية فصول الرواية وهذا يعود إلى طبيعة الملاهي الليلية، فسارة كانت راقصة في ملهى "وردة الصحراء" الأمر الذي جعل معظم أحداث الرواية تدور ليلا، أما زمن "الصباح" فكان مهيمنا على أحداث الرواية في المغرب باعتبار الصباح يدل على أمل قريبا وأمل سارة التخلص من تهديدات كمال والعيش حياة سعيدة.

---

[1] لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مصدر سابق، ص 125.

[2] المصدر نفسه، ص 120، 121.

[3] المصدر نفسه، ص 03.

[4] المصدر نفسه، ص 31.

1-زمن الجريمة: غاب زمن الجريمة (الاختطاف) في رواية زنبقة المحيط لأن الروائي سلط الضوء على أحداث اختطاف سارة بعيدا عن ذكر زمن الاختطاف ما خلق نوعا من التوتر والقلق لدى القارئ والأمر نفسه مع زمن التحقيق.

و-الوصف في زنبقة المحيط:

« لعل ضعف الحيز الذي يشغله الوصف داخل الرواية البوليسية بالمقارنة بالأنواع الروائية الأخرى يرجع إلى كون هذه الرواية تركز بشكل أساسي على تكديس الأحداث من خلال الخروج من حدث والدخول في حدث جديد ولا يهمها كثيرا المواقف الإنسانية الاجتماعية منها والنفسية»[1] في زنبقة المحيط نجد نوعين من الوصف:

1- وصف الشخصيات: « تركز في تحليل بنية الوصف على تحديد بعض الخصائص الخلقية والخلقية والتي تبدو منذ الوهلة الأولى المسار الذي يجب تتبعه لاكتشاف الأحداث» [2] لم تغفل رواية زنبقة المحيط على تفاصيل الشخصيات الخلقية والخلقية وهذا يثبت أن الرواية البوليسية لم تهتم بالألغاز والتشويق فقط بل اهتمت بوصف تفاصيل الشخصيات لأنها محور الاحداث «شابة تقارب الثلاثين من عمرها .. جسمها يتماوج مع الإيقاعات الموسيقية مهتاز بحركات مدروسة ومتقنة.. ترتدي المرأة ملابس حفيفة، تكشف عن بياض يسرق الألباب.. شعرها مرتب بعناية فائقة كي يبدو منسجما مع هندامها.. في الجانب الأيسر منه تضع وردة حمراء.. »[3] هنا نجد التركيز على وصف جمال الراقصة فيتصورها القارئ في ذهنه كما وصف المجرم بصفاته المعروفة «في تلك الأثناء ظهر رجل أنيق يرتدي ملابس باهضة الثمن يفتح أزرار قميصه فتعلن سلسلة ذهبية ممتلئة عن نفسها مستريحة في رحابة صدره الواسع في

---

[1] قاسمي، محمد يحي والصحراوي: الحوت الأعمى- رواية بوليسية نموذجية- مجلة فصول، مرجع سابق، ص 214.

[2] مومن، علي: شعرية العتمات في الخطاب الرواية البوليسية الجزائرية، المحكي البوليسي في الرواية العربية، مرجع سابق، ص 91.

[3] لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مصدر سابق، 03.

عينيه ثلوج سيماء الذكاء الذي قد يصل إلى حد المكر، يزين وجهه بابتسامة لا تفارقه.. »[1] الملاحظ في وصف الشخصيات أن الروائي بدأ بها في بداية روايته من أجل التعريف بالشخصيات الرئيسية في زنبقة المحيط معرفا بصفاتها الخلقية بدء بسارة وكمال باعتبارهما محور الأحداث.

2- وصف الأمكنة: اتبع مصطفى لغتيري إستراتيجية التعريف بالشخصيات والأمكنة من أجل التعريف بهما لدى القارئ بالإضافة إلى تهيئة القارئ للأحداث القادمة «أنغام موسيقى شرقية تتهادى في جنبات المرقص الليلي الذي اعتاد استقبال الرواد بعد ساعتين من حلول الغروب، مناضد موزعة بشكل أنيق تحيط بها كراس وفيرة مزينة بأغطية تناسب إلى حد كبير المناديل التي تغطي... كؤوس منتقاة بعناية.. »[2] اهتم الروائي مصطفى لغتيري بتفاصيل الأمكنة فبدأ بالملهى وتفاصيله خاصة وأن عنوان الرواية يركز على المكان" زنبقة المحيط"وهي مقهى في المدينة كانت تحاك فيها المأمرات.

ي-لغة الرواية: «اللغة هي الدليل المحسوس على أن ثمة رواية ما يمكن قراءتها وبدون اللغة لا توجد رواية –أصلا- كما لا يوجد فن أدبي بدونها على الإطلاق، وفي بنية اللغة السردية تبرز جملة من القضايا اللغوية منها: ظهور ثنائية: اللغة الفصحى والعامية» [3] اختارت الرواية لغة خاصة بها من خلال المزج بين الفصحى والعامية واللغة الفرنسية الأمر الذي جعل الرواية عبارة عن فسيفساء لغوية عمد بها الروائي تشويق القارئ باعتبار اللغة إحدى آليات التشويق « Faites comme chez vous monsieur Khaled»[4] «C'est pas vrai !» [5] «C'est original »[6] استعمال الروائي

---

(1) المصدر السابق، ص 06.

(2) لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مصدر سابق ص 03.

(3) يوسف، آمنة: تقنيات السرد –في النظرية والتطبيق-، دار الحوار، ط، 1997، ص 26.

(4) لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مصدر سابق، ص 06.

(5) المصدر نفسه، ص 14.

(6) المصدر نفسه، ص 17.

اللغة الفرنسية أمر منطقي باعتبار أن جزء من أحداث الرواية حدث في فرنسا الأمر نفسه بالنسبة للعامية استعملها في المغرب.

مثلت رواية زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري الرواية البوليسية التي تهتم بالمغامرات والمطاردات بعيدا عن الرواية البوليسية الكلاسيكية وحاولت الابتعاد عن الجريمة المعروفة(القتل) واستبدلها بالاستغلال والاختطاف، كما حاول لغتيري أن يعطي روايته البوليسية خصوصية الثقافة المغربية وهذا ما نجده في تفاصيل الرواية (مكان، لباس، لهجة...)

مقاربة في الرواية البوليسية المصرية (إمضاء ميت لمحمد رجب)

أولا-إرهاصات الرواية البوليسية في مصر:

برز في الرواية البوليسية المصرية بعض المهتمين بها لكن« رائد الرواية البوليسية في الإذاعة والسينما في زمانه وبلا منازع **محمد كامل حسين المحامي** الذي بدأ الكتابة الأدبية منذ ثلاثينيات القرن العشرين أي؛ قبل أن يكمل العشرين من عمره فهو حسب المعلومات التي وردت على غلاف روايته "الحب الأخير" الصادرة في يناير 1909 على سلسلة "كتب للجميع" من مواليد 15 مارس 1916، وبدأ ينشر قصصه القصيرة بمجلتي العالم أو مشاهديها في مصر قبل محمد كامل حسن المحامي ولكنها كانت شائعة في شركات الإنتاج السينمائي الأمريكية»[1] الرواية البوليسية في مصر بدأت مبكرا مقارنة بالروايات العربية وهذا حسب رأي يعود إلى طبيعة الثقافة والحضارة في مصر السباقة إلى التجديد في مختلف المجالات كالأدب والسينما.. لذا كان «لا بد أن ننوه بأن أي حديث عن الرواية البوليسية التي ترعرعت الآن في مصر لا بد أن يتعرض لرائدها الأول **محمد كامل حسن المحامي** في ظل بعض الأصوات التي تقول بأن أدبنا العربي يخلو من أدب الرواية البوليسية، فقصص **محمد كامل** البوليسية نقلها أحد الكتاب الانجليز إلى اللغة الإنجليزية منذ عام 1936 وهو (فرجسون)Ferguson وكان ينشرها في "مجلة الباسينج"Basing وراحت الإذاعة تستعين بكتابنا فيما يتعلق بمسابقات البحوث الجنائية، وهو الذي انشأ البرنامج الأشهر في تاريخ الإذاعة المصرية وهو برنامج 46-12 إذاعة" ذلك البرنامج الذي أعقبته برامج بوليسية أخرى مثل برنامج "أغرب القضايا" وكذلك تعددت رواياته التي راجت بشكل واسع مثل: "السابحة في النار" "الرسالة الأخيرة" "مرت الأيام" "هل أقتل زوجي" "أقوى من الحب" .... ووصلت مؤلفاته إلى ما يزيد عن ألمائتي مؤلف ما بين روايات

([1]) شعبان، يوسف: المنسيون ينهضون-محمد كامل حسن رائد الرواية البوليسية وضحية رجال عبد الحكيم عامر https://books.google.dz 25/12/2018-21h48

وقصص قصيرة»[1] بهذا تكون الرواية المصرية من أوائل الروايات التي جربت في الشكل البوليسي في شكلها المطبوع أوفي الإذاعة لتكذب بذلك الآراء التي تقول أن تناول هذا النوع من الروايات كان قريبا جدا.

ثانيا:معمارية البناء البوليسي في رواية "إمضاء ميت" لمحمد رجب:

أ- ملخص الرواية:

رواية "إمضاء ميت" لمحمد رجب من عصير الكتب للنشر والتوزيع تتكون من 212 صفحة ذات الحجم المتوسط، وهي رواية بوليسية بامتياز يمثل اللغز والتشويق، الجريمة عناصرها الرئيسية.

يقتل الدكتور يوسف حمدان بشقته في ظروف غامضة (دكتور وعالم في مجال العقاقير والكيمياء الطبية) ويبدأ التحقيق حول الجريمة من طرف شرطة المباحث سيف المصري الذي اتخذ من علياء مصطفى السيد وعبد الرحمن منصور الشرقاوي وسيلة للوصول إلى الحقيقة لأنهما مقربان من الدكتور، فعلياء طالبته في كلية الصيدلة تتميز بالذكاء والفطنة أما عبد الرحمن فهو صديقه وهو شاب يمتاز بأخلاقه العالية (شيخ المسجد).

بعد وفاة الدكتور يوسف تصل رسائل وخطابات مشفرة لكل من علياء وعبد الرحمن من طرف الدكتور يصرح فيها أنه قتل من طرف مجهولين بسبب اختراعه (اكتشاف يسبب متلازمة ستوكهولم* والمضاد له) ويجب البحث عن المضاد من أجل

([1]) المرجع السابق.

* متلازمة ستوكهولم : هو مصطلح يطلق على الحالة النفسية التي تصيب الفرد عندما يتعاطف أو يتعاون مع عدوه أو من أساء إليه بشكل من الأشكال، أو يظهر بعض علامات الولاء له مثل أن يتعاطف المخطوف مع المختطف.
أطلق على هذه الحالة اسم "متلازمة ستوكهولم" نسبة إلى حادثة حدثت في ستوكهولم في السويد حيث سطا هناك مجموعة من اللصوص على بنك "كريديت بانكين" واتخذوا بعضا من موظفي البنك رهائن لمدة ستة أيام عام 1976 في خلال تلك الفترة بدأ الرهائن يرتبطون عاطفيا بالجناة وقاموا بالدفاع عنهم بعد إطلاق سراحهم(رجب، محمد: إمضاء ميت، عصير الكتب، ص 16-17)

إنقاذ البشرية قبل أن يحصل عليه غيرهم. تستمر الألغاز بوصول الرسائل ويجتهد عبد الرحمن وعلياء في حلها.

يشك عبد الرحمن وعلياء في رجل المباحث سيف المصري أنه من المجهولين الذين يبحثون عن المضاد لذا يسعون للهروب منه وفق خطط مدروسة.

يتعرض عبد الرحمن لمحاولة قتل بالرصاص فتكمل علياء حل الألغاز وفك الشفرات لتكتشف في الأخير أن من يبعث الرسائل هو الدكتور يوسف فهو حي لم يمت وإنما ادعى ذلك والجثة المفحمة في العمارة تعود لشخص آخر لإبعاد الشبهات عنه ليصل إلى المضاد للفيروس، يحاول الدكتور يوسف أخذ الاختراع من علياء إلا أنها رفضت، فحاول قتلها بالمسدس إلا أن سيف يتدخل ويقتل الدكتور يوسف.

تستنشق علياء المضاد أثناء محاولتها التخلص منه وتصبح قادرة على إنقاذ عبد الرحمن لأن المضاد يتحكم في الوظائف الحيوية اللاإرادية وتنقذ عبد الرحمن من الموت.

ب-التشكيل الفني في رواية إمضاء ميت:

بدأ محمد رجب روايته بـــ:

الاستهلال: حيث وصف لنا كلية الصيدلية بجامعة القاهرة وعرفنا على علياء ونور ثم انتقل إلى الدكتور يوسف وعلاقته الطيبة مع الطلبة من خلال أسئلة الجناس الصحفي التي يطرحها على طلبته والتي تخلق جوا من الألفة والتنافس بينهم.

من خلال هذا الاستهلال تمكنا من التعرف على الجو العام للرواية والتعرف على أهم شخصياته الرئيسية « بين كل ذلك تجد "علياء" تلك الفتاة التي تجلس في الصف الثاني وتضع سماعة أذنيها وتقرأ في رواية أمامها.. تتوقف الموسيقى لوصول رسالة لهاتفها.. تفتحها: آسفة على التأخير.. في الطريق، تلك الرسالة كانت من نور صديقتها دائمة التأخير»[1] الاستهلال في هذه الرواية عرفنا بشخصية وحياة البطلة علياء والصفات التي تمتاز بها والتي رشحتها لتكون بطلة الرواية ،«الدكتور يوسف حمدان هو دكتور وعالم في مجال العقاقير والكيمياء الطبية .. قد يتبادر لذهنك بعد استعمالنا لفظ (عالم) أنه شخص طويل ونحيف ذو عينين غائرتين تحت نظارة صغيرة وذقن خفيفة ودائم التلفت في كل الاتجاهات.. قد تظن أنه لا يعتني بمظهره وأنه غامض ولا يتكلم كثيرا .. أيا كان من زرع هذه الصورة في أذهاننا فقد ظلم الكثير من العلماء .. ولكنه كان منصفا مع الدكتور يوسف، فهذا ما هو عليه بالضبط...»[2] الاستهلال عرفنا أيضا بشخصية يوسف حمدان الغامضة التي جمعت بين الضحية والمجرم في نهاية الرواية وهذا من أشكال التجديد في الرواية البوليسية التي استطاعت أن تكسر أفق توقع القارئ.

([1]) رجب، محمد: إمضاء ميت، عصير الكتب،07.

([2]) المصدر نفسه، ص 08.

محمد رجب:يدرس في كلية الهندسة جامعة بني سويف تعد إمضاء ميت أولى رواياته 2014 وفازت بجائزة إبداع الشارقة ثم رواية المنجم 2015 والتي من المقرر تحويلها إلى فيلم سينمائي والأخيرة هي الرحال 2017 (رواية إمضاء ميت)

العقدة:

تتتابع أحداث الرواية وتتطور لتصل لمرحلة عجز الشخصيات والقارئ عن أي تطور وصراع يصل حل التأزم وهنا تكمن العقدة، وبما أن الرواية تعتمد على الألغاز وفك الشفرات فكل لغز يعجز عن حله عبد الرحمن وعلياء يمثل عقدة لكن الرواية شهدت عدة عقد منها:

«تأخذ علياء الجواب وتقرأ ويرتسم على وجهها الذهول: إن وجودكما أصبح مشكلة، اختفيا من التقارير التي تورد إلي.. وإلا تكونان في تقرير المشرحة اليوم التالي.. لن تتقابلا أو تتصلا ببعضكما وبالطبع لن تبلغا الشرطة.. ويا عبد الرحمن إن كنت صديق المرحوم وتريد أن تعرف السر لماذا تأخذ تلك المسكينة معك، فهي ليست من الذكاء أو المعرفة بالدكتور لكي تستعين بها .. اتركا هذا الأمر .. أظنني قد أوضحت وجهة نظري و ..

وهنا اضطربت كلمات علياء وهي تقول :"الكيّس من يفهم»[1]

الحل:

تأزمت أحداث الرواية إلى حد العقدة لتصل إلى الحل ولأن الحل هو النهاية الطبيعية لكل رواية بوليسية فهذا ما اعتمدته رواية "إمضاء ميت" فهي ككل رواية بوليسية تنتهي بإلقاء القبض على الجاني أما إمضاء ميت فانتهت بقتل الدكتور يوسف الذي كان ميتا في نظر الكل بسبب محاولته قتل علياء وأخذ الاختراع منها (المضاد للفيروس) وإنقاذ حياة عبد الرحمن من طرف علياء.

«علياء مازالت تقف مصدومة أمام الدكتور في حين يتكلم قائلا: ألست سعيدة برجوعي للحياة؟(ويضحك) ماذا؟ !

([1]) المصدر السابق، ص 45-46.

لأن ما اخترعت كان قيما حقا.. وهناك من راقبني ليعرف مكانه.. أما أنتما فلم يراقبكما أحد.. كذلك لقد كانت لعبة جميلة.. فقد كان بإمكاني أن أسهل الأمر عليكما وأجعلكما من أول رسالة تكتشفان مكانه.. ولكنني استمتعت برؤيتكما وأنتما تتخبطان».[1]

هذا كان الحل العام لكل رواية بوليسية هو القبض على المجرم أو قتله أو إنقاذ البطل أما أول انفراج للعقدة في هذه الرواية فكان إيجاد الهدف وهو الاختراع (مضاد الفيروس) الذي وجدته علياء في شقة عبد الرحمن في علبة النظارة « تدخل علياء وتبحث عن مكتب عبد الرحمن لتجده في زاوية غرفة النوم، تفتح أحد أدراجه لتجد علبة لحفظ النظارة تفتحها وتضع النظارة على المنضدة ثم تفتش في العلبة فلا تجد شيئا وتكسر غلافها البلاستيكي من الخارج فلا تجد شيئا فتقطع القماش الموجود بداخلها ليحفظ النظارة من الخدوش، فتجد أنبوبة معدنية رفيعة في سمك أصبع السبابة تقريبا لونه أسود تماما وملساء.. باردة تشعرك بالرهبة مع صغر حجمها .. تحرك العبوة فتسمع صوت سائل داخلها فتضع الأنبوبة في حقيبتها وتنصرف».[2]

ثالثا-آليات السرد البوليسي في رواية إمضاء ميت:

أ-الجريمة:

تجتهد الرواية البوليسية في استيعاب كل عناصرها الرئيسية أبرزها الجريمة باعتبارها محرك أحداث الرواية، وهذا ما تعتمد عليه رواية "إمضاء ميت" حيث تعتمد على عدة جرائم أبرزها:

الجريمة الأولى: وهي مقتل الدكتور يوسف حمدان على يد مجهولين ليتضح فيما بعد أنه حي وأن الميت هو أحد اللصوص المعروفين في الحي،وهو الرجل نفسه المحروق في الانفجار« يشاهد الجثة وينظر للساعة التي ذابت مع الجلد وأصبحت كيانا واحدا..

([1]) رجب، محمد: إمضاء ميت، مصدر سابق، ص 188-189.

([2]) المصدر نفسه، ص 182.

إن الجثة مشوهة من الحريق تماما..نعم .. يوسف.. لقد مات..» [1]

« ومن مات في شقتك؟ إنه لا شيء .. واحد من الكثيرين الذين وجودهم في القبر أكثر فائدة من وجودهم في الحياة.

أقتلته؟ لقد قتلت أحدهم»[2]

الجريمة الثانية: هي مقتل سائق شاحنة شركة السهم الذهبي أثناء التحقيق عن مقتل الدكتور يوسف حمدان، واعتبرت جريمة مقتل السائق مقترنة بجريمة الدكتور باعتبارها مرتبطة بها « جاء أمر لسيف بالتحقيق في جريمة قتل جديدة.. سائق شاحنة ثم قتله عن طريق قناص برصاصة في جبهة على الطريق الصحراوي، سائقها قد قتل بواسطة قناص»[3]

الجريمة الثالثة: هي محاولة مقتل عبد الرحمن من طرف الدكتور يوسف « ثم تراه قد خلع عمامته وزيه الأزهري لتظهر تلك البندقية التي ربطها حول جسمه من الجانب بطوله.. سكب البنزين على ملابسه الأزهرية وحرقها، ثم ثبت البندقية ..نظر في العدسة ثم أطلق النار.. فسقط عبد الرحمن»[4] تعددت الجرائم في رواية إمضاء ميت لتكون رواية بوليسية بامتياز إذ اعتبرت الجريمة أبرز مقوماتها.

التحقيق:

« يشكل التحقيق في كل رواية بوليسية العمود الفقري الذي لا بد من أن يغطي الحجم الأكبر من الرواية، ويخضع التحقيق في الرواية البوليسية لمجموعة من القواعد سطرها منظرو الرواية البوليسية، إذ رأينا أن الكاتب يجب أن لا يلجأ إلى منطق الصدفة والمفاجآت غير المعقولة، أو أن يلجأ إلى إخفاء بعض المفاتيح أمام عيني

---

[1] رجب، محمد: إمضاء ميت، مرجع سابق، ص 19.

[2] المصدر نفسه، ص 189.

[3] المصدر نفسه، ص 52.

[4] المصدر نفسه، ص 179.

القارئ من أجل أن يشارك مع المحقق في البحث عن المجرم»[1] تقنية التحقيق إحدى أهم التقنيات التي تتفرد بها الرواية البوليسية حيث« يشكل التحقيق أيضا في كل رواية بوليسية القصة الثانية التي تبدأ بعد أن تنتهي الأولى المتمثلة في قصة الجريمة».[2]

وهذا ما نجده في رواية "إمضاء ميت" حيث بدأ التحقيق بعد مقتل الدكتور يوسف حمدان في الانفجار والحريق الذي اندلع في العمارة، ورغم أنه مجرد حريق إلا أن التحقيق فتح من جديد لأن الحريق كيميائي والدكتور له عدة اختراعات تستدعي الشك « الرائد سيف المصري...مباحث عامة.

علياء(بوجوم): ماذا؟.. ماذا حدث؟؟

لا تقلقي.. أردت فقط أن نتحدث قليلا ولم أرد أن أرسل لك سيارة الشرطة.

فأنا أعلم ما تسببه أضواء سيارات الشرطة من إحراج.

لماذا؟ ماذا حدث؟

أراك غدا.. في العاشرة.. إلى اللقاء(ويغلق الخط)».[3]

« يجلس سيف في مكتبه، يضع كومة من الأوراق أمامه ويفكر ويدون بعض الكلمات من الملازم الأول علاء يدخل علاء سائلا بتعجب: حضرتك هنا منذ أمس؟ سيف(وهو يشعل سيجارة): نعم، إنه أكبر من ذلك.. فالمجني عليه ليس شخصا عاديا، لقد اخترع العديد من الأشياء التي تجعل الكثيرين يسعون إليه»[4] بدأ التحقيق بعد جريمة قتل الدكتور يوسف واستمر حتى نهاية الرواية وقتل الدكتور يوسف الذي تبين أنه مجرم يستحق القتل، ثم اتخذ التحقيق شكل التحري لمعرفة تفاصيل الأحداث وهذا

([1]) قاسمي، محمد يحي والمحراوي محمد: الحوت الأعمى رواية بوليسية نموذجية، المحكي البوليسي، مرجع سابق، ص 140.

([2]) المرجع نفسه، ص 141.

([3]) رجب ،محمد: إمضاء ميت، مصدر سابق، ص 21-22.

([4]) المصدر نفسه، ص 49.

ما نجده في « أجرى سيف بعض الاتصالات حتى عرف أن علياء في منزلها، فأمر علاء أن يذهب للنقطة ويتحرى عنها ويجمع ما يمكن جمعه عنها ويراقبها طوال اليوم وإن لاحظ أي شيء غريب أن يخبر سيف فورا ..بعدها بساعة على جهاز اللاسلكي: أظن أن هناك أمرا غريبا قد حدث اليوم؟

سيف(بحماسة):ماذا حدث؟

هناك شركة بريد خاصة تسمى "السهم الذهبي" قد أتت وانتظرت أمام المنزل ما يزيد عن نصف ساعة أمس حسب أقوال أحد جيران علياء، أجر لي بحثا على هذه الشركة، أريد أن أعرف مقرها اليوم ولكن أمرتني بمراقبة علياء، انس أي شيء ماعدا هذه الشركة الآن، علم وجاري التنفيذ»[1].

ثم أخذ التحري شكل التنكر لمعرفة حقيقة الأحداث التي عرفها المحقق سيف: «هناك طريقة واحدة لنتأكد ..خذ هذه الورقة وضعها في مظروف مثل الذي رأيته مع علياء من قبل..ثم تذهب به إلى منزل علياء لتسلمها إليها كأنه طرد من الشركة .. حسنا.. يجب أن تسلمها إليها في يدها فبناء على الورقة التي وجدناها في السيارة فهو يطلب رقم البطاقة .. يجب أن تكتبه وحاول أن تسمع أيا ما تستطيع سماعه..»[2] تحول التحقيق في منتصف الرواية إلى مطاردة سيف لعلياء وعبد الرحمن « يرن هاتف علياء لفترة ثم ترد..

علياء(بصوت ناعس):ماذا يحدث؟

يجب أن تغادري الفندق الآن.. الشرطة في طريقها إليك

علياء(وقد طار النعاس منها): ماذا؟ وكيف عرفوا مكـــ.....

عبد الرحمن (مقاطعا بانفعال): لا يوجد وقت للسؤال ..لقد رأيتهم وهم صاعدون إليك.

([1]) المصدر السابق، ص 60-61.

([2]) المصدر نفسه، ص 51.

علياء(بقلق):ماذا أفعل الآن؟ السلالم.. تحركي الآن، إنهم يتحركون نحو المصعد»[1]

ج-الألغاز والتشويق:

تعتمد الرواية البوليسية على الألغاز والتشويق كإحدى العناصر المروجة لها والتي تجذب القارئ إليها، ورواية إمضاء ميت تمثل هذا النوع من الروايات البوليسية لأنها تعتمد على الألغاز والتشويق من بداية جريمة القتل إلى النهاية وقتل المجرم.

بدأ ظهور الألغاز في الرواية عندما وصل الخطاب الأول من الدكتور يوسف الميت إلى علياء وعبد الرحمن واستمرت الخطابات المشفرة إلى نهاية الرواية وظهور الدكتور يوسف أنه حي **الخطاب 01:** « جاءك من يوسف حمدان (رحمه الله) كنت أؤجل توصيل هذا الطرد يوميا.. ليصلك بعد موتي بثلاثة أيام.. أرجو أن يصلك في الموعد.. إمضاء ميت»[2] الخطاب الأول كان لطالبته علياء الذكية والمشهورة بحل الجناس الصحفي أما الخطاب الثاني فكان لصديقه عبد الرحمن يخبره أنه قتل بسبب اختراع في روسيا وأنه يجب أن يلتقي بعلياء.

الخطاب03:

« سأقرأه عليك(يخرج الورقة ويفتحها)

جانب من كتاب كليلة ودمنة..هو كتاب رائع به الكثير من القصص وقد احتال الفرس أعوام كثيرة ليأخذوا نسخة منه من الهند..قد أعجبني إحدى قصصه وأتمنى أن أشارككم بها.. إمضاء ميت»[3] الخطاب الثالث يمثل استمرار عبد الرحمن وعلياء وذلك لأنهما تمكنا من حل اللغز الأول للوصول إلى اللغز الثاني، ووطد العلاقة أكثر بين عبد الرحمن وعلياء.

([1]) المصدر السابق، ص 58-60.

([2]) رجب، محمد: إمضاء ميت، مصدر سابق، ص 26.

([3]) المصدر نفسه، ص 41-42.

الخطاب 05: « عبد الرحمن: ليست معي، إنها مرسلة على مجموعة قد أنشأتها أنا والدكتور منذ سنين على "الفيس بوك" ولم يتابعها الدكتور بعد انشغاله..

ما اسمها؟"عصير الكتب" إنها ملتقى للقراء والقراءة والكتـــ...

عبد الرحمن (وهو يفتح صفحة في موقع تجاري): لقد مسحت رسالته من المجموعة بعد أن نسختها في مكان أمين لأضمن عدم الوصول إليها.. ها هي؟

تبدأ علياء القراءة وقد تملكها التركيز: كلمة أخيرة..ودعوة مفتوحة للنقاش، سأحكي آخر قصصي واترك لكم المجال... إ.م»[1] الخطاب الخامس كان على الفيس بوك وهو عبارة عن ملتقى للقراءة والقراء وأراد الروائي محمد رجب تسميتها "عصير الكتب" نسبة إلى دار نشر الرواية "عصير الكتب للنشر والتوزيع"، انتقل الروائي من الوسيط الورقي(الخطابات الورقية) إلى الوسيط الرقمي واختار أحد وسائل التواصل الاجتماعي وهو الفيس بوك كوسيلة لتشويق القارئ أكثر.

اللغز 06: اللغز هذه المرة ليس خطابا وإنما هو محفظة الدكتور يوسف التي كانت مع علياء ونور منذ بداية الرواية الأمر الذي فتح تساؤلات أخرى بسبب اللغز الموجود فيها وهو "هنا يكمن السر"« تمسك علياء المحفظة وتفتحها بفضول وتفرغ ما فيها من أوراق على السرير..وتقلب كل من علياء ونور في الأوراق، وتجد علياء ورقة إعلانية مكتوب بها اسم بنك ومرسوم دائرة حول اسم البنك ومكتوب بجواره: هنا يكمن السر»[2]

اللغز 07: اللغز السابع تمثل في البحث عن كلمة سر خزنة الدكتور يوسف الموجودة في البنك والتي تحتاج إلى كلمة سر تتكون من خمسة أرقام من أجل الوصول إلى الهدف (الاختراع) أو لغز آخر« أتى الموظف وأعطى لمحمود إثبات الشخصية مرة أخرى.. قال لهم إنها الخزنة رقم 817 فلنبحث عنها.. بعد قليل وجود بمساعدة

([1]) المصدر السابق، ص 63-67.

([2]) المصدر نفسه، ص 71

الموظف..سألهما الموظف أن يدخلا الرقم السري؟... دعينا من هذا.. أين نجد كلمة السر هذه؟»[1]

اللغز08: اللغز الثامن كان العثور على شريط مسجل للدكتور يوسف بعد حل ألغاز كثيرة في الشقة تشمل (الساعة – السيراميك وجناس صحفي آخر) « إنه صحيح.. كل هذا التعب من أجل شريط مسجل»[2] « يضع كل منهما سماعة من سماعتي الأذن.. ويشغل التسجيل ..فيسمعان صوت الدكتور يوسف قائلا: أيا كان من يسمع فليس أمامي سوى اعتباره عبد الرحمن فلقد فعلت ما أستطيع لأجعل الأمر مقصورا عليه.. على ما أظن قد سمعت بأمر اختراع "متلازمة ستوكهولم" وأنا واثق بأنك لم تصدق أنني اخترعته.. كل ما عليك يا عبد الرحمن أن تفتش في هديتك جيدا.. وأتمنى أن تكون قد علمت مناسبتها.. وبعدها سأخبرك الطريقة الأمثل لنشره .. فقد تنقذ العالم.. بلغ سلامي لعلياء»[3] كان هذا آخر لغز يصل عبد الرحمن وعلياء لأن الأحداث تتطور خاصة بعد محاولة قتل عبد الرحمن مما اضطر علياء أن تستمر وحدها وتدخل شقة يوسف لتجد المضاد في علبة النظارة .

صاحب التشويق كل هذه الألغاز فمعرفة حل كل لغز يجعل القارئ يعيش في حالة من التوتر، وهكذا توالت الألغاز وأصبح التشويق ميزة الرواية.

د-التشويق وكسر أفق التوقع:

امتازت رواية "إمضاء ميت" بأنها رواية تعتمد على التشويق منذ بداية الرواية إلى آخرها من خلال الألغاز التي تطرحها ومحاولة حلها.

تعاطف القارئ في بداية الرواية مع وفاة الدكتور يوسف حمدان عالم الكيمياء والعقاقير خاصة وأنه أخرج من شقته جثة مفحمة التصقت ساعة يده على جلده وأن المجرم

([1]) المصدر السابق ، ص 77-78.

([2]) رجب، محمد:إمضاء ميت ، مصدر سابق ص 156.

([3]) المصدر نفسه ، ص 157-158.

سيظهر في نهاية الرواية لكن يكسر أفق توقعه عندما يظهر في نهاية الرواية حيا ويحاول أخذ الاختراع من علياء ويتضح أن الخطابات كانت تبعث من طرفه ويعكس تفاجئ علياء تفاجئ القارئ في نهاية الرواية« تخرج من علياء شهقة ناجمة عن خليط من الذعر والمفاجأة والارتباك وعدم الفهم تقول: كيف؟ دارت بعقلها كل التساؤلات الفترة الماضية.. فقد كان هناك من التساؤلات ما يجعلها تبقى العمر كله تفكر.. تساءلت إن كانت شركة البريد وهمية فمن أسسها؟ وكيف اتفق معهم الدكتور على أن يرسلوا الطرد بعد وفاته بثلاثة أيام.. إن الجثة الموجودة في الشقة كانت مفحمة تماما ولم يتعرفوا عليها سوى من الساعة.. وكيف لم تفكر للحظة في أن الدكتور حي؟ علياء مازالت تقف مصدومة أمام الدكتور، في حين يتكلم قائلا: ألست سعيدة برجوعي للحياة؟ (ويضحك)».[1]

ه-عرض حل الألغاز:

حاول الروائي إرضاء فضول القارئ بعد التشويق الذي عرضه مع كل لغز من خلال حل الألغاز وهي الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الهدف(الاختراع)، لذا كان لا بد من عرض حل ألغاز الرواية منها ألغاز الجناس الصحفي « يقول صوت من آخر المدرج : لو سمحت يا دكتور ما هي إجابة سؤال الأسبوع الماضي؟ فيبتسم الدكتور: لقد كان صعبا ولكني واثق أن أحدهم قد أجابه ..

هل سيذكرني أحد بالجملة؟ فتقول إحدى الطالبات: الحب يسع الأجانب(حكمة)

أشار لعلياء مؤذنا لها بالإجابة، فقالت (بسرعة): السعي باب النجاح.

الدكتور: صح، والأسئلة هي "جناس صحفي" وهي لمن لا يعرفها هي إعادة ترتيب حروف جملة لا تعطي معنى أو فائدة للحصول على جملة ذات معنى وفائدة»[2]

([1]) المصدر السابق ، ص 188.

([2]) المصدر نفسه، ص 8-9.

اختيار الدكتور يوسف لعلياء لم يكن عشوائيا وإنما بناء على خبرته ومعرفته جيدا لطلبته لذا اختار علياء لأنها تتفوق على الطلبة ذكاء وفطنة.

و-الوصف في رواية إمضاء ميت:

رغم أن الوصف يعتبر من العناصر الهامشية في الرواية البوليسية لأن التركيز يكون على العناصر البوليسية المعروفة (جريمة-التحقيق-الألغاز) إلا أن رواية "إمضاء ميت" لم تتجاهل الوصف تماما حيث وظفته لوصف المكان والشخصيات للتعريف بهما للقارئ حيث نجد وصف المكان في:« الجو مضطرب وازدحام شديد.. ما بين مشاهدين وسيارات إسعاف ومطافئ، والكل يشاهد ذلك الحريق في العمارة.. وما إن تهدأ النار حتى يحدث انفجار آخر فيها.. ويقف الناس بين متحمس للمنظر ومستمتع وبين خائف ومشفق...»[1] وصف الانفجار وخوف الناس من المنظر ورؤية الضحية يجعل القارئ يتخيل هول المشهد ويشوقه لمعرفة الأحداث وتفاصيلها.« تتأمل علياء في تفاصيل الشقة لتجدها واسعة ذات ديكور فخم ولكنه عشوائي..فمثلا السيراميك مكون من ألوان كثيرة جدا بكل الدرجات بعشوائية تامة تبعث الحيرة .. ويتوسط الحائط الموجود بين عمودين مزخرفين ساعة حائط.. »[2] استعان الروائي بتقنية الوصف من أجل تهيئة الجو للقارئ (المكان) للغز أو شفرة أو جريمة...

أما الشخصيات فكان وصفها دقيقا من أجل معرفة تفاصيل الشخصيات وكيف تسهم في تطور أحداث الرواية ونجدها في:« الدكتور يوسف حمدان هو دكتور وعالم في مجال العقاقير والكيمياء الطبية .. قد يتبادر لذهنك بعد استعمالنا لفظ (عالم) أنه شخص طويل ونحيف ذو عينين غائرتين تحت نظارة صغيرة وذقن خفيفة ودائم التلفت في كل الاتجاهات.. قد تظن أنه لا يعتني بمظهره وأنه غامض ولا يتكلم كثيرا ..

([1]) رجب،محمد:إمضاء ميت، مصدر سابق،ص 19.

([2]) المصدر نفسه، ص 140.

ولكنه كان منصفا مع الدكتور يوسف»[1] التركيز على وصف شخصية الدكتور العالم هو تهيئة القارئ للرجل الغامض المخترع الذي لعب دور الضحية والمجرم.

ي-المكان في رواية "إمضاء ميت"

يعتبر المكان من عناصر الرواية التي لا تقل أهمية عن عناصر بناء الرواية البوليسية كالتحقيق، الجريمة... وذلك لفاعليته في النص فهو يحافظ على ترابطها لانه يضم الشخصيات والأحداث وهذا ما نجده في رواية "إمضاء ميت" حيث أُستثمر المكان بشكل ملفت وحقيقي.

مكان رواية "إمضاء ميت" مكان حقيقي لذا أعطى مصداقية أكثر وهو "القاهرة"، الجامعة، كلية الصيدلة، نهر النيل، ألمانيا كلها أماكن حقيقة أحس فيها القارئ بواقعية الرواية.

«كلية الصيدلة جامعة القاهرة »[2] «إننا في ألمانيا»[3] «شاطئ النيل»[4] تعدد الأمكنة في الرواية أعطاها بعدا حقيقيا واقعيا كما تعطي حيوية للرواية.

مكان الجريمة:

يستقي المكان أهميته كونه الحيز الذي تجري فيه أحداث الرواية فالجريمة مكان ومكان الجريمة في رواية "إمضاء ميت" كان "شقة عمارة الدكتور يوسف" « الجو مضطرب وازدحام شديد.. ما بين مشاهدين وسيارات إسعاف ومطافئ، والكل يشاهد ذلك الحريق في العمارة.. و هو يشاهد الجثة وينظر للساعة التي ذابت مع الجلد وأصبحت كيانا واحدا..إن الجثة مشوهة من الحريق تماما.. »[5]

([1]) المصدر السابق، ص 07.

([2]) رجب محمد امضاء ميت مصدر سابق، ص 07.

([3]) المصدر نفسه، ص 199.

([4]) المصدر نفسه، ص 176.

([5]) المصدر نفسه، ص 19.

مكان التحقيق:

تعددت أمكنة التحقيق بتعدد ظروفه وأحداثه فنجده يقفز بين المكتب والشارع كلما اضطر المحقق سيف الانتقال من مكان إلى آخر للبحث عن تفاصيل جديدة.

« تدخل علياء إلى مكتب سيف بعد أن سمح لها العسكري الواقف أمام المكتب..

سيف(مبتسما): أهلا بك.. ماذا تشربين؟

لا شيء، شكرا..» [1]

ي-سلطة الزمن في رواية "إمضاء ميت"

تخضع الرواية لتقنياتها وتعتبر« مقولة الزمن تحكم الجنس الروائي على مستوياته جميعها من نشأة الرواية إلى الأزمنة المتتالية لمتجليات الجنس تحولاته من الزمن في داخل الرواية إلى علاقة زمن القص بزمن الحكاية المروية، وعلاقاته بالزمن التاريخي في عكسه لرؤية الكاتب أو فلسفة للزمن في الحلول التي يقدمها لمعضلة الزمن الفلسفي المهدد بين العدم واللانهائية»[2] إذا كانت رواية اللحن المفقود لأسامة رقيعة رواية مكانية فإن رواية "إمضاء ميت" لمحمد رجب رواية زمنية بامتياز يلعب الزمن فيها دورا فعالا « فالأحداث تسير في زمن، الشخصيات تتحرك في زمن، الفعل يقع في زمن، الحرف يكتب ويقرأ في زمن، ولا نص دون زمن»[3]

يعلن الزمن في رواية "إمضاء ميت" عن نفسه داخل الرواية كأحد أهم مكونات خطابها، فهو يشكل وفي كل الحالات مظهرا من مظاهر البناء الذي بمقتضاه نستطيع قراءة ما يحدث للأشياء والكائنات التي تتوالى بفضله وتتلاحق داخل العمل الروائي وفق نسق معين، مشكلة بتراكمها ضمن مجموعات عملا وخطابا روائيا تعلن عناصره

([1]) المصدر السابق، ص 23.

([2]) رشيد، أمينة: تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 07.

([3]) مفقودة، صالح و زوزو، نصيرة: بنية الزمن في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، العدد 18، ماي 2005، ص 56.

عن الترابط والتلاحم بفضل عنصر الزمن[1] هذا الاهتمام بالزمن جعل الروائي دقيقا حيث نجده يربط كل حدث بزمن معين (الصباح، الليل، الساعة..) وهذا ساعد القارئ على معرفة الأحداث بأمكنتها وأزمنتها« تنظر علياء في ساعتها لتجدها 9:50 الساعة السادسة هاتف علياء يرن»[2] «سنتقابل اليوم السادسة مساء»[3] ...

المفارقات الزمنية في رواية "إمضاء ميت":

تقفز رواية "إمضاء ميت" باعتبارها رواية زمنية بين الماضي والحاضر لتجسد ثنائية الاستباق والاسترجاع وهذا ما يؤكد وعي الروائي بتقنيات الرواية الحديثة وبالتالي كسر نمطية السرد المستمر الممل.

الاستباق: يتطلع الروائي ما سيحدث في الزمن اللاحق لينقلنا إلى مستقبل تلك الأحداث في الرواية وهذا ما نجده في « الأربعاء الساعة 1:30 ظهرا في منزل نور ...

تسأل نور علياء في فضول: ماذا هناك؟

سأخبرك شيئا، ولكن تصر في هدوء.

ماذا هناك؟ إننا مراقبون.

نور(بانفعال): ماذا؟ .. ومن يراقبنا؟ ولماذا؟

أنا وعبد الرحمن، وأنت، وأظن أن من يراقبنا هو من أرسل خطاب التهديد لنذهب للشرطة»[4]

([1]) ينظر:براهيمي، منير: البنية الزمنية في رواية (بحر الصمت)لياسمينة صالح، مخطوط ماجستير، جامعة باتنة1، 2014، ص 48.

([2]) رجب، محمد: إمضاء ميت، مصدر سابق، ص 07.

([3]) المصدر نفسه، ص 10.

([4]) المصدر نفسه، ص 106.

الاسترجاع:

الاسترجاع أو العودة بالأحداث إلى الماضي أخذ مساحة أكبر في الرواية مقارنة بالاستباق، لذا يمكننا القول أن رواية "إمضاء ميت" رواية استرجاعات تتضمنها بعض الاستباقات وهذا ما نجده في « منذ ثلاثة أيام .. يجلس سيف في مكتبه، يضع كومة من الأوراق أمامه ويفكر ويدون بعض الكلمات من وقت لآخر ليذكر نفسه بها.. تتنشله طرقات الباب من استغراقه في الأوراق.. يسمح للطارق بالدخول ويرفع رأسه ليراه فيجده الملازم الأول علاء يدخل علاء سائلا بتعجب:

حضرتك هنا منذ أمس؟

سيف (يترك الورق ويتثاءب): نعم

لماذا؟ إنها حادثة والأمر ليس بذلك الحجم»[1]

« سيف: واثق؟ إن الجثة مشوهة من الحريق تماما..(يرن هاتف سيف الخاص فيجيب بسرعة ويبدو عليه الاهتمام) سيف(يتكلم في الهاتف وينظر ليسمع محدثه ثم يكلمه): حسنا أنا أمام المنزل .. نعم.. يوسف.. لقد مات.. لقد انتهى الأمر.. لا لا يوجد أي خطورة لا تقلق»[2] خرق الزمن والسرد المستمر هو ميزة رواية "إمضاء ميت" لأنها رواية تستوعب مختلف التشكيلات الزمنية لتثبت أنها رواية زمنية.

أما الجريمة والتحقيق فإن الزمن فيهما لم يعرف أي خرق رغم أن في الرواية زمنين ماضي وحاضر، وكان النهار (صباح، منتصف النهار، مساء) الزمن الواضح والأنسب في الرواية، وهذا ما تطلبته الجريمة (انفجار وجثة مفحمة) والتحقيق (التحري، مطاردة، مغامرة).

([1]) المصدر السابق، ص 39.

([2]) المصدر نفسه، ص 129.

ي-فاعلية الشخصيات في رواية "إمضاء ميت"

تستقي الشخصية فاعليتها وأهميتها من دورها الفعال في ديناميكية الأحداث وتطورها في الرواية، والأمر نفسه في رواية "إمضاء ميت" حيث اتحدت شخصية المحقق سيف مع شخصية عبد الرحمن وعلياء بالإضافة إلى شخصية المجرم لتشكل عالم المغامرة والغموض والتشويق الذي تقتضيه الرواية البوليسية.

شخصية المجرم والضحية:

اتحدت شخصية المتهم والضحية باعتبارها شخص واحد وهو الدكتور يوسف حمدان الذي لعب في بداية الرواية دور الضحية (الجثة المفحمة) ليكسر أفق توقع القارئ ويقلب الموازين ويصبح في نهاية الرواية هو المجرم (الدكتور يوسف حي)، وقد وقف الروائي في اختيار شخصية المتهم والضحية من خلال وصفه في بداية الرواية بالغامض«... وأنه غامض ولا يتكلم كثيرا...» [1]

شخصية المحقق:

اقتبس الروائي محمد رجب بعض صفات (المحقق بوارو) HERCULE POIROT الذي تبنته أكاثا كريستي في رواياتها، لذا نجد المحقق "سيف المصري" يمتاز بالذكاء والفطنة، الدقيق في التفاصيل، المراقبة، السيجارة.. كلها صفات امتاز بها هركيول بوارو أثناء التحقيق(جريمة في قطار الشرق لأجاثا كريستي، تر: أحمد حسن، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007)،لا نستثني من التحقيق شخصية علياء التي لا تقل ذكاء وفطنة عن المحقق سيف وشخصية عبد الرحمن صديق الدكتور يوسف الذي عرف بنبل أخلاقه وطيبة قلبه.

تقترب رواية إمضاء ميت لمحمد رجب من الرواية البوليسية الغربية الكلاسيكية لأنها جمعت بين الجريمة والتحقيق وركزت على الألغاز والتشويق، وبدأ التشويق من العنوان الذي جمع بين المتناقضات (الحياة والموت) واستطاع الروائي محمد رجب رغم صغر سنه أن يبصم في هذا النوع من الروايات.

([1]) رجب، محمد: إمضاء ميت، مصدر سابق، ص 19.

مقاربة في الرواية البوليسية الجزائرية (هذيان نواقيس القيامة لمحمد جعفر)

أولا- الرواية البوليسية الجزائرية – من أزمة الكتابة إلى كتابة الأزمة:

عرفت الرواية الجزائرية أزمات عديدة كأزمة اللغة والهوية وتناولت مختلف القضايا القديمة والجديدة« وتعد الرواية البوليسية الجزائرية جنسا روائيا جديدا في أدبنا لأنها تحاول معالجة بعض المواضيع السياسية على قدر معين استعصت على بعض الأجناس الأدبية الأخرى، و قد كان لمداها الآتي من الآداب الغربية صدى واسعا و أثرا إيجابيا حتى و إن كانت قليلة و متواضعة إلا أنها باتت تشكل وعيا للقراءة و مبعثا للفضول، فهي سليلة الأدب الهامشي الذي يعني بالطبقة العامة الطبقة غير المحظوظة بالدرجة الأولى من جهة و في هذا الأدب حققت بداية اكتمال نضوجها الفني و الموضوعاتي من جهة أخرى»[1] استطاعت الرواية البوليسية رغم تهميشها أن تجد مكانة لها في أوساط الروايات الأخرى وهذا من خلال انتشار الوعي لدى القراء.

القلق الذي يعيشه الأديب والباحث جعل « ارتباط الأديب الجزائرية بالواقع الراهن لأمته و تعلقه بالتراث العربي في محاولة الإعادة بحثه والعمل على تجديده و تطويره حال دون التفكير في جنس الرواية البوليسية و الذي بقي خارج الهموم الأدبية العربية لاعتقاد بعض النقاد و الباحثين و لمدة طويلة أنه أدب شعبي لا يرقى إلى مصاف الأدب الجادة »[2] الهامشية التي بصمت الرواية البوليسية نفرت الكتاب من الكتابة في هذا النوع والتوجه إلى التراث والقضايا الراهنة.

الفكرة السائدة أن الرواية البوليسية مرتبطة بالغرب جعل « بعض النصوص النقدية و هي قليلة جدا و غير ناضجة في أغلب الأحيان تدفع إلى الاعتقاد أن الأمة العربية لا يمكنها أن تنتج اليوم أدبا بوليسيا بالموضوعات الغربية لأن الوضع الراهن

---

[1] مومن، علي: شعرية العتمات في خطاب الرواية البوليسية الجزائرية، دراسة سوسيو نقدية – المحكي البوليسي في الرواية العربية، مرجع سابق، ص 83- 84.

[2] شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 157.

لا يسمح بذلك »[1] ربط الرواية البوليسية بالتسلية والترفيه حال دون الاهتمام بها كرواية جادة واعتبارها ضعيفة جماليا وهذا سبب تراجع الكتابة فيها « إلا أن هذه العوامل لم تحل دون ظهور عدد من الروايات البوليسية في الجزائر حيث أصدرت مؤسسة الكتاب (ENAL) والشركة الوطنية للنشر و التوزيع ((SNED) في بداية السبعينات من القرن العشرين مجموعة قصص وروايات باللغة الفرنسية ذات طابع بوليسي شعبي (La Polar) و يعود الفضل الأول في ظهور الرواية البوليسية و رواية التجسس إلى **يوسف خضير** بروايته (تحرير فدائية Délivrer la Fidaya) عام 1970 و قد ظهر له في ظرف سنتين ستة عناوين ما بين عام 1970م و 1972.

1- الانتقام يمر بغزة La vengeance passe par gaza.

2- توقيف مخطط الإرهاب 1970 Halte au pan terreur

3- الجلادون يموتون أيضا 1970 Les bourreaux meurent aussi

4- منع طائرة فونتوم عن تل أبيب Pas de photon pour Tel Avive

5- النمور تتدخل Les panthères Attaquant»[2] معاناة الرواية الجزائرية مع اللغة الفرنسية شملت كل أنواع الروايات منها الرواية البوليسية فكانت البداية مع روايات بوليسية بلغة فرنسية،« بالإضافة إلى أكثر من عشرة عناوين أخرى ساهمت كلها في إثراء سجل الرواية البوليسية التي ساعدت على ميلاد هذا الجنس و انتشارها ببلادنا تعود إلى:

العامل الأول: إمكانية الإفلات من الرقابة المفروضة على الرواية الواقعية الجادة باعتبارها ملتزمة وهادفة و تحظى الرواية البوليسية الشعبية بخاصية فريدة من نوعها إذ كان بإمكانها التعبير بصراحة وبشفافية.

---

[1] المرجع السابق، ص 157- 158.

[2] المرجع نفسه، ص 158-159.

العامل الثاني: وجود جمهور فرانكفوني شغوف بقراءة الرواية البوليسية لما تتميز به من خصائص فنية تتمثل في مزج الخصائص التقنية الغربية للرواية البوليسية بالشخصية العربية الفكهة كما هو الحال عند **جمال ذيب** في استحضاره لشخصية تراثية عربية (المفتش عنترة) كبطل لرواياته كلها و هي على التوالي:

بعث عنترة (1986) Résurrection d'Antar

ساغا الجن (1987) La saga de jins

أرخبيل ستلاق L'archipel du stalag »[1] الإفلات من الرقابة وانتشار الوعي لدى القراء أسهم في حظوظ الرواية البوليسية أكثر والروايات المذكورة سابقا دليل على ذلك حيث « تتحول الرواية البوليسية في الأدب الجزائري من طابعها الصناعي الميكانيكي إلى الطابع الفني الملتزم بقضايا و أخلاق الأمة فالحبكة البوليسية واضحة و قوانين اللعبة محكمة، إلا أن الجديد هو التحول نحو تبني القضايا الجادة باستخدام وسائل بوليسية من تحقيق و مباحث و مطاردة و قتل ...الخ»[2] تجاوزت الرواية البوليسية طابعها المعروف بالترفيه لتجمع بينها وبين قضايا الجادة ومقتضيات العصر لتتجاوز صفة الهامشية إلى الرسمية،« أما الرواية البوليسية الجزائرية الفرنسية اللغة لا يمكن مقارنها بأعمال (د. هاميت) Hammett و (شندلر) Schindle أو (أجاثا كريستي)Agatha Christie و لكن يمكن اعتبارها محاولات أولية واعدة إذ أحسن استثمارها من خلال القراءات النقدية الجادة و المعمقة و تم نقلها إلى العربية لتكون حافزا للكتاب الشباب للاتجاه بهذا الجنس الأدبي إلى غاية نبيلة و ذلك من خلال استغلال فنيات الرواية البوليسية و أسلوبها البسيط لإمتاع جمهور القراء وتعليمهم».[3]

---

[1] شرشار،عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 164.

[2] المرجع نفسه، ص 163.

[3] المرجع نفسه، ص 165.

ترجمة الرواية البوليسية الفرنسية إلى العربية هي محاولة للتمهيد للرواية البوليسية العربية رغم ضعفها فنيا إلا أنها أسهمت في بلورة هذا النوع.

ثانيا-البناء الفني في رواية هذيان نواقيس القيامة:

تتلخص أحداث الرواية في جريمة قتل الشابة مريم العربي بمنزلها (مستغانم) بسبب كثرة علاقاتها وبدأ التحقيق من طرف محقق الشرطة رشيد الأزعر الذي تورط معها أيضا في علاقة و هي جثة.

تبدأ الرواية بتلقي الراوي رسالة و مخطوط من قبل أحد صحفي جريدة مورستاغا الذي اكتشف حقائق سرية عن الضحية وقاتلها لكنه لم يستطع نشرها لأن المحقق المسؤول عن الجريمة رفضها (الرسالة والمخطوط)لأنها تضم أسماء ثقيلة لها صلة بالسلطة والنفوذ لينتهي به الأمر في مستشفى المجانين مجنونا أو تقمص الدور كما يقول الراوي، بالإضافة إلى شكل الرواية البوليسية تضمنت قضايا اجتماعية و سياسية و أدبية طرحها الكاتب في سياق أحداث الرواية كضرورة في سيرورة الأحداث.

الرواية صادرة عن منشورات الاختلاف الجزائرية و ضفاف اللبنانية تتكون من 186 صفحة تضم ستة فصول معنونة بشخصيات الرواية المتهمين بالجريمة بالإضافة إلى كلمة وتنبيه للكاتب محمد جعفر، و رسالة من شخص مجهول مرفقة بالمخطوط دون أن ننسى الأخبار الصحفية من جريدة مورستاغا وهيكل الرواية كالتالي:

كلمة الروائي محمد جعفر: تحدث فيها عن واقعه المهموم الذي يعالجه بالكتابة و يشبه نفسه بمعاناة أسطورة سيزيف.

تنبيه: يدعي محمد جعفر في هذا التنبيه أنه ليس محرر هذه الصفحات و إنما هو مخطوط وصله من مجهول مع رسالة له أما العنوان الرئيسي و العناوين الفرعية فهو المسؤول عليها و كذلك الخاتمة، ثم يتساءل محمد جعفر لماذا خصه المجهول دون غيره بهذا المخطوط ثم يدعو القارئ لمعرفة الحقيقة من خلال الرواية.

رسالة من شخص مجهول: المجهول يصف في الرسالة حالة التعب و الضياع التي يعيشها ثم هذيانه عندما رأى الكاتب أمامه و سلمه مخطوطه ثم انتقل إلى الأدباء و أخذ يصنفهم، المجهول يصف حال الروائي مع الكتابة فهو يعرفه جيدا و كأنه ضميره ثم يبرم معه صفقة أن ينشر أعماله باسمه (الروائي) دون مقابل لأن رواياته التي صدرت لم تعجب القارئ.

يتحدث المجهول على أنه اختاره هو و هذا الغموض يجعل الناس يتكلمون في كل الاحتمالات و قد يوصف بالشذوذ ثم يعترف في الصفحة 19 أنه يحبه لأنه يجمعهما حب الأدب و خاصة الرواية و قد بعث له الرواية بعد أن كان مترددا عاما كاملا ثم يقترح على الروائي أن يعطي لنفسه فرصة النشر والظهور مجددا في الأدب بعد إفلاسه أدبيا و روايته هي الوسيلة.

يختم المجهول رسالته بتمنياته له بالتوفيق و النجاح و لأن في الرواية عدة تأويلات و قراءات فهو سيرضى و يكتفي بدور المتفرج.

الأخبار الصحفية: تخللت الرواية أخبار صحفية في بداية الرواية و نهايتها من جريدة مورستاغا.

المخطوط: عبارة عن ستة نواقيس هي كالتالي:

الناقوس 01: رشيد الأزعر.

الناقوس 02: بومدين العربي.

الناقوس03: منصور بن عياد

الناقوس 04: فوزي العياشي

الناقوس 05: موحد جابر

الناقوس 06: لعزيز بوسنة.

«في روايته الجديدة "هذيان نواقيس القيامة" يعتمد الكاتب الجزائري على الحبكة البوليسية في حياكة أحداث الرواية حيث تبدأ الرواية باكتشاف الشرطة لجثة فتاة في منزلها ومن ثمة يبدأ التحقيق مع الأشخاص الذين تعاملوا معها، ويستطرد: هذه الرواية بالذات أرهقتني وظلت حبيسة عقلي فترة تجاوزت المعقول ثم فجأة وجدت الحل الذي استعصى علي وهو الطريقة التي سأكتبها بها، وبرأيي أن هذه الرواية لم تكن لتكتب إلا هكذا على شكل الرواية البوليسية فإن كتبت بغير ذلك ظهرت الحكاية شاحبة وأطلت منها الشخصيات باهتة مغتصبة الروح»[1] تختلف طريقة كتابة الرواية من روائي إلى أخر أما محمد جعفر فيلعب دور الكاتب والقارئ في نفس الوقت وهذا سبب نضج ووعي شخصيات رواياته. «قد لا تكون فكرة الرواية جديدة سواء في الأعمال التي طرحت من قبل أو القضية نفسها ففي واقع القارئ المعتاد على سماعها وقراءتها حول مقتل امرأة فاتنة يحبها أكثر من رجل ويتهم بقتلها أكثر من عشيق لذا كان يعقل للرواية أن تكون أكثر إثارة لو كانت غامضة ومحبكة بما يكفي بقضية صادمة وتفاصيل مروعة تستولي على دهشة القارئ، أما الأسلحة التي استخدمها الكاتب تتمثل في اللغة السردية المناسبة للنص الروائي فهو يعتقل القارئ منذ لحظة القراءة الأولى بالتصوير الجيد للشخصيات والأحداث، الجرأة هي ثالث سلاح استعمله محمد جعفر مرة أثناء انتقاده المنظومة الأمنية ثم أثناء تطرقه إلى طابوه الجنس الذي تناوله ضمن السياق الروائي لتوضح معالم الشخصية إن اعتمدنا وجهة نظر فرويدية باعتبار أن التوازن الجنسي يساهم في التوازن النفسي وأي خلل في الأول يؤدي إلى خلل في الثاني»[2].

---

[1] عقيل، حنان: محمد جعفر الحركة الثقافية في الجزائر باهتة، https://alarab.co.uk22/01/2019-20h54.

وهران الكاتب الجزائري **محمد جعفر**: من مواليد 1976 بولاية مستغانم؛ حاصل على ليسانس آداب من جامعة يكتب في أكثر من مجال أدبي من شِعر وقصة ورواية إضافة إلى أنه يكتب المقال في الصحافة الجزائرية من مؤلفاته: المجموعة القصصية ابتكار الألم،رواية ميدان السلاح،العبور على ميدان الحلم،مزامير الحجر https//geiroon.net 22/05/2019/23h15.

[2] النمس، سارة: محمد جعفر الكاتب الذي تورط بمقتل بطلته 20www.aswat-elchamal.com-22/01/2019

لنجاح روايته جمع الكاتب محمد جعفر بين تقنيات الرواية البوليسية وأهمها الغموض والتشويق وبين اللغة السردية وشكلت ثنائية كسر طابوه الجنس والسياسة عنصر الجرأة والمفاجأة.

عتبة النص:

يمتاز كل كاتب بخصوصية يتفرد بها« فالكيفية التي يختار بها عناوين أعماله يقول محمد جعفر: العنوان عتبة النص ومدخل أساسي له كذلك هو مفتاح أساسي لقراءة النص واستيعابه كما تؤكد الدراسات الحديثة قيمته، ولهذا لا يجوز استسهاله أو العبث به، بعض الأعمال تحضرني عناوينها مسبقا وبعضها أظل أبحث لها عن عنوان مناسب دون أن أرضى عن واحد، بعضها لا يقبل أن يصير آخر وإن لم أكن راضيا عنه وبعضها يتغير في كل مرة ويضيف قوله: أما (هذيان نواقيس القيامة) عنوان خلقت الرواية من ضلعه وهكذا...كذلك يجب أن أقول بقدر ما أحب أن يكون عنواني معبرا عن نصي بقدر ما أحرص على ألا يكون تجاريا أو أهداف من ورائه إلى تحقيق أغراض مشبوهة»[1].الهذيان هو حالة التوتر والمرض التي عاشها الروائي، أما النواقيس فهي تلك الشخصيات العديدة التي ساهمت في قيام القيامة، فالخوض في كل المجالات والأبعاد السياسية والاجتماعية والأدبية جسد قيام القيامة في الجزائر والوطن العربي.

تخضع الرواية لقانون التنظيم والتسلسل لأن «بناء الرواية في مجمله ليس اعتياديا فالتقنيات التي اعتمد عليها الكاتب زادت من قيمة العمل الروائي مما جعل الحبكة ترتقي إلى درجة لا يمكن للقارئ معها أن ينفك عن الأحداث السريعة التي نسجها الروائي محمد جعفر ببراعة إذ وظف تقنية العلبة الصينية باحتراف والتي تتولد من القصة الرئيسة مجموعات من القصص الأصغر في متوالية تتلاحق وتتداخل نحو ما هو متناه في الصغر ويكون الاعتماد حينئذ على طاقة المخيلة التي تستفيد من تجارب

[1] عقيل حنان: محمد جعفر الحركة الثقافية في الجزائر باهتة، مرجع سابق.

الحياة وقد وظفها محمد جعفر أيضا في هذه رواية " هذيان نواقيس القيامة" محققا إثارة خفية غير معلنة لا تظهر إلا في نهاية الرواية»[1] حاكى محمد جعفر قصص ألف ليلة وليلة في تقنياتها مثل العلبة الصينية وهذا ما جعل الأحداث أكثر غموضا.« ما جعل العمل يستحق القراءة حقا هو الأسلوب الرائع واللغة الراقية في عدة مقاطع من الرواية، فبعد الرسالة المثيرة يبدأ نسق آخر من السرد إذ تبدأ المخطوطة من نهاية الأحداث عكس السرد الكلاسيكي –تقنية الفلاش باك– أين يحدثنا الكاتب عن فتاة وجدت مقتولة في شقتها تدعى "مريم" لتنقلب الاسطوانة فجأة في الفصول التالية وتبدأ الأحداث من البداية حيث يعرف الرواية بكل شخصية على حدا وتتصرف كل من هذه الشخصيات بأسلوبها الخاص وفق تصرفاتها السيكولوجية»[2]. إضافة إلى عناصر الرواية البوليسية المعروفة وظف الروائي تقنيات أخرى زادت من اهتمام القارئ بها وأثبتت تبحر الروائي في مختلف التقنيات الروائية مثل تقنية العلبة الصينية وتقنية الفلاش باك التي توظف بكثرة سينمائيا.

«يستمر السرد في الرواية بطريقة سلسة وعفوية ويقوم الكاتب بتجميد الزمن والعودة إلى الوراء لعرض ماضي الشخصيات وتطور الأحداث في زمن مشترك وهنا يكمن التشويق الذي يجر القارئ ليتواطأ معه في ربط خيوط القضية معا واكتشاف القاتل الحقيقي للضحية "مريم" ابنة بومدين العربي" وعشيقة القاضي "منصور بن عياد" والتي كانت زوجة سابقة "لفوزي العياشي" أما الناقوس الأخير وهو"موحد جابر" هذه الشخصية الغامضة والتي ظهرت في آخر الرواية تجعل من المتشبع للأحداث يربك قليلا نظرا لغموض هذه الشخصية الغريبة "موحد جابر" روائي مغمور يتعرف على مريم وتنشأ بينهما علاقة غرامية ليصبح آخر عشاقها بعد حادثة مقتلها الغامضة، هذه الشخصية القلقة تدعى في علم الاجتماع بالشخصية الهامشية أو الغريبة إذ يقيم في

---

[1] ولد عبد الله، عبد اللطيف: هذيان نواقيس القيامة –رواية المسكوت عنه للكاتب محمد جعفر http://www.aljasrachlture.com 25/01/2019-21h05 .

[2] المرجع نفسه.

المجتمع لكنه يظل على الهامش فلا يدرك آلياته الحميمية ويبقى على نحو ما خارج الجماعة...»[1]جعل محمد جعفر شخصية مريم محورا تدور حولها كل الشخصيات ولأنها مقتولة من طرف مجهول تعقدت الأحداث أكثر خاصة وأن الشخصيات المتورطة في مقتلها لها مكانتها في المجتمع أما شخصية موحد جابر الروائي نلاحظ أنه جعله شخصية هامشية وكأنه يحاكي واقع المثقف في الجزائر الذي يعاني التهميش.

ثالثا-الآليات الفنية في رواية هذيان نواقيس القيامة:

أ- من الجريمة إلى اللغز:

بما أن الجريمة إحدى أهم أساسيات الرواية البوليسية بدأت رواية هذيان نواقيس القيامة بجريمة قتل مريم العربي وقد اتخذ الروائي من صحيفة موريستاغا مصدرا للإعلان عن الجريمة بأعداد وأزمنة مختلفة، حيث نجد الخبر الصحفي الأول يعلن عن انتحار الفتاة مريم العربي أما الخبر الثاني فكأنه نفي للأول حيث أعلن عن مقتل مريم العربي أما الخبر الثالث فكان حول إلقاء القبض من طرف الأمن على المشتبه به في قضية مقتل الفتاة.

الخبر الأول: «فيما تبقى الأسباب مجهولة انتحار فتاة يهز حي 100 سكن بمستغانم.

أقدمت شابة تبلغ 27 سنة نهاية الأسبوع الفارط على وضع حد لحياتها وذلك يتناولها جرعات زائدة من مواد طبية وأدوية ويتعلق الأمر بالمدعوة (م.أ) والتي وجدت داخل شقتها بحي 100 سكن جثة هامدة، وفور تلقيها خبر الوفاة فتحت مصالح الشرطة بالولاية تحقيقا في الموضوع لتحديد ملابسات الحادث فيما أفادت تقارير أولية أن الضحية كانت تعاني من اضطرابات ومشاكل عائلية»[2]

صحيفة مورستاغا 28-12-2010

---

[1] المرجع السابق.

[2] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، منشورات الاختلاف،ط1، 2014، ص 25.

بداية الرواية بجريمة هو من أعراف الرواية البوليسية لكن القبض على المتهم في بداية الرواية هو كسر لهذه الأعراف لأن القبض على المجرم يكون في نهاية الرواية وكأنه الحل بعد إشكال الجريمة لكن الروائي بهذه الحيلة أحيا اللغز من جديد من خلال تساؤل القارئ عن هوية المجرم؟ وأسباب الجريمة؟ هل فعلا هو القاتل أم أنه يوجد قاتل آخر؟ هذه الألغاز شوقت القارئ لبقية الرواية.

ب-التحقيق وكسر الأعراف:

تأتي عملية التحقيق بعد الجريمة مباشرة للبحث عن المتهم والقبض عليه فقد ورد خبر التحقيق في بداية الرواية بعد خبر الجريمة في جريدة موريستاغا بتاريخ 30-12-2010 كخبر صحفي بعد الإعلان عن الجريمة «مصالح الأمن تفتح تحقيقا لمعرفة ملابسات الحادثة جريمة بشعة يهتز لها حي 100 سكن بمستغانم...وفيما باشرت مصالح الأمن وفور تلقيها النبأ التحقيق في ملابسات الحادثة.. »[1].

أما التحقيق بتفاصيله المعروفة فجاءت في الناقوس الأول المعنون بـــ رشيد الأزعر وهو المحقق المعتمد من طرف الروائي«وجه تعليمات مقتضبة وجادة إلى فريق التحقيق الذي يعمل معه طالبهم بإعداد بطاقة تقنية عن الحادثة والضحية، وأمرهم بقلب الشقة رأسا على عقب وبالتفتيش فيها وفي متعلقات الضحية الشخصية واعتقال كل من يثبت تورطه بالقضية ومباشرة التحقيق معه، لقد علمته مهنته ألا يستبعد عن دائرة الاهتمام أحدا ثم إن عمله كان يقتضي منه أن يسير بالمقولة المعروفة مقلوبة فإذا كان كل متهم بنظر العدالة بريء حتى تثبت إدانته فهو هنا متهم حتى تثبت براءته وفي الأخير ختم كلامه بوجوب سرية التحقيق.. »[2].

انتقل التحقيق من طابعه الهادئ إلى طابع أكثر دينامية وهو التحري عن المتهمين، واشتمل التحري كل النواقيس (بومدين العربي، فوزي العياشي، موحد جابر،

---

[1] المصدر السابق، ص 27.

[2] المصدر نفسه، ص 55-56.

لعزيز بوسنه) حيث استغل المحقق علاقاتهم بالضحية ليستدعيهم جميعا للتحقيق لأنه يرى أن الكل متهم حتى تظهر براءتهم.

كسر المحقق رشيد تقاليد الرواية البوليسية عندما تحول إلى مجرم واغتصب "مريم" وهي جثة ليتحول من المحقق (البطل) المعروف في الروايات إلى مغتصب لجثة الأمر الذي جعله أحد مساعدي المجرم « أخذ رشيد بمنظر الفتاة انفتحت عيناه على اتساعهما تأملها وكأنه ينظر إلى فاتنة وليس إلى ميتة بقي مدهوشا مسمرا في مكانه فاتحا فاه كأبله وهو يشيع كل ثنية من لحمها بعينيه الجائعيتن...وأدرك أنه في وضع مأزوم وكان يعرف أن خيارات التراجع قد باتت مستحيلة وفكر أن الأهم من كل ذلك أن ينتهي بسرعة وكأن لاشيء حصل...»[1].

ج-الحل:

مثلما بدأ الروائي روايته بأخبار صحيفة مورستاغا حول جريمة القتل والتحقيق كذلك أنهى الرواية بأخبار من صحيفة مورستاغا.

الخبر الأول:حول محاولة انتحار شاب بمستغانم بسبب تناوله كميات كبيرة من الأدوية التي توصف لمعالجة الأمراض النفسية.

الخبر الثاني: فكان حول إلقاء القبض على قاتل مريم العربي.

الخبر الثالث: فكان تأجيل محاكمة القاتل واقتراح عرضه على الطبيب الشرعي للبث في سلامة العقلية.

الخبر الأول:

«فيما تبقى الأسباب مجهولة محاولة انتحار شاب بمستغانم.

أقدم المدعو (ج.م) وهو شاب من مدينة مستغانم يبلغ من العمر 35 سنة على وضع حد لحياته بتناوله كميات كبيرة من حبوب (ريفوتريل) و(أركزان) وهي أدوية توصف عادة

[1] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص 54-55.

لمعالجة الأمراض النفسية والعصبية، وكانت عائلته قد عثرت عليه وهو يصارع ألاما حدة لتنقله على وجه السرعة إلى مصلحة الاستعجالات بمستشفى ابن رشد بالمدينة أين تمكنت المصالح الطبية من إنقاذ حياته وفيما تبقى أسباب الانتحار مجهولة فتحت مصالح الأمن تحقيقا في ملابسات الحادث»[1].

جريدة مورستاغا 13-06-2011

لقد وجد الصحفي نفسه مجنونا في مستشفى الأمراض العقلية مجنونا بسبب محاولته نشر الحقائق حول جريمة قتل مريم العربي وقاتلها، ولأن الرواية كلها هذيان وجد الروائي نفسه مع المحقق رشيد يتوعده إذ نشر الرواية كما لعن الأدب والرواية وهنا تذكر الروائي كلام الطبيب بأن الصحفي تعرض لمؤامرة كبيرة واستنتج الروائي أن الجريمة قام بها ذو نفوذ وسلطة وتم تبرئته وألبسوا التهمة للصحفي صاحب القضية.

«قال المحقق: لقد اطلعت على العمل الذي تنوي إصداره ولا تسألني كيف؟ فلي وسائلي الخاصة في ذلك. فقط لتعلم أنك تضعنا بين المطرقة والسندان...»[2] «...كلامه تحذير واضح وصريح، وقبل أن يختفي لاحقني صوته كرجع الصدى: "لن أرحمك" وأعقب ذلك ضحك ساخرة ممطوطة تناهت إلى العدم... »[3]. نهاية الرواية بهذا الشكل تفتح باب التأويل وتتبنى دلالات عميقة سنتناولها في مبحث الدلالة.

---

[1] المصدر السابق، ص 54-55.

[2] المصدر نفسه ، ص 174.

[3] المصدر نفسه.

د-فلسفة المكان:

يستمد المكان أهميته من كونه يحتوي شخصيات وأحداث الرواية« وفيما يخص ارتكاز عوالمه الروائية حول عنصر المكان يقول محمد جعفر: أفهم أن الرواية لا تتأسس إلا بعناصر ثلاثة هي (الزمان والمكان والحدث) ولا يمكنني حين أكتب إلا أن أمنح هذه العناصر الأهمية القصوى، وبرأيي المكان ليس حيز وقوع الأحداث فقط بل يتعدى ذلك إذ هو البيئة الطبيعية التي تتحرك فيها الشخصيات ويلعب دورا إيحائيا للقارئ بأن الأحداث حاصلة فعلا. والواقع أني مهموم بالتاريخ للمكان وأراهن عليه حين أقوم بخلق شخصياتي الروائية ولعل الأمر راجع لتأثري بالكتاب الكلاسيكيين من أمثال دوستويفسكي ونجيب محفوظ وحنا مينا وبفلسفة المكان الخاصة بهم أو لعله راجع لارتباطي الشخصي به فأنا مخلوق يحن دوما إلى الأماكن التي عبر بها ومنها ويغريني أن أكتب عنها»[1].

تتضح أهمية المكان الروائي في هذيان نواقيس القيامة من خلال اقتحام المكان تفاصيلها وانسجامه مع شخصياتها وتعددها دليل على أهميتها فمنذ الصفحات الأولى من الرواية كخبر الانتحار والجريمة إلى التحقيق كان المكان فيها سيد الموقف بالإضافة إلى «اهتمام الروائي في معالجة المكان فنيا بتقديم صورة دقيقة عن المكان كجزء لا يتجزأ من باقي عناصر العمل، ويمنحه تأثيرا جماليا وحيويا وعميقا في نفس المتلقي من خلال عدد من الدلالات المكانية التي تضفي الحيوية والعمق للمكان المتفاعل مع الشخصيات»[2].

طبيعة الرواية البوليسية تقتضي تعدد الأمكنة وتنوعها بتعدد الأحداث واختلافها فالانتقال من مكان الجريمة إلى مكان الأحداث خلق فسيفساء مكانية ساهمت في جمالية

---

[1] عقيل، حنان: محمد جعفر الحركة الثقافية في الجزائر باهتة، مرجع سابق.

[2] أبادي محمد محمدي، محبوبة: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 33.

الرواية حيث«تندفع الرواية المكانية بواسطة تنويع التأشيرات المكانية ليس فقط لاعتبارات فنية وسردية وتحليلية وإنما لطبيعة الأحداث البوليسية التي تتطلب الانتقال من الأمكنة حيث يتم الرصد والتحري وسط ركام مزدحم من الأسئلة والمساحات الغامضة والملتبسة»[1] «انتحار فتاة يهز حي 100 سكن مستغانم...وجدت داخل شقتها بحي 100 سكن»[2].

مكان الجريمة والتحقيق:

وقعت الجريمة في شقة الضحية بحي 100 سكن بمستغانم ومن المنطق أن ينطلق التحقيق من المكان نفسه لمعرفة كل التفاصيل التي قد تحدث فرقا في القضية ولأن مكان الجريمة مغلق فقد سهل عمل المحقق والمساعدين من خلال البحث في شقتها عن الأدلة ليستمر التحقيق خارج الشقة والبحث عن أمكنة أخرى لها صلة بالمتهمين مثل مكان سكن أبيها وعشيقها ومكان عمل زوجها «كان يتناول قهوة المساء رفقة زوجته ربيعة عندما سمع خبطا غير معهود على الباب، حينها نهض مستعجلا لينظر مستعجلا لينظر من يكون هذا الطارق المزعج واللحوح»[3].

ه-الزمان وهيمنة الاسترجاع:

لا يقل الزمان أهمية عن المكان لديناميته في تطور الأحداث وتحكمها في سيرورتها ولأن الأحداث تسير في حقل زمني خاص بالرواية لعبت هذه الأخيرة على المفارقات الزمنية خاصة الاسترجاع الذي اتخذه الروائي آلية التعريف بأحداث الماضي وشخصياته ومساعدة القارئ في فهم الأحداث.

يحكي الاسترجاع في رواية هذيان نواقيس القيامة تفاصيل الذكريات الأليمة عند معظم الشخصيات، فنجد مثلا تذكر رشيد لماضيه وحياته مع والدته التي تزوجت تحت

---

[1] غانمي، عبد الرحمان: صيغ الحكي ومكوناته في الرواية البوليسية، المحكي البوليسي، مرجع سابق، ص 115.

[2] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص 25.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

ضغط إخوتها الأمر الذي اضطره للعيش مع أعمامه الذي عاملوه بقسوة لذا أصبح يكره كل من حوله.

«لم يكن قادرا على الفكاك من ماضيه وظل يشعر دائما أنه مشدود إليه كلوحة خشبية إلى ملزمة، وكلما حضره شريط حياته إلا وزكمت أنفه رائحة احتراق وشواظ وكانت الرائحة تلزمه أن يلتفت يبحث عنها حوله لما كان يشعر بها قوية وكم كانت تخنقه مسببة له صداعا شديدا وهوجا في دماغه»[1].

تذكر رشيد أيضا الكمين الذي تعرض له مع قائده وزملائه ومقدار الرعب الذي عاشه في ذلك الوقت من طرف الإرهاب وأصبح بعد هذه الحادثة بلا قلب يحيا كما يشاء، فهو يرفض القيم والمثل فهو عابث.«أما تلك الواقعة فلا تزال تعتبره وكأنها حدثت بالأمس القريب فقط. يذكرها على الدوام بعدما خابت كل مساعيه في الفكاك منها ...كان ولا يزال يرفض المثل العليا وبرأيه أن كل من يتشدق بها إما أن يكون ساذجا وأبلها...»[2].

تذكر العربي بومدين تهديده بالقتل لابنته بسبب زواجها من القاضي «نسي إهانتها الأخيرة له عندما عصت أمره لتتزوج من منصور القاضي الذي لم يوافق عليه، الأكيد أنه هو من تلقف تهديده لابنته بالقتل وأبلغ عنه تمردت عليه وشقت عصى الطاعة وكفرت به»[3]. لابد من الإشارة أن النواقيس الستة كلها شخصيات اتخذت من الاسترجاع وسيلة للتعرف على الماضي وتفاصيله ومعرفة أسباب عقدها.

زمن الجريمة والتحقيق:

زمن الجريمة الفعلي لم يتم التصريح به وإنما نجد زمن الإعلان عن الجريمة في جريدة مورستاغا بتاريخ 30-12-2010.

---

[1] المصدر السابق، ص 60.

[2] المصدر نفسه، ص 68-69.

[3] المصدر نفسه، ص 80.

اعتماد الرواية على إحدى وسائل الإعلام (الجريدة) جعل الإعلان عن الجريمة يتخذ هذا الشكل « شهدت مدينة مستغانم جريمة بشعة ذهبت ضحيتها فتاة في السابعة والعشرين من عمرها، ويتعلق الأمر بالمدعوة (م.أ) وقد عثر عليها جثة هامدة في شقتها بحي 100 سكن وسط المدينة»[1].

اتخذت ظروف الرواية من الصباح زمنا لبداية التحقيق في جريمة مقتل "مريم العربي" لأن الصباح دليل الوضوح والحقائق «من يتورط ليطلبني في مثل هذا الوقت المتقدم من الصباح ألا يعرفون أنه يوم عطلتي !»[2].

إذن «فالزمن هو إيقاع النص والإطار العام الذي تتحرك داخله كل العناصر، ومن ثم يكون المكان هو المساحة التي تشهد حركة الزمان والأشياء والشخصيات، ومثلما يكون للزمن تصانيف ومفردات وعلاقات يكون للمكان الخصائص نفسها فالزمن هو الهيكل العام الذي ينطلق منه السارد وتقفز منه الأحداث إلى النص باختيار المؤلف، وبالنسبة إليه تحدد سرعة حركة الحدث في النص وبطئه وهو الجامع لعناصر السرد »[3] هذا الدور التي تفرد بها الزمن جعل الروائي يعطيه أهمية بالغة خاصة لما وظف تقنية الاسترجاع لمعرفة ماضي الشخصيات وعقدها النفسية فكان لكل ناقوس استرجاع خاص لحياته.

و- فاعلية الشخصيات:

تحمل الشخصية في الرواية أفكار الكاتب وتجسدها لذا«تحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي فهي من الجانب الموضوعي أداة ووسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته، وهي من الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة التي تتخلق حولها كل عناصر السرد على اعتبار أنها تشكل المختبر للقيم الإنسانية التي يتم نقلها

---

[1] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، 27.

[2] المصدر نفسه، ص 45.

[3] أبادي محمدي محمد، محبوبة: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، مرجع سابق، ص 117.

من الحياة ومجادلتها أدبيا داخل النص لدرجة أن بعض المهتمين بالشأن الروائي يميلون إلى القول بأن الرواية شخصية بمعنى اعتبارها القيمة المهيمنة في الرواية التي تتكفل بتدبير الأحداث وتنظيم الأفعال وإعطاء القصة بعدها الحكائي »[1] هذه الأهمية للشخصية تجسدت فاعليتها في رواية هذيان نواقيس القيامة وهذا لأن شخصياتها «ذات طابع وظيفي تخضع لاعتبارات مفهومية حتى تكتسب هذه السمة، فهي على درجة من الارتباط حد الالتصاق بالحدث، ولأنها متعددة الوظائف والتصنيفات التي لا حصر لها يمكن أن تكون صوت الكاتب نفسه وليس شخصيته فهو خالق الشخصية الأدبية لا الشخصية ذاتها»[2] اعتمدت رواية هذيان نواقيس القيامة على سمة العلاقات بين الشخصيات كضرورة اقتضتها آليات الرواية البوليسية فكل النواقيس (رشيد الأزعر منصور بن عياد، فوزي العياشي، موحد جاير، لعزيز بوسنة، لها علاقة بالضحية "مريم" فنجد الأب والزوج والعشيق...، وقد اشتغل المحقق رشيد على هذه العلاقات بالضحية ليبرئ نفسه من تهمة الاغتصاب.

كانت كل شخصيات الرواية تعاني من أمراض نفسية كالبرانويا والليبدو (الرغبة الجنسية الجامحة) وكانت الضحية مريم متنفسهم الوحيد (الزوج الأول والثاني والعشيق، المحقق).

شخصية الضحية:

«نتعرف على شخصية بطلة الرواية "مريم" وعندما تنتهي من ذلك نتساءل: هل ثمة مريم حقيقية؟ ربما مازلت حية واختار الكاتب قتلها على الورق وربما كانت امرأة تمتلك من الفتنة أكثر مما يحتمله الرجال ليسمحوا لها بالبقاء حية، مريم أنثى سحرت كل شخصية قابلتها، تارة تظهر في ثوب المرأة الجادة الصعبة التي لا تمنح نفسها إلا

---

[1] العباس، محمد:الشخصية ومحلها في الرواية https:/www .thaquafat.com25/01/2019/17h12

[2] المرجع نفسه.

بقرار رغبتها وتارة تظهر في ثوب المرأة اللعوب الشبقة الخائنة، لا تكتفي برجل واحد ما إن تخبو شهوتها معه حتى تتركه لتمضي مع رجل آخر، مريم هي الضحية التي يعثر عليها قتيلة في شقتها بحي 100 مسكن بولاية مستغانم، يتم الاعتداء عليها اغتصابا مرتين مرة قبل قتلها ومرة بعده»[1]. تعتبر "مريم" شخصية مزاجية تجمع بين الصعبة واللعوب والطيبة ولأنها جميلة وفاتنة كانت كثيرة العلاقات مع شخصيات مريضة بأمراض نفسية الأمر الذي جعلها ضحيتهم جميعا، واستطاعت أن تجمع بين كل هذه الصفات التي تستفز الرجل المريض نفسيا حية وميتة.

شخصية المحقق:

جمعت شخصية المحقق "رشيد الأزعر" بين البراعة والذكاء والفطنة وبين الخبث والأمراض النفسية وهنا كسر صورة المحقق البطل المدافع عن حقوق الضحية الباحث عن المجرمين لمحاربتهم إلى المحقق العابث الرافض لكل القيم والمبادئ، وتصل عبثيته إلى اغتصابه "مريم" وهي جثة وهنا تحطمت كليا صورة المحقق البطل «يعرف رشيد أن مثل هذه القضية لمتوكل إليه عبثا لا أحد يمكنه أن يشكك في قدراته، لقد كان بارعا في الكشف عن أسرار قضايا عديدة وضع يده عليها إن حدسه القوي بالإضافة إلى الجرأة التي يتمتع بها ما يمنحه رؤية صائبة ولا يمكن أن يكون من منحه لقب "السلوقي" أراد النيل منه بالسخرية فقط، فقد كانت هذه الكنية تدل على اسم نوع من الكلاب العربية تتسم بصفات عديدة لعل أهمها مطاردتها الصارمة لضحيتها فهي لن تتوقف أو تتراجع ما لم توقعها بين فكيها وأنيابها»[2] «كان ولا يزال يرفض المثل العليا وبرأيه أن كل من يتشدق بها إما أن يكون ساذجا وأبلها، وإما أنه يستغفل الناس لشيء في نفسه ثم ما فائدة الطيبة والصلاح في مجتمع يعتبر أصحاب هاتين الميزتين من السذج والأغبياء...»[3] كسر الروائي محمد جعفر شخصية المحقق البطل الذي

---

[1] النمس، سارة: محمد جعفر الكاتب الذي تورط بمقتل بطلته، مرجع سابق.

[2] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص 51.

[3] المصدر نفسه، ص 69.

يحارب من أجل تحقيق القانون والقبض على المجرم من خلال شخصية المحقق رشيد الذي يعاني أمراض نفسية .

شخصية موحد جابر (م/ج):

تخضع الرواية لتسلسل منطقي لا يقبل الصدف لذا«لا تبدو صدفة أن تكون الحروف الأولى من اسم شخصية موحد جابر (المرسل وكاتب المخطوط وأحد عشاق مريم والمتهم الأول بقتلها) هي نفسها حروف كاتب هذه الرواية محمد جعفر بل ما أكثر من ذلك هو أن اسم محمد على وزن موحد بميم محذوف عوضتها الواو بوسع أي قارئ ملاحظة هذه الصدفة وقد لا يستطيع منع نفسه عن اتهام كاتب الرواية بأنه متورط بها إلى حد كبير إن لم يكن متورطا بالقضية أي بمقتل "مريم" فالقارئ متطفل بفطرته قارئا ولأن الكاتب ترك له أدلة توقظ خلايا الفضول في رأسه تجعله يرغب بمعرفة إلى أي مدى كانت الأحداث الواردة حقيقية أم خيالية، كل هذه تساؤلات قد يجيب عنها محمد جعفر وقد لا يجيب»[1]. مثلت شخصية "موحد جابر" فكرة الهذيان من خلال أفكاره وأحلامه وأماله، ومن خلاله استطاع محمد جعفر أن ينقل كل رسائله المشفرة إلى القارئ ومعاناة المثقف الجزائري.

شخصية المخلِّص:

جسدت كل من شخصية "موحد جابر" والمخلص فكرة الهذيان كما نقلت أفكار محمد جعفر كاتب الرواية «يتحدث المرسل عن نفسه يصف ما هو عليه ثم يصف غرفته ومزاجه وللحظة ما يتخيل إليك أن المرسل ليس يصف سوى الكاتب محمد جعفر نفسه الذي رأيت صورته على ظهر الغلاف، بعد ذلك يبرر اختياره له بهذه الجملة: إن كنت أحبك فلأنه يجمعنا حب الأدب نفسه والرواية على وجه الخصوص وعندما ينهي الرسالة يوقعها بكلمة: مخلِّصك».[2]

---

[1] النمس، سارة: محمد جعفر الكاتب الذي تورط بمقتل بطلته، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه.

ي- الوصف وآليات التصوير:

يجتهد الروائي من خلال تقنية الوصف ليوضح الموصوف سواء كان مكانا (ديكورا) أو شخصية (صفاته الخلقية والخلقية) ولأن الرواية لا تخلو من آلية الوصف اعتمدت الرواية البوليسية الوصف عندما احتاجت ذلك، وقد احترمت رواية هذيان نواقيس القيامة تقنية الوصف فيها (شخصيات- مكان) لضرورة التعريف والإيضاح للقارئ.

وصف الشخصيات:

انسجم وصف الشخصيات في رواية هذيان نواقيس القيامة مع أدوارها وهذا ما نجده في شخصية المحقق رشيد الذي وصف أخلاقيا أنه عابث يضرب بالأخلاق عرض الحائط ويرفض المثل العليا، هذه الأخلاق المنحرفة التي اتصف بها المحقق انسجمت مع دوره حيث استغل نفوذه وسلطته كمحقق وقام باغتصاب "مريم" وهي ميتة الأمر الذي أثبت عبثيته «كان ولا يزال يرفض المثل العليا، وبرأيه أن كل من يتشدق بها إما أن يكون ساذجا وأبلها، وإما أنه يستغفل الناس لشيء في نفسه ثم ما فائدة الطيبة والصلاح في مجتمع يعتبر أصحاب هاتين الميزتين من السذج والأغبياء...مجتمع أقيمت أساساته على الولاءات، وكلها مكفولة لمن تمكن من القوة أو السلطة أو المال.. »[1].

كما نجد وصف الشخصيات أيضا: وصف الضحية "مريم" الجميلة التي كانت محط أنظار الرجال حتى وهي ميتة «في الشقة وجدوا الفتاة مستلقية على ظهرها في انبساط وسكينة كانت عيناها مغمضتين، وإحدى قوائمها على الفوتيل بينما الأخرى مطروحة على الأرض...كانت رجلاها منفرجتان بشكل ملفت ومثير، وكانت بدون كيلوت ليس عليها غير غلالة وردية شفافة من الساتان. صدرها عامر كحبتي رمان ناضجتين لا يحجبهما غير ظل بسيط تضع ماكياجها كاملا وشعرها متماوج في

[1] جعفر،محمد: هذيان نواقيس القيامة،مصدر سابق، ص 69.

تسريحة باذخة تشي بالعناية والدلع إنها متوهجة وفي كامل أبهتها، تمثال من المرمر إلهة رومانية ...»[1]. هنا أيضا انسجم وصف الشخصيات مع أدوارها فالجميلة الأنيقة المتحررة اللعوب لابد أن تكون كثيرة العلاقات وهذا ما أدى إلى وفاتها بمعنى أن النتيجة متوقعة من فتاة بهذه الصفات كثيرة العلاقات مع الرجال.

وصف الأمكنة:

«إذا كان الإكسسوار والديكور وكل ما يتعلق بالسينوغرافيا يقوم بتأثيث الركح المسرحي، فإن وصف الأمكنة والفضاءات التي تحتضن أحداث الرواية يعتبر بمثابة تأثيث "الخشبة" إن صح التعبير التي تجري عليها أحداث الرواية»[2] ورواية هذيان نواقيس القيامة عملت على التأثيث على مستوى المكان «في الخارج داهمه الليل حالكا تآزره السحب مدلهمة ومتماسكة في تصميم كبير، ثم لف المكان صمت خارق كسرته ريح مجنونة اندفعت في صغير منذر، وصوتت أوراق الأشجار واهتزت أغصانها، وقصف الرعد ينبئ عن غضبة إلهية أعقبه البرق شاحذا سكينة..سكين العدالة الناصعة»[3] هذا الوصف لليل في الخارج من صمت، ظلام...حضَّر القارئ لدور شخصية (موحد جابر الذي أراد الانتقام من خلال اقتحامه الفيلا دون علم سكانها « وجد نفسه في صالون كبير وفخم، ورغم الظلام المسيطر استطاع تخمين ما يحوزه المكان من آثار ونفائس، وترتكز نظره على لوحة ضخمة تحتل مساحة كبيرة من أحد الجدران مبروزة بإطار مزخرف بديع تمثل رجالا ملثمين لا تعرف هوياتهم ومدججين بكل عتاد الحرب القديمة، يركبون أحصنة جامحة وينزلون بصحراء جدباء قاصدين وجهة مجهولة»[4]

---

[1] المصدر السابق، ص 54.

[2] قاسمي، محمد يحي والمحراوي، محمد: "الحوت الأعمى" رواية بوليسية نموذجية، المحكي البوليسي، المرجع السابق، ص 151.

[3] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص 121.

[4] المصدر نفسه، ص 122.

الفصل الثالث:

من التشكيل إلى الدلالة في الرواية البوليسية العربية

المبحث الأول: مقاربة في الرواية البوليسية السعودية اغتيال صحافية لفاطمة آل عمرو

المبحث الثاني: مقاربة في الرواية البوليسية السودانية اللحن المفقود لأسامة رقيعة

المبحث الثالث: إستراتيجية البناء الدلالي في الرواية البوليسية العربية

مقاربة في الرواية البوليسية النسوية السعودية اغتيال صحافية لفاطمة آل عمرو:

أولا-الرواية البوليسية السعودية و ندرة النتاج (قضايا وأراء):

الرواية البوليسية السعودية تمثل نموذجا من نماذج الروايات العربية« فالمتابع للمشهد الروائي في المملكة يرى أن هناك غيابا شبه كامل للروايات البوليسية باستثناء بعض الأعمال التي يمكن أن تصنف ضمنيا في إطار هذا النوع مثل رواية "فسوق" **لعبده خال** و روايات **منذر القباني** و "فيضة رعد" **لعبد الحفيظ الشمري** و يعزو النقاد ذلك إلى غياب الرواية السعودية المتخصصة بكل أنواعها و لاسيما الرواية البوليسية التي تزيد على ذلك بأنها فن متخيل لا يمكن أن ينتج في مجتمع توجد به بيئة تعليمية تلقينية تفتقر إلى التخيل و الإبداع، و لذا مازالت الرواية السعودية تميل للجانب الاجتماعي.أيضا حداثة تجربة الروائيين السعوديين و قرب عهدهم بالمدينة كانت من أ سباب غياب الرواية البوليسية، كما يرى بعض الروائيين أنه من الصعب أن يتقبل مجتمع جاد مثل هذا النوع من الروايات التي يغلب عليها طابع المتعة و التسلية، و لم يغفل الكتاب البعد القبلي و الاستقرار الاقتصادي في المملكة كسبب لعدم تفشي الجريمة بمعناها الواسع و بالتالي عدم حضور هذا النوع من الفن الروائي»[1] هذه الأسباب المذكورة لا تعبر عن الرواية السعودية فقط بل تتجاوزها إلى الرواية العربية و التهميش الذي تعانيه الرواية البوليسية يلخص تهميش العديد من الأنواع الروائية مثل رواية الخيال العلمي ورواية الفانتازيا رواية الأطفال...

يرجع الدكتور **منذر القباني** أسباب ضعف النتاج الروائي البوليسي إلى ما يلي:[2]

---

[1] الرواية البوليسية غياب الفن المتخيل: المجلة العربية www.arabicmagazine.com 08/02/2019- 20h51

[2] المرجع نفسه.

- الطفرة الروائية السعودية في السنوات الأخيرة لم تواكبها طفرة نقدية تقومها و تحاول إنضاجها بل تم اختزال التجارب العديدة المتميزة لروائيين و روائيات فيما سمي بالرواية النسائية كما أن المؤسسات الثقافية المحلية لم تقم بدور كاف بل ساهمت في تكريس النظرة السطحية القائمة على جنس كالمؤلف و ليس طبيعة العمل ذاته و ما يحتويه من إبداع سردي و أفكار مطروحة.
- قلة وجود الرواية البوليسية بشكل خاص هي ذات المشكلة التي تواجه الرواية الخيالية بشكل عام، و هي مشكلة ضعف القدرة التخيلية في مجتمعاتنا و هذا منشأه أسلوب التعليم القائم على التلقين و ليس التخيل و الإبداع.
- قلة الجوائز الروائية التي يدعم وجودها الإنتاج الروائي بمختلف قوالبه، في الغرب هناك جوائز لكل صنف روائي و هذا يكرس و يدعم تلك القوالب الروائية لكن هذا مع الأسف غير موجود في عالمنا العربي بشكل عام و في مشهدنا المحلي بشكل خاص.

عدد الدكتور **منذر القباني** أسباب غياب الرواية البوليسية مبررا ذلك بمعاناة الرواية السعودية بمختلف أنواعها و ارجع ذلك إلى عدم تشجيع الكتاب على الإبداع في مختلف المجالات .

أما القاص **سعيد الأحمد** « يستشهد برأي الروائية البوليسية الشهيرة (دورتي سايرس) Dorttey Cyrus في أن الرواية البوليسية تمثل أدب التسلية لا أدب القول، وبالتالي لا زالت الرواية السعودية في مجملها تميل إلى كونها خطابا اجتماعيا أكثر من كونها خطابا فنيا إن استثنينا بعض التجارب القليلة الناضجة فنيا، و هذا ما يجعل خط الواقع الاجتماعي مساحة مستهدفة للأعمال الروائية المحلية، حي يتخذ الكتاب منها وسيلة للكشف أو قول ما يسكت عنه عن طريق أجناس الكتابة التعبيرية الأخرى».[1]

[1] المرجع السابق.

يرى القاص سعيد الأحمد أن اهتمام الكتاب بالقضايا الاجتماعية يبعدهم عن التجريب في قضايا روائية أخرى متناس أن الرواية البوليسية تعالج قضايا وآفات اجتماعية كالقتل والاغتصاب والاختطاف وغيرها...

القاصة والأدبية **عائشة الحكمي** تقول« حين فتشت في ذاكرة الأدب السعودي لم أجد عملا يذكر لذلك تفاجأت بهذا السؤال إذ لم يسبق أن فكرت أن أقرا رواية سعودية بوليسية أو جاسوسية و هي التي تحتاج إلى مقومات غير متوفرة للروائي السعودي، فالجرائم لم تشع في المجتمع كي تحدث ردة الفعل عند أكبر شريحة بمن فيهم الروائي، ثم إن طبيعة التعامل مع الجرائم في المجتمع السعودي نلاحظ أنها تحاط بأسوار من السرية و التكتم، و المجتمع نفسه لا يميل إلى الخوض في الجرائم أو التأثر بها»[1] القاصة عائشة الحكمي ترجع غياب الرواية البوليسية السعودية إلى الاستقرار والأمن الذي تعيشه الدولة، لأن كثرة الجرائم تستفز الروائي للكتابة في هذا المجال.

أما القاص **حسين العلي:** « يرى أن الرواية المحلية وليدة حديثة مهما أبدت من قدرة في تناولها لشتى مناشط الحياة و الكتابات التي بين أيدينا كلها أو معظمها تصب في الحالات الاجتماعية والاقتصادية و السياسية و العاطفية لأن هذه الأمور هي ما يشغل و يواجه الناس في حياتهم اليومية وبالتالي الرواية البوليسية لم تظهر بوضوح كما هي أشكال السرد الأخرى في الساحة الأدبية للأسباب السابقة، علما »[2] أجمع كل الروائيين و الكتاب السعوديين على عدم نضج الرواية السعودية بصفة عامة فكيف مع الرواية البوليسية التي لها بروتوكولات خاصة أولها البوح و الاعتراف المفقود في الوطن العربي حيث تخضع كل قضايا الجرائم إلى الكتمان و السرية.بالإضافة إلى أن النقد الأدبي السعودي والعربي لم يرافق الرواية البوليسية ليقومها بل هناك نقاد لا يعترفون بها كجنس أدبي وهذا ما أسهم في تهميشها.

---

[1] المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

ثانيا– البناء الفني في رواية اغتيال صحافية لفاطمة آل عمرو:

تحدثت الكاتبة فاطمة آل عمر عن روايتها "اغتيال صحيفة" قائلة « تناولت الرواية قصصا متفرقة لشخصيات تعمل في الوسط الإعلامي و نقل كواليس العمل و تحدثت عن بطلة تحاول كشف غموض جريمة اغتيال زميلتها في المهنة، و جرائم قتل أخرى بعد محاولة بعض الجهات الأمنية التكتم في مجريات القضية لأسباب غير معروفة، كما تناولت الرواية واقع الإعلامية السعودية و ما قد تتعرض له من مكائد و مؤثرات قاسية من قبل المجتمع و المؤسسات الإعلامية، و مكائد الصحفيين مع الصحافيات في المؤسسات الإعلامية و العلاقة مع أصحاب الأعمال الفاسدين»[1]

قسمت الرواية إلى ثمانية أجزاء معنونة كالتالي:

الجزء الأول: جريمة بفندق سابرينا.

الجزء الثاني: هل هو القاتل؟

الجزء الثالث: صحيفة دار السلام

الجزء الرابع: لغز الشبح العنكبوتي

الجزء الخامس: الامبراطوية الخضراء.

الجزء السادس: مسرح الجريمة.

الجزء السابع: مسرح الجريمة.

---

[1] أبو السباع: فاطمة أل عمرو: أنا أغاثا كريسي السعودية

https://www.sayidaty.net 16/02/2019 -14h111.

فاطمة أل عمرو: صحافية و روائية سعودية عملت في صحيفة عكاظ 2009، أول إصدار رواية اغتيال صحافية عن الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى 2013 و الثانية 2014 أما الإصدار الثاني بعنوان بوليسيات و هي أول مجموعة قصصية بوليسية في السعودية، و تعمل على تحويل عملها الروائي إلى مسلسل تلفزيوني. (فاطمة أل عمرو: صحافية و كاتبة تحلم بأن تحمل هموم الناس.20/02/2019- 22h21 https//www.hiamag.com

الجزء الثامن: رفعت الجلسة.

بالإضافة إلى مانشيتات و هي عبارة عن عناوين في الجرائد الموجودة في الرواية.

نشرت من قبل الدار العربية للعلوم ناشرون، تتكون من 318 صفحة، الطبعة الأولى: أغسطس 2013م- 1434هـ.

الطبعة الثانية: يونيو 2014م – 1435هـ

تصميم الغلاف: سامح خلف.

استوفت رواية اغتيال صحافية كل شروط الرواية البوليسية من جريمة وتحقيق وألغاز لتنتهي بحلها.

أ-الجريمة:

بدأت الرواية بجريمة قتل غامضة تطيح برأس أول صحافية نهاية عام1998 وهي زهرة«كانت هناك فتاة عشرينية تركض مسرعة خائفة، ينتابها ذعر وهلع شديدان، كانت تتنهد باضطراب تلتفت ذات اليمين وذات الشمال حتى وصلت وسط الشارع العام، وما إن توقفت وأدارت رأسها من فوق كتفيها وهي تنظر بعيدا صرخت بصوت عال "أرجوكم لا تفعلوا ذلك بي" قالت ذلك وكأنها تقصد أناسا بعينهم، تلا صوتها صوت رصاصة أبكمتها ثم ما لبثت أن سقطت على الأرض والدم يسيل من جبينها»[1] ثم توالت جرائم القتل في الرواية في محاولة من المجرم عدم كشف سره، فكانت كل هذه الجرائم لها علاقة كبيرة بالجريمة الأولى فبعد جريمة زهرة بعدها نجد جريمة عاملة في فندق سابرينا «اكتشاف جثة عاملة في دورة المياه بفندق خمس نجوم»[2].

الجريمة الثالثة كانت اغتيال الناشطة في حقوق الإنسان والتي تدعى "سمر أحمد" وهي صديقة زهرة بطلة الرواية «اغتيال الإعلامية سمر أحمد التي تعمل بقناة آخر الأخبار والناشطة في مجال حقوق الإنسان وبجانبها أظرف وبيدها اليمنى خطاب من خمس صفحات»[3].

الجريمة الأخيرة كانت مقتل "أم زهرة" وأخفيت الدلائل لتصبح جريمة انتحار «وإذا برجال ينتشلون امرأة عجوزا من حبل المشنقة شهقت سندس وكاد أن يغمى عليها وبكت بأعلى صوتها: إنها والدة زهرة، من قتلها؟من فعلها؟ الأوغاد لقد ذبحوها ليدفنوا الحقيقة في صدرها»[4] كل هذه الجرائم كان لها علاقة مباشرة بالجريمة الأولى

([1]) آل عمرو، اغتيال صحافية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط2، 2014، ص 09.

([2]) المصدر نفسه،ص 75.

([3]) المصدر نفسه، ص 109.

([4]) المصدر نفسه، ص 139.

فأم زهرة وصديقتها سمر أحمد وحتى العاملة في فندق سابرينا كان لهن دلائل حول جريمة قتل زهرة،واختارت الروائية أن يكون كل الضحايا نساء لتبرز أكثر العنف ضد المرأة.

ب-التحقيق:

اتخذ التحقيق في رواية "اغتيال صحافية" شكل التحقيق والتحري أما التحقيق فقام به رجال الشرطة في بداية كل الجرائم لكنهم أرجعوا ظروف الوفاة إلى ظروف طبيعية فزهرة توفيت بسبب نوبة ربو أما أم زهرة فانتحرت وأخرى قيدت ضد مجهول عند عجزهم عن معرفة القاتل (الخادمة، سمر أحمد)، كما رفضت الشرطة الإدلاء بأي معلومات حول الجرائم للجرائد واكتفت دائما بالقول أن التحقيق مستمر وهذا ما أدى إلى التشكيك في مصداقية التحقيق والتواطؤ مع المجرم خاصة إذا كان صاحب نفوذ «أمر المحقق كنعان أن تنقل الجثة إلى الطب الشرعي للكشف عليها، وللتعرف على الفتاة على وجه التحديد؟ ! وبعد لحظات ساد الهدوء أرجاء الحي، ولم يكن أمام الصحافة سوى الذهاب إلى المستشفى لمعرفة نتيجة الطب الشرعي وما يثبت وفاتها، حالة الوفاة يا سيدي عادية، نوبة الربو سبب الإعاقة في الجهاز التنفسي نتيجة ركضها المستمر لمدة طويلة»[1] تواطئ المجرم مع المحققين جعل التحقيق سريا وهذا جعل بطلة الرواية تتدخل لإكمال التحقيق والتحري «قالت سندس بصوت ظهرت فيه القسوة: حول قضية مقتل الصحافية زهرة؟

ثم رد عليها المتحدث الإعلامي في الشرطة وقال: أغلقنا القضية...فنتيجة الوفاة كانت طبيعية، إن كل ما كتب حول الصحافية زهرة في بعض الصحف الإلكترونية هراء»[2] بعد أن قطعت سندس الأمل من مساعدة رجال الشرطة، قررت التحري بنفسها عن الحقيقة بمساعدة صحفيات وأصدقاء يوثق بهم وقد استطاعت سندس

(1) ال عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 12-14.

(2) المصدر نفسه، ص 21.

الوصول إلى الحقيقة والقبض على المجرم ومن معه «قالت محدثة نفسها: إنها لحظة المواجهة يا سندس لحظة البحث عن القاتل والدفاع عن المهنة لتظل المرأة في عرش صاحبة الجلالة محمية»[1] ساعد سندس في البحث عن الحقيقة الصحفية كاميليا والمحقق رشدي الذي التقته أثناء تربصها في أمريكا في تخصص الجريمة والتحقق (البحث الجنائي) «أريد أن أخبرك بأمر يتعلق بزهرة... يجب أن نخرج من هنا في الحال، فالمحقق رشدي ينتظرنا في مسرح الجريمة... أعرف ...لقد هاتفني قبل ساعة...أنا مترددة فعلا مع أن هذا الشاب أراد إقناعي بأنه سيحل هذا اللغز قالت كاميليا: هل هو بانتظارنا الآن؟ نعم إنه بجانب محطة البنزين، إنه يقف في نفس المكان الذي توفيت فيه المرحومة»[2].

فتح التحقيق من جديد في نهاية الرواية من قبل فريق التحقيق الجديد بعيدا عن الشرطة والنفوذ وكان ذلك من خلال استجواب جيران أم زهرة وزوجها من طرف المحقق وليد والصحافية كاميليا وسندس «كانت المحررة كاميليا والمحقق رشدي في طريقهما إلى الحي الذي كانت تعيش فيه المغدورة زهرة، وسألوا سكان الحي فأشاروا إلى عمارة قديمة كانت تعيش فيها زهرة مع والدتها وزوجها الذي ما زال مقيما فيها»[3].

ج-الألغاز:

توالي الألغاز في رواية اغتيال صحافية زاد من فرصة الإثارة والتشويق، وتجلت الألغاز في رسائل التهديد التي تصل سندس والموقعة من طرف مجهول يسمى راصد لا ينام بالإضافة إلى الشبح العنكبوتي الذي قرر مساعدة سندس عن طريق بعث رسائل

([1]) المرجع السابق، ص 22.

([2]) ال عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 280.

([3]) المصدر نفسه، ص 286.

لها مقابل مبالغ مالية، بالإضافة إلى مذكرات زهرة التي ساعدت سندس في معرفة الظروف التي كانت زهرة تعيشها ومقدار الضغوطات والتهديدات التي تعيشها.

-نص الرسالة-

«لقد وصلتني محاولاتك في البحث عن قاتل الصحافية زهرة، إني أراقب جميع تحركاتك في العمل الميداني، وإذا سمعت أنك تحاولين فك شيفرة لغز مقتل المغدورة، أو نشرت رسالتي أو تحدثت عنها مع أي شخص كان، سوف أنال منك وأجعلك جثة هامدة المرسل: راصد لا ينام»[1]. زاد عنصر التشويق أكثر لما لقبت الكاتبة صاحب الرسائل براصد لا ينام وهذا ما شجع القارئ على مواصلة أحداث الرواية.«استغربت من اختفاء راصد لا ينام، ذلك الشخص المجهول الذي كان يرسل لها عدة أظرف وأخافها ظهور الشبح العنكبوتي أرسلت سندس بعض الأسئلة للشبح العنكبوتي من إيميل جديد خصصته لمراسلته، وبالفعل بعد عشرة دقائق جاءت الإجابة منه وقد طلب 500 ريال فقط لقاء الأجوبة المطلوبة شريطة أن تودع في حساب مصرفي خاص يعود لصديق له حسب زعمه»[2] لجأت الروائية فاطمة آل عمرو لزيادة التشويق والإثارة من خلال توظيف مجهولين يوقعون أسماءهم ب: راصد لا ينام والشبح العنكبوتي لأن كل مجهول يخلق نوعا من الفضول والتشويق لمعرفته ومعرفة علاقتهم بالضحية وأعتقد أنها كانت ذكية في هذا الجانب.

د-حل لغز أم بداية جريمة:

استطاعت سندس المحققة والمتحرية أن تصل إلى حل معظم ألغاز الرواية والوصول إلى الحقيقة، ومعرفة المجرمين قاتلي زهرة وأمها وصديقتها سمر والخادمة لكن نفوذ وسلطة هذه الشخصيات حالت دون القبض عليهم وأخذ العدالة مجراها.«دخل

([1]) المصدر السابق، ص51.

([2]) ال عمرو،، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 181.

الضابط ومعه سندس إلى غرفة التوقيف...وراحت دقات قلبها تتسارع، فلما رأتها جن جنونها، وقالت:كان مجرد احتمال وطرحته...لا يمكن... غير معقول !! أنت...ولكن لماذا؟ أيتها السافلة؟ وقالت للمحقق متوسلة:أرجوك اسمح لي أريد أن أحضر التحقيق معك... فقد أفيدك ببعض المعلومات فأنا أعرفها جيدا.

سأل المحقق المصورة: هل أنت من قتل زهرة يا مريم؟

أجهشت بالبكاء...وهزت رأسها للأسفل وقالت: فعلتها ولكن بغير قصد»[1] رغم معرفة المجرم وجماعته إلا أنهم لم يسجنوا وذلك لنفوذهم وعلاقتهم برجال الشرطة وهذا يؤكد هشاشة جهاز الشرطة الخاضعة للنفوذ والسلطة وهو إحدى أسباب ندرة الرواية البوليسية العربية.«كانت سندس في مطار تتصفح صحيفة آخر الأخبار، قرأت في الصفحة الأولى مقتل الإعلامي والإذاعي المعروف "باسل الطيب" في منزله فقالت بصوت عال: غير معقول، لا أصدق ما أرى وأجرت اتصالات كثيرة ببعض الجهات الأمنية بيد أن أجهزتهم كانت معلقة فإذا برسالة SMS تصلها:

ابتعدي عن القضية وإلا سيتم اغتيالك هذه المرة، وأنت في الطائرة المتجهة إلى أمريكا نحن نعرف كل خطواتك لن نخبرك من نحن ! فقط اتبعي ما سنأمرك به وإن لم تفعلي سنتبع إجراءات أخرى معك»[2] رغم كل المحاولات التي قامت بها سندس وفريقها للوصول إلى الحقيقة لكن نفوذ بعض الشخصيات وتواطئها مع الشرطة حال دون تحقيق العدالة وكانت الجريمة الأخيرة المعلنة في الجريدة ورسالة التهديد خير دليل على ذلك.

([1]) المصدر السابق، ص 301.

([2]) المصدر نفسه، ص 316.

ه-هيمنة الشخصيات:

لعبت الشخصيات دورا كبيرا في رواية "اغتيال صحافية" من خلال كثرتها وتفاعلها، فكل مكان (جريدة) تنتقل إليها سندس تظهر شخصيات كثيرة وجديدة مع فاعلية كل شخصية على حده، حتى الشخصيات الحقودات اللواتي كن يكدن لسندس ويعرقلن التحقيق كان لهن دور في صيرورة الأحداث.

شخصية المجرم:

شخصية المجرم تعاني من اضطرابات نفسية، فقد كانت حاضرة في معظم أحداث الرواية حتى أنها كانت تدعي مساعدة الصحافية سندس في الكشف عن المجرم ثم انسحبت لظروف غامضة وهي الصحافية المصورة "مريم"«كانت معلولة نفسيا ومريضة أخلاقيا...لقد دفعها الحسد والحقد لاقتراف كل تلك الموبقات... وكانت هناك من يدفعها ويدفع لها...مريم واحدة من هؤلاء فقد وقعت في براثن الحسد وفي شرك الطمع فاستخدمت كأداة رخيصة لتنفيذ جريمة قذرة»[1]

المجرم في الرواية لم يكن شخصية واحدة بل عبارة عن فريق مجرمين متكون من رجل الأعمال صاحب فندق سابرينا وهو "سالم العافي" بالإضافة إلى مساعديه الصحافي وليد والصحافة آلاء «لقد اعترف الجاني بأسماء الذين ساعدوه باقتراف الجرائم الثلاث...تم القبض على رجل الأعمال المعروف سالم العافي بعد أن اعترف كل من وليد وآلاء بصلته بالجرائم الفظيعة وبأنه هو الرأس المدبر والمعمول بها»[2] أما شخصية سالم العافي فهي استفزازية وشريرة برزت من خلال محاولة التحرش بالصحافية سندس وجرائمه واستعمال النفوذ.

([1]) ال عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 306.

([2]) المصدر نفسه، ص 305-313.

شخصية المحقق:

نصادف في الرواية عدة شخصيات مختلفة فنجد:

شخصية المحقق الأول من طرف الشرطة وكانت شخصية غامضة مستهترة غير مبالية وغير مهتمة بعملها بالشكل المعروف عن التحقيقات والمحققين الذين يكدون لمعرفة الحقيقة.

فقد كان المحقق كنعان غير مهتم بالأحداث وجمع الدلائل واكتفى بغلق التحقيق بمجرد أن الطبيب الشرعي أعلن أن أسباب الوفاة تعود إلى أسباب طبيعية وهي نوبة الربو«رد عليها المتحدث الإعلامي في الشرطة وقال: أغلقنا القضية... فنتيجة الوفاة طبيعية، إن كل ما كتب حول الصحافية زهرة في بعض الصحف الإلكترونية هراء»[1] شخصية الصحافية سندس التي يمكن أن توصف بالمتحرية أو المحققة لإصرارها على كشف الحقائق والمجرمين.

إضافة إلى سندس نجد المتحرية كاميليا التي سافرت إلى أمريكا للتربص من أجل حل لغز الجريمة وتعرفت على المحقق وليد، وقد أظهر هذا الفريق إصرارا كبيرا لبلوغ الهدف ومعرفة الحقيقة وفاء منهم لزميلة المهنة وصاحبة الجلالة «كاميليا اسمعيني بشكل جيد: أجدك مهتمة كثيرا بالتحقيقات والقضايا الجنائية، لم لا تصقلينها بالدراسة؟ سوف أرسلك في مهمة تجمعين فيها أبرز المعلومات التي قد تساعدنا في بحثنا عن الحقيقة وسوف أعد السيناريو المناسب لذلك... غادرت كاميليا متجهة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة علم الجريمة دون أسباب تذكر... ورجح البعض وجود خلاف بينها وبين سندس»[2].

([1]) المصدر السابق، ص 21.

([2]) ال عمرو، فاطمة :اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 184-185.

شخصية الضحية:

ظهرت شخصية الضحية من خلال التحقيق أنها صحافية مجتهدة مثابرة محبة لعملها متحدية كل ظروف العمل القاسية «كانت تحب الصحافة وتبحث عن الحقائق دوما دون أن تخاف من أي مصدر كان...

لكن زهرة كانت تحب الصحافة كثيرا... كثيرا ولا تستطع تركها رغم الظروف القاهرة التي مرت بها، وضغوطات عائلتها وتهديدها لترك المهنة رحمها الله كانت نموذجا رائعا سنفتقده»[1] شخصية "زهرة" المثابرة الناجحة كانت إحدى أهم أسباب اغتيالها من طرف الصحفيات الحقودات.

و-معمارية الزمن:

عرفت رواية اغتيال صحافية معمارية زمنية خاصة من خلال صيرورة الأحداث وترتيبها من جهة والمفارقات الزمنية من جهة أخرى.

ظهر الزمن في رواية اغتيال صحافية مسيطرا على الأحداث والشخصيات، وقد لجأت الروائية إليه لضبط الأحداث أكثر خاصة مع كثرة الأمكنة والشخصيات فكان لابد من زمن يضبطها.

اهتمت الروائية فاطمة آل عمرو بالتدقيق في الزمن، فكلما انتقلت الروائية من حدث إلى آخر أو مكان إلى آخر إلا وذكرت الزمن من خلال ذكر تاريخ ذلك اليوم وتوقيته، وهذا ما أعطى الأحداث مصداقية أكثر«أشرفت الساعة على السابعة والنصف مساء، وقد أسرع الجميع لافتتاح المعرض...»[2]، «في ذلك اليوم من صبيحة يوم الجمعة كانت المؤسسات الصحافية في إجازة وهو اليوم الوحيد الذي تقضي فيه

(1) المصدر السابق، ص 29-30.

(2) آل عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 65.

الصحافيات يوما مريحا بلا مشاكل أو قيود...»[1] يستشعر قارئ الرواية أهمية الزمان من خلال ربط كل حدث بزمنه.

تكسير صيرورة الزمن من خلال مفارقة الاسترجاع التي كانت تظهر كلما احتاجت الروائية تذكير القارئ بحدث ما «كان مشهدا بشعا للغاية حيث بدأت تسترجع ذاكرتها قبل عامين، عندما تذكرت الجثة التي كانت ممددة على الأرض وكانت الدماء تنزف- من رأسها...»[2] «توجهت إلى المؤسسة التي قامت بزيارتها قبل عشر سنوات إبان مقتل الصحافية زهرة حيث كان مقرها في المبنى القديم»[3]. تساعد تقنية الاسترجاع على التعرف على ماضي الشخصيات و طبيعتها النفسية.

زمن الجريمة:

بدأت الرواية بجريمة قتل الصحافية زهرة فكان لابد من ذكر زمن الجريمة، حيث ذكرت الليل (حالك-ساكن) وسنة الجريمة لأنها أول صحافية تغتال نهاية عام 1998. «في ليل حالك جامد...قاتم هامد، حيث الهدوء يعم أرجاء المكان، والسكون يخيم على أنحاء الحي...يا ترى من قتلك يا زهرة؟ إنها فعلا جريمة قتل غامضة تطيح برأس أول صحافية نهاية عام1998م»[4].

زمن التحقيق:

استغرق التحقيق والتحري مدة طويلة جدا قدر بـــ13 سنة منذ جريمة قتل زهرة سنة 1998 إلى حل اللغز والقبض على المجرمين في سنة 2011.

([1]) المصدر السابق، ص 72.

([2]) المصدر نفسه، ص 93.

([3]) المصدر نفسه، ص215.

([4]) ال عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية ،مصدر سابق، ص 9-17.

تطور التحقيق والأحداث بالإضافة إلى كثرة الشخصيات والأمكنة جعل مدة التحقيق طويلة جدا، بالإضافة إلى إصرار فريق التحقيق على معرفة الحقيقة رغم الصعوبات «إنها فعلا جريمة قتل غامضة تطيح برأس أول صحافية نهاية عام 1998»[1] «في أواخر عام 2011 تم إلقاء القبض على رجل الأعمال المعروف سالم العاني بعد أن اعترف كل من وليد وآلاء بصلته بالجرائم الفظيعة وبأنه هو الرأس المدبر والممول لها»[2] أرادت الكاتبة أن تطيل مدة التحقيق ليظم العديد من الشخصيات والأحداث وهذا ما أعطى الرواية حيوية أكثر وزاد التشويق لدى القارئ.

ح-المكان:

لا تقل أهمية المكان عن الزمان وغيره من تقنيات الرواية البوليسية وتجلت وظيفته في احتواء الشخصيات والتأثير عليها من جهة والمساهمة في تطور الأحداث من جهة أخرى وهذا ما نجده لما انتقلت الصحافية سندس من جريدة إلى أخرى من أجل الاحتكاك أكثر بالصحافيات وكشف المجرمين.

فمكان الجريمة في رواية اغتيال صحافية هو(الشارع) فضاء مفتوح على كل الاحتمالات ويمكن التنبؤ بكل الأحداث والتحري عن كل الشخصيات «تم العثور على فتاة عشرينية ملقاة خلف محطة بنزين في حي عشوائي وسط ظروف غامضة، تاركة وراءها لغزا دفينة مليئا بالأسرار»[3].

كلما كان مكان الجريمة مفتوحا كلما كان التحقيق صعبا لذا تعددت الأمكنة في رواية اغتيال صحافية وفقا لطبيعة التحقيق وأعراف الرواية البوليسية، فلا يمكن أن يدوم التحقيق في هذه الرواية 13 سنة في مكان واحد فنجد الأحداث والشخصيات تنتقل من مكان إلى آخر، وهذا ما تجسد في شخصية الصحافية سندس التي كانت كثيرة

([1]) المصدر السابق، ص 17

([2]) المصدر نفسه، ص 313.

([3]) ال عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 09.

الحركة نشيطة تنتقل من صحيفة إلى أخرى فنجدها في فندق سابرينا ثم صحيفة دار السلام ثم صحيفة الأقحوانة، الخط الأحمر إلى المؤتمرات والمعارض من أجل جمع أسرار الجريمة «أشرقت صباح أول سبت من الشهر الثاني من عام 2006 كبداية مرحلة جديدة في صحيفة دار السلام لسندس وسكرتيرتها الخاصة»[1] «قالت في نفسها: هل فعلا أنا في جريدة الأقحوانة الصحيفة الأكثر مبيعا في المملكة»[2]. استغرق التحقيق مدة زمنية طويلة وهذا ما أدى إلى كثرة الأحداث والشخصيات.

ي-الوصف:

كان للوصف مكانته في رواية اغتيال صحافية كلما وجدت الكاتبة ضرورة لذلك سواء وصف الشخصيات أو وصف المكان. فالحاجة إلى التعريف بالشخصيات من أجل تهيئة القارئ للأحداث كان من أسباب اللجوء إلى استعمال الوصف، وهذا ما نجده في وصف شخصية المحقق كنعان وهنا وجد القارئ نفسه أمام مقارنة المحقق العربي والغربي«أحد أبرز المحققين ليتفقدها ويدعى كنعان الذي يتسم بمواصفات خاصة، فهو عقلية حصيفة وحنكة بالغة وحضور قوي وقد اشتهر بكشفه الجرائم الأكثر تعقيدا...»[3].«تقدم نحوهما شاب بثوبه البيض في عقده الثالث طويل القائمة وملامحه الموحشة، وهيئته لا توحي على أنه صحافي»[4] استطاعت الكاتبة من خلال وصف الشخصيات تسهيل تخيل القارئ للشخصيات أكثر، وفهم توجهها في الحياة خاصة إذا كان الوصف للصفات الأخلاقية.

أما وصف المكان فكان تجميليا أكثر لأن الوصف يبرز الجانب الجمالي في ذلك المكان «برز أمامها قصر منيف أبيض اللون، أطرافه وأعمدته موشحة باللون الأخضر

([1]) المصدر السابق، ص 155.

([2]) المصدر نفسه، ص 215.

([3]) ال عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية،مصدر سابق، ص 10.

([4]) المصدر نفسه، ص 35.

الفاتح، تزين قبته تلك الحمامات بألوانها الزاهية، إنها صحيفة الأقحوانة والتي يطلق عليها الإمبراطورية الخضراء، حيث تغطيها الحدائق وتلتف حولها الأشجار الجميلة،قالت وهي تعاين المنظر عن كثب سبحان الله ! ما أروع هذا البناء، إنه فعلا تحفة فنية»[1] رغم وجود الوصف الخاص بالمكان إلا انه ليس طاغيا مقارنة بالوصف الخاص بالشخصيات وهذا يعود لطبيعة الرواية البوليسية التي تهتم بالشخصيات ووصفها أكثر لأنها المؤثرة في الأحداث وتطورها.

استطاعت رواية اغتيال صحافية لفاطمة أل عمرو أن تحاكي الرواية البوليسية الغربية، تكتب على خطى أجاثا كريستي كما تصرح، أما المضمون فهو عربي محض يتناول أحد أسباب تهميش الرواية البوليسية وهو وعرقلة وسرية السلطة والنفوذ في مجريات التحقيق، إضافة إلى موضوع المرأة ومعاناتها من العادات والتقاليد البالية.

(1) المصدر السابق، ص 215.

مقاربة في الرواية البوليسية السودانية (اللحن المفقود لأسامة رقيعة)

أولا-هيكلة رواية اللحن المفقود:

تتلخص أحداث الرواية حول جريمة قتل حدثت في قرية الراوي المعروفة بطيبة أهلها ومروءتهم وسخاء أرضها وصفاء نيلها الأمر الذي جعل الراوي يعيش حالة صراع بين ماضي القرية البريء وحاضرها المعكر بجريمة القتل البشعة خاصة وأنه معتز بها بشكل عجيب.

كان المتهم في جريمة قتل "عثمان ود نايل" هو "عبد القيوم" الذي اعتبره الراوي بطلا بأخلاقه الفاضلة مع سكان القرية، وتم القبض عليه من طرف الشرطة وبعد التحقيقات تم التعرف على المجرم وهي "ليمونة" أخت العريس التي انتقمت لأخيها "ضراع الليث ود حامد" ليلة عرسه من "عثمان ود نايل" الذي أراد الزواج من حبيبته فاتنة القرية، تحولت القرية من مكان هادئ ومألوف إلى مكان موحش وغريب بفعل الجريمة وتصديق الناس بأن المتهم هو عبد القيوم رغم أخلاقه الفاضلة الأمر الذي أحزن الراوي وأهله،في نهاية الرواية و رغم براءة عبد القيوم إلا أن الراوي لم يكن سعيدا لأن القرية فقدت لحنها المتمثل في براءة أهل القرية وطيبتهم.

تتكون رواية اللحن المفقود من تسعة وعشرون مقطعا ويمكن تقسيمها إلى جزئين:

الأول: ما قبل الجريمة من المقطع 1 إلى المقطع 8.

الثاني: ما بعد الجريمة من المقطع 9 إلى 29.

الجزء الأول: يمثل هذا الجزء مقدمة الرواية، عرفنا الروائي عن قريته الغنية بكل الخيرات وأهلها الطيبين وحياتهم البسيطة والصعبة (جلب الماء من البئر، صعوبة الدراسة ليلا، تخزين المحاصيل، عاداتهم وتقاليدهم) والأهم من هذا علاقته بعبد القيوم قدوته في الحياة بخصاله الفاضلة.

الجزء الثاني: يمثل هذا الجزء بداية الجريمة (العثور على جثة الشاب عثمان ود نايل) واعتقال عبد القيوم من طرف الشرطة، التحقيق في الجريمة، التعرف على المجرم، خيبة الراوي من عبد القيوم، الحياة، القرية وأهلها «لا يختم الرواية وإنما يترك مجالا لجزء ثان في كتاب آخر.. مخلفا تساؤلات للقارئ يبحث بها في دورة الحياة خارج إطار الرواية: لماذا نسعى للحقيقة؟ هل نبحث عن نقطة معينة نصل ذروة ابتهاجنا في إظهارها ووضوحها أم لندخل دوامة أخرى من التساؤلات؟ ! »[1] جمع الجزء الثاني البداية الفعلية للرواية اللحن المفقود من جريمة وتحقيق إلى نهاية الرواية والقبض على المجرم.

ثانيا- معمارية رواية اللحن المفقود:

تهتم الرواية البوليسية السودانية بخصوصيتها« لأن الرواية السودانية فيها روح سردية مبثوثة بلطف في مفاصلها تنبئ بها اللغة وتمثل في كل إصدار جديد جوهر تميزه بل قل وعنوان بذخه الاستعاري، وهو دعم تؤكده جودة أعمال الروائيين السودانيين المقيمين في الخارج الذين أمكن رواياتهم أن تصل إلى القارئ العربي، وعلى تفاوت حجم الأدبية في راهن الكتابة السردية السودانية التي تشهد انفجارا روائيا على قول الناقد **مجذوب عيدروس** فإن المنجز الروائي ظل ينبض بإيقاع جسده الثقافي السوداني بحمولاته التاريخية والاجتماعية والسياسية والجغرافية، وهو إيقاع لا ألفي له شبيها في ما يكتب الآن من نصوص عربية وإن حضرت منها في نغماته أصداء الانتماء إلى الجيل الفني إضافة إلى الاشتراك في ثقافة اللغة»[2] تصر الرواية السودانية على المحمول توظيف المحمول الثقافي الذي يغذيها.

---

[1] فرعون، صابرين: إضاءة على رواية "اللحن المفقود" الروائي السوداني أسامة رقيعة.
www.gerasanews.com.14/12/2018.19h09

[2] السلامي، عبد الدائم: سرديات ريف السودان في اللحن المفقود،
www.alhayat.com.12/12/2018.20h40

أ- انشطار الوعي:

تهتم الرواية بمنظومة الأخلاق و القيم وتحاول بعثها من جديد« فرواية اللحن المفقود للكاتب أسامة رقيعة الصادرة عن دار فضاءات عمان 2015، أجد فيها هذه الروح الحائية بعد ما نفخ منها الكاتب في صلصال بيئته الريفية ما به هيج رغبة كل مفردة من مفرداتها في سرد حكايتها سردا وئيدا وئيدا فيه تحقق ظاهرة من تعقيدات التجريب الروائي وثقل مقولاته النظرية، وفيه حنين إلى منظومة القيم الأخلاقية التي راحت تتآكل في مجتمع القرية بسبب تضارب المصالح الشخصية »[1] استطاع الروائي أن يجمع بين الرواية البوليسية وعناصرها وقضية يؤمن بها وهي قضية القيم والأخلاق التي تتلاشى عند تضارب المصالح،«ما الذي طرأ على واقع مجتمع القرية وحرك الأحداث فيه إذا؟ إنه تغير سرديات الناس، تغير عنوانه غياب اللحن الناظم لجريان أفعالهم، وانشطار وعيهم بما حولهم ما ساهم في تنامي تعثرهم الأخلاقي وتبعثرهم الاجتماعي، وهو تعثر اجتهدت الرواية في تقديم صورة لهما منذ افتتاحيتها، إذ يحلم راويها في هناء ليلة الصيفي بانشقاق القمر إلى نصفين متباعدي... هي بالفعل حياة حلوة تحتضنها قرية "ترقد في وداعة إلى جوار النيل، تستلهم منه الجود والعذوبة" وتستلهم منه العكر أحيانا وإن من العكر ما تكتظ به الأحلام وينبئ تأويله بما سيحدث في واقع قرية الراوي من فساد في سحايا أهلها وإفساد فيها»[2] تساءل الروائي في الرواية عن هذا التحول الذي حصل في حياة ناس القرية الطيبين المعروفين بالأخلاق والقيم السامية التي استمدوها من طبيعتهم، صفاء النيل وحرارة الشمس ليتحولوا إلى عبدة المصالح وقساة القلوب وهو اللحن المفقود في الرواية.

---

[1] المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

ب- تجريم البطل:

تعترف الرواية بشخصية البطل لذا«تتخذ الرواية من شخصية "عبد القيوم" منوالا بطوليا تفسر به تأزم منظومة القيم الأخلاقية داخل القرية، إذ تقدمه للقارئ "رجل عريض البنية وافر الوقار تلمح في قسماته وضاءة حبه للناس" ثم هي تلقي به في تجربة حياتية تتحاور روحه فيها طاقتان: صورة الأولى حب كامن فيه يحفزه باستمرار على التفاني في خدمة الآخرين، وصورة الثانية تنكر له من قبل مجموعته الاجتماعية كأنما الرواية قد استحضرت جهود الراوي في تكليف محام للدفاع عن المتهم الذي اعترف تحت ضغط الشرطة بأنه قاتل »[1] صورت الرواية في البداية البطل النموذجي القومي لسكان القرية ليتحول في نهايتها إلى متهم منبوذ رغم براءته لتصور بذلك قسوة أعراف المجتمع التي لا تغفر ولا تسمح بفرصة ثانية.

ثالثا-آليات التصوير الواقعي:

خصصت الرواية مساحة معتبرة للتصوير الواقعي باعتبار« الرواية أكثر فنون الأدب التصاقا بالواقع فقد اهتمت ومنذ نشأتها الأولى بتصوير حياة الإنسان بجوانبها المختلفة، واهتمت بما يطرأ عليها من تغيرات فكل مرحلة يعيشها المجتمع تفرز نمطها الروائي الخاص بها، وهذا ما أدى إلى انفتاحها ورفضها لجميع أشكال القيود فهي كما أوضح النقاد: النوع الأدبي الذي مازال قيد التشكيل، ولذلك فإنها تعكس بشكل أساسي وبعمق ودقة وسرعة تطور الواقع نفسه، وما هو قيد التشكيل يستطيع وحده أن يفهم

---

[1] المرجع السابق.

أسامة رقيعة: حصل على بكالوريوس القانون من جامعة الخرطوم في عام 1994، وعلى شهادة تنظيم مهنة القانون في يونيو 1996، كما حصل على شهادة الترخيص بمزاولة مهنة المحاماة والمثول أمام المحاكم السودانية في يونيو 1997. كتب العديد من المقالات الصحفية في مختلف المجالات الفكرية والاقتصادية والقانونية، ونشرت على فترات في الملحق الاقتصادي لجريدة الخليج الإماراتية. عضو بنقابة المحامين السودانيين، وعضو اتحاد كتاب الانترنت العرب من مؤلفاته:زهور البلاستيك،أحداث منتصف النهار،الوتر الضائع،اللحن المفقود

www .kataranovels.com 22/05 /2019/23h32

ظاهرة الصيرورة»[1] يدعم الوصف المكان بفاعلية باعتباره يسهل تعريفه للقارئ في مظهر جذاب يجعل القارئ يعيش تفاصيله ويكشف خباياه.

أ- وصف المكان:

سيطر المكان ووصفه على رواية اللحن المفقود بصورة ملحوظة خاصة في الجزء الأول (قبل الجريمة) أين نجد الروائي يصف كل ما حوله بتفاصيل دقيقة « راكوبتي حبوبتي مستطيلة، تمتد طولا إلى نحو ثمانية أمتار، مفروشة بجريد النخل وبعض أعواد الطندب تلك الشجرة التي تنمو في فيافي الأرض شبه الصحراء من خلفنا لتقف بصبر كبير تكافح أشعة الشمس الحارقة بورقها الأخضر الشحيح وأشواكها الصغيرة الحادة، كأنها تمنحها درسا في الصبر ونموذجا في الجلد لمواجهة شظف الحياة»[2] اتخذ الروائي من وصف المكان وسيلة لتهيئة القارئ من خلال تعريفه بالطبيعة التي استمد منها ناس القرية طيبتهم وأخلاقهم فجعل القارئ يستأنس بهذه الحياة ليتفاجأ بتغير طباعهم في الجزء الثاني من الرواية.

ب- وصف الشخصيات:

اعتمدت رواية اللحن المفقود على الوصف بشكل ملفت سواء كان وصفا مكانيا أو شخصيا، وهذا ما يتضح من خلال هذه الفقرات من أجل التعريف بشخصيات الرواية أكثر« كان "عبد القيوم" أول الزائرين دوما.. وهو رجل عريض البنية وافر الوقار، تلمح في قسماته وضاءة حبه للناس، كان يحلو لي أن أجلس إلى جواره آخذ ساعته الرقمية السيكو، أقلبها في ضوء القمر وأنا لا يهمني ما يقوله لأمي "مسرة" بل يكفيني أن أتحسس في أصواتهم ذلك الدفء الحنين، والصفاء البالغ... »[3] وصف الراوي

---

(1) جوادي، هنية: صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، مخطوط دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012- 2013، ص203.

(2) رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، دار فضاءات، الأردن، ط 2015، ص 07.

(3) المصدر نفسه، ص 11.

شخصية عبد القيوم باعتباره بطل الرواية وبطل القرية وصفا دقيقا حيث ركز على صفاته الخلقية والخلقية لأنه يعتبره قدوته في الحياة لذا نجده يتألم في نهاية الرواية لما كسرت صورة بطله.

انتقل الراوي إلى وصف بطلته التي لا تقل أهمية من عبد القيوم فهي تمثل له الفضيلة والجمال «إنها واسعة العينين كنافذتين تطلان على شاطئ بحر عملاق، ملامحها الملائكية تضيء تكاد تنافس بهرة الصباح، حضورها أمامي أكد ذاتي وجعلني أحس بها، لحظات مقابلتي لها عند الباب لا تحسب إلا في حسابات روحي ودورانها حول الجمال تكاد تعدل دهرا.. »[1] اهتم الراوي بوصف شخصيات كان لها واقع نفسي على الراوي مثل فاطمة وعبد القيوم.

رابعا- الإستراتيجية الفنية في رواية اللحن المفقود:

أ- الجريمة:

تعتبر الجريمة أهم عناصر الرواية البوليسية وتشكيلاتها الفنية فهي«تتخذ الرواية البوليسية من الجريمة وعوالمها مرجعا وأفقا لمتخيلاتها وأحداثها، وإذا كانت الجريمة في هذا الصنف من الكتابة الروائية مستندا ومقتضى مشتركا في كل الروايات البوليسية بكل وسائلها والتفاصيل»[2] وقد اعتمدت رواية اللحن المفقود في جزئها الثاني على جريمة قتل "عثمان ود نايل" كبداية للأحداث البوليسية، «شاب ذو بنية متوسطة النحافة مستلق على قفاه في الأرض بكامل زيه الإفرنجي الذي لم نعتمد عليه في قريتنا... بنطال أزرق وقميص سماوي بأكمام طويلة، وليس إلى جواره شي ولا تظله شجرة...»[3] لما أراد الكاتب الكشف عن الجريمة استعمل إحدى تقنياته وهي الوصف حيث بدأ بوصف الضحية حسيا،«كانت "أمونة" في غيظها المكتوم تستل سكينتها

---

[1] المصدر السابق، ص 62.

[2] غانمي، عبد الرحمان: صيغ الحكي ومكوناته في الرواية البوليسية، المحكي البوليسية، مرجع سابق، ص126.

[3] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص 34.

وتغرسها في ظهر عثمان الذي أن أنينا مكتوما ثم برد جسمه ومات كل حس هو فيه»[1] لابد من الإشارة أن بداية الحديث عن الجريمة في الرواية كان من خلال وصف الضحية التي وجدت مستلقية وبدأ التحقيق حولها وحول المجرم أما تفاصل الجريمة كانت في نهاية الرواية لما قام الراوي بتقنية الاسترجاع وحكى لها تفاصيل الجريمة وكشف المجرم.

ب- التحقيق:

بعد الجريمة مباشرة يبدأ التحقيق إلا أنه يختلف من رواية إلى أخرى فهو«يشكل في كل رواية بوليسية القصة الثانية التي تبدأ بعد أن تنتهي الأولى المتمثلة في قصة الجريمة»[2] إلا أن التحقيق في اللحن المفقودة أخذ مسار آخر فهو لم يشرك القارئ في التحقيق وإنما اكتف بالإشارة إليه من خلال حوار الشخصيات الرئيسية في الرواية «عقب كل جلسة كان المحامي يمنح أبي حديثا مقتضبا مبهما حول ما تم، وإذا ما وصل إلينا كان عبارة عن كلمتين التحقيق شغال...»[3] كان التحقيق سريا وهذا من أسباب ندرة الرواية البوليسية العربية، «عبد القيوم على الرغم من كونه لا يظهر عليه إلا أن معلوماتي تفيد أنه قد تعرض للإرهاق النفسي البالغ أثناء التحقيق بمراكز الشرطة والنيابة كان يمنع من الأكل والنوم وقضاء الحاجة، كان يترك في الظلام

---

[1] المصدر السابق، ص 111.

(الجريمة في الشريعة الإسلامية: هي محظور شرعي نهى الله عن فعله إما بجد أو تعزيز، والمحظور هو عمل أمر نهى الله عنه، أو عدم عمل أمر أَمَرَ به.

الجريمة من الناحية القانونية: هي عمل غير مشروع ناتج عن إرادة جنائية ويقرر القانون لها عقوبة أو تصرفا احتياطيا.

الجريمة من الناحية الاجتماعية والنفسية: هي عمل يخترق الأسس الأخلاقية التي وضعت من قبل الجماعة). تعريف الجريمة. http://mawdoo3.com.05/12/2018.21h34

[2] قاسمي، محمد يحي والمحراوي محمد: الحوت الأعمى رواية بوليسية نموذجية، المحكي البوليسي، مرجع سابق، ص 141.

[3] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص 74.

لفترات طويلة كان يهدد بأنه سوف يترك مع الآخرين دون ملابس وتعرف قسوة ذلك على قروي مثله، ولم تترك النيابة عبد القيوم إلا بعد ما سجل اعترافا أخذت النيابة بعده نفسا من سوء فعلتها ثم أحالته للمحكمة اعترافا عبد القيوم كان بسيطا ومقتضبا)»[1] التحقيق في رواية اللحن المفقود لم يكن بالشكل المعروف في الرواية البوليسية بل اكتفى بالإشارة إليه من خلال الحوار مع المحامي،لكن الحديث عن جهاز الشرطة فضح التحقيق في الوطن العربي وهشاشة هذا الجهاز وهذا من أسباب ندرة الرواية البوليسية العربية .

ج- الحل:

تتفق كل الروايات البوليسية على نهاية للتحقيق ممثلا في الحل فهو«يمثل في الرواية البوليسية المرحلة الأخيرة من الرواية، وعادة ما يكون مرفوقا بمناقشة عناصره وتمثيل الجريمة، وهي المرحلة التي يتم فيها وضع اليد على المجرم»[2] وقد جاء حل الرواية مفاجئا لأن التحقيق كان غامضا ففي ثنايا السرد وتخمين القارئ حول المجرم وجد نفسه يقرأ الحل ويكتشف الجاني « عندما سمعت كلامه... وقد رأت العريس يعود أدراجه ولكنها هي لم تعد بل ظلت تقترب من عثمان المكوم في الأرض كلما ابتعد العريس واختفى خلف الظلام أكثر، وكانت أمونة في غيظها المكتوم تستل سكينتها وتغرسها في ظهر عثمان الذي أن أنينا مكتوما ثم برد جسمه ومات كل حس فيه»[3] أثناء حل اللغز ومعرفة المجرم الحقيقي عاد الكاتب إلى بداية الجريمة وسرد أحداثها لكن هذه المرة ذكر كل التفاصيل وصولا إلى المجرم وكيف قام بهذا الفعل. «الأيام تمر بلا معنى، مفقود فيها المثال والقدوة والحشمة، والحب، مفقود فيها الإحساس بالآخر

---

[1] المصدر السابق، ص 85.

[2] قاسمي، يحي محمد و المحراوي محمد: الحوت الأعمى رواية بوليسية نموذجية، المحكي البوليسي، مرجع سابق، ص 143.

[3] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص112.

والخلق النبيل، عذوبة النيل تجري دون أن أحس بها، والأمطار تهطل دون وعد بالاخضرار، الليالي المقمرة تشابه تلك التي بلا قمر، والإحساس بالاكتفاء لا يحققه اللبن ولا فطيره الرقاق، كنت كلما تذكرت كلمات القتيل للعريس أحس بالاتساخ والدرن في روحي، وكلما يطوف بخاطري عبد القيوم أحس بغصة في حلقي لماذا كل هذا الاستغراق في الحسابات، لماذا فضاءات الروح محبوسة في خنادق الجسد »[1] كانت هذه خاتمة الرواية التي تضمنت خيبة وكسرت أفق توقع نادر الراوي في قريته وناسها الذين فقدوا إنسانيتهم وحل محلها الحقد والكره والنميمة وهذا ما جعل أحلام نادر تتحطم.

د- التشويق:

اهتم الكاتب بالتشويق لأن « رواية اللحن المفقود تتميز بأسلوب مميز ومشوق يشد القارئ منذ بدايتها، حيث ينجح المؤلف في جذب هذا القارئ إلى موضوع روايته التي تتحدث عن ملابسات جريمة قتل حدثت في الريف السوداني هذا الريف الذي يحضر في العمل الروائي ببساطته وتقاليده الفطرية المعروفة التي يلعب فيها التدين دورا بارزا مثل هذا الحس الإنساني يبدو لافتا في أحداث الرواية الثانوية التي تبرز كثيرا من الصفات البشرية كالحب والإعجاب من طرف واحد»[2] لابد من الإشارة إلى أن التشويق زاد أكثر في الجزء الثاني من الرواية لما بدأت الجريمة واستطاع الكاتب نقل القارئ من جو الطيبة التي يعيشها ناس القرية إلى جريمة تهز القرية.

---

[1] المرجع السابق، ص 109.

[2] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود. www.alitthad.ae.20/11/2018.16h17

خامسا- التشكيل الفني لشخصيات اللحن المفقود:

أ- الشخصيات:

تلعب الشخصيات في كل الروايات دور محرك الأحداث خاصة الرواية البوليسية حيث تتميز شخصياتها بديناميكية عالية «فواقعية التصوير للشخصيات وطبيعة الحوار، والدقة في التفصيلات يجعل من أشخاصه ناسا نعرفهم حق المعرفة، تنقل إلينا أحداثا صغيرة نألفها أو نكاد نلمسها من شدة واقعيتها، ويضعنا في ترقب متوجس نحس أحيانا كأنه يقيني»[1]

شخصية المتهم: يكتنف شخصية عبد القيوم غموض كبير حيث تظهر ملامحه على أنها شخصية خيرة ومساعدة لأصل القرية كما وصفها نادر الراوي في حين تظهر حقيقته أنه من شجع العريس على الانتقام من عثمان ود نايل «صبر عليه عبد القيوم قليلا ثم زجره قائلا له في صرامة: إن لم تسكت ستكون نهايتك قريبة أنا أحذرك»[2] رغم براءة المتهم عبد القيوم إلا أن الراوي نادر يعتبره متهما في نهاية الرواية لجرمه في حق الإنسانية خاصة وأنه قدوته وهذا ما تجلى في القسم الأول من الرواية، أما شخصية المجرم والضحية فلم يتم التركيز عليهما كثير إلا أثناء الجريمة وحلها وهذا ما جعل القارئ يجد صعوبة في اقتراح المجرم ويعتقد أن كل سكانها متهمين.

شخصية المجرم: انكسر أفق توقع القارئ بظهور شخصية ليمونة (المجرمة) شقيقة العريس التي قامت بقتل عثمان ود نايل الذي شوه شرف أخوها، وكانت شخصيتها غامضة لم يتم الإشارة إليها من طرف الراوي إلا لما أراد الإفصاح عن هوية المجرم

---

[1] شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 135.

[2] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص 104.

وتبرئة المتهم عبد القيوم «كانت ليمونة تعرف حب عثمان للعروس لكنها أيضا تعرف أنها لم تكن تعيره اهتماما ولا ثقة، وعندما سمعت كلامه... »[1]

شخصية الضحية: الضحية عثمان ود نايل ضيف القرية الذي قتل في عرس ضراع الليث ود حامد «شاب ذو بنية متوسطة النحافة مستلق على قفاه في الأرض بكامل زيه الافرنجي الذي لم نعتد عليه في قريتنا... بنطال أزرق وقميص سماوي بأكمام طويلة... »[2] كانت شخصيته مستفزة من خلال الحوار الذي دار بينه وبين العريس وعبد القيوم «كان عثمان ود نايل يحمل قطعة لحمة مشوية على الجمر في يده لا يدرون من أين أتى بها، ولما اقترب من العريس قظم قطعة منها ثم قدم ما تبقى منها للعريس الذي رفضها في البدء ثم قبلها تحت إلحاح عثمان ود نايل وعندما التفت عثمان ود نايل إلى عبد القيوم وقال له: أصلو كده بعض الناس بنخلي ليها البواقي والفضلات ثم ضحك ضحكة مربوطة بالخبث وانصرف»[3]

استعارة شخصيات اللحن المفقود تماسك علاقاتها من البيئة التي تعيش فيها القرية، كما وصفها الراوي في الجزء الأول من الرواية «قريتنا ترقد على وداعة إلى جوار النيل، تستلهم منه الجود والعذوبة نسيم الليل يمنحها قدرا أكبر من الاسترخاء والهدوء تجلب الزائرين يحملون في أصواتهم رهف الصباح..» »[4] بالإضافة إلى علاقة الراوي نادر مع أسرته (الوالد- أخواته- عبد القيوم والجيران...هذه العلاقات المبنية على الطيبة والقيم هي التي جعلت الراوي ينهار في نهاية الرواية لانهيار تلك العلاقات وهو اللحن المفقود..

---

[1] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص 110.

[2] المصدر نفسه، ص 34.

[3] المصدر نفسه، ص 104، 105.

[4] المصدر نفسه، ص11.

ب-المكان:

يستمد المكان سلطته من كونه حامل الشخصيات والأحداث « فالمكان يمثل مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، وبلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين»[1] ذلك أن المكان يعتبر وعاء يضم الأحداث والشخصيات وهو في رواية اللحن المفقود يعتبر المسؤول عن العلاقات القوية بين الشخصيات ببعضها فالراوي يرى أن المكان يستمد منه صفات الطيبة والمروءة «فالمكان يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمعنى الدرامي الذي يتخذه»[2] وتعتبر رواية اللحن المفقود رواية مكانية بامتياز حيث سيطر المكان على كل الرواية وجمعت بين القرية والمدينة ووصفهما. «فالمكان في الرواية يعتبر مكونا روائيا تكمن أهميته أساسا في عمله الفعال في مجمل المكونات، البنى والسيرورات التي تشكل الرواية»[3]

أ- مكان الجريمة:

كسرت رواية اللحن المفقود قوانين الرواية البوليسية من خلال استبدال مكان الجريمة وأحداث الرواية والتحقيق بالقرية بدل المدينة التي كانت إحدى أسباب ظهور الرواية البوليسية، أما المدينة فقد كانت مقصد الراوي للبحث عن المحامي وجلسات المحكمة، الدواء، الكساء، السفر، الخدمات «المدينة وجهتنا إذا ما أردنا الدواء أو الكساء، أو السفر، أو الخدمات وفيها عدا ذلك تستوطن القرية من الثمالة»[4] رغم أن

---

[1] جوادي، هنية: صورة المكان ودلالاته في روايات واسني الأعرج، مرجع سابق، ص 33.

[2] المرجع نفسه، ص 75.

[3] المرجع نفسه، ص 75.

[4] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود،مصدر سابق، ص 57.

الرواية تقاسمت مكانين القرية والمدينة إلا أن الراوي تأثر بالقرية أكثر أما المدينة فكان يحس فيها بالغربة لذا كان يقصدها للضرورة فقط.

ب- سطوة المكان في اللحن المفقود:

إذا كانت رواية هذيان نواقيس القيامة رواية زمنية فان رواية اللحن المفقود مكانية بامتياز لذا «تنصت رواية "اللحن المفقود" لحركة مكانها بانتباه، بل وتتكب على قراءته بوصفه نصا موفور الوقائع تتقاطع في نسيجه نصوص حياتية أثرت الأحداث والعلائق، وإذ تفعل ذلك نجدها تكشف عن وعي جمالي واجتماعي بالمكان وبأدواره التأثيرية في مسيرة أهله وفي منظومة قيمهم الاجتماعية، ولعل في هذا ما يؤكد زعمنا أن "المكانيات" هي الآن مجال بحثي يعد بالإجابة عن كثير من أسئلتنا الاجتماعية والنفسية والسياسية والثقافية والاقتصادية الراهنة»[1] اهتم الكاتب بالمكان بشكل ملفت جعله يفرد له جزء كاملا حيث وصفه وصفا دقيقا جعل القارئ يتفاعل مع تلك الطبيعة الخلابة والحياة البسيطة والطمأنينة التي كان يعيشها سكان القرية.

تختلف الأمكنة في الروايات وتتعدد لكن« في رواية "أسامة رقيعة" يحضر مكانان: القرية والمدينة وبينهما تحضر مسافة وظائفية كبيرة صورها الراوي بكثرة اختلافاتهما العمرانية التي ينبني بها احتكام المدينة للقانون المدني (وجود المحاكم والمحامين) وتلاحم بيوتها وتوفرها على الكهرباء والأطباء وتميز حركة الناس فيها بالسرعة في حين تحتكم القرية للقانون العرفي وتضيء ليلها بالفوانيس وبيوتها مشتتة ويتداوى سكانها رعوانيا وتحكم حركتهم بطء زاهر»[2] رغم الفرق الواضح بين المدينة والقرية إلا أن الراوي كان يفضل القرية وينتصر لها رغم بساطتها إلا أنها كانت تمثل له الأمان وعائلته عكس المدينة التي تمثل الجفاء وقساوة سكانها لذا يصرح أنه لا

---

[1] السلامي، عبد الدائم: اللحن المفقود.. قراءة المكان بوصفه نصا موفور الوقائع.
http://www.alriwaya.net-14/12/2018.16h09

[2] المرجع نفسه.

يقصد المدينة إلا للضرورة فقط. «والظاهر أن حادثة قتل الشاب "عثمان ود نايل" في أحد الأعراس لم تكن إلا حصاة رماها الكاتب في طمأنينة القرية لتتوالى فيها دوائر اتهام السكان لبطلها "عبد القيوم" المعروف بدماثة أخلاقه وحسن سلوكه وحبه للناس، ومع توالي هذه الدوائر توالي تكشف وجه قرية جديد كان مغمورا بضرورة التساكن والتنازل، بل قل ومحوهم على غرار ما آلت إليه حال البطل عبد القيوم ما جعل الراوي يتساءل: لماذا أساءت القرية الظن إلى هذا الحد؟ لماذا تتهمني في مثالي الذي منحته لي الحياة؟»[1] رغم ثناء الراوي على القرية التي استطاعت أن تجمع بين الطيبة والبساطة وكانت مثله الأعلى إلا أنه تفاجأ بجريمة هزت تلك الطمأنينة وأصبحت مماثلة لقساوة المدينة وجفائها وهذا ما جعل الراوي يكسر ويخذل في بطله عبد القيوم ونموذجه الأخلاقي في نهاية الرواية رغم أنه بريء إلا أنه فقد الطمأنينة والقيم التي كانت يتباهى بها أمام سكان المدينة.

ج- توتر الأمكنة في اللحن المفقود:

انتقال المكان من السكون إلى الحركة من خلال الانتقال إلى الجريمة التي وقعت في القرية«ولا نخال إدانة مجتمع القرية لنموذجها الأخلاقي في كمال صفاته الاجتماعية إلا إدانة منها لحاضرها الذي تفتتت فيه عرى محبات الناس بعضهم بعضا وفشا فيه العنف بعد أن كانت القرية مسالمة وغاية ما نصل إليه في غضبنا هو أن نرفع صوتنا الغاضب في مواجهة من كان سببا فيه ثم نسكت متجاهلينه في علو»[2] حالة التوتر والتفكك التي أصابت أهل القرية في قيمهم جعلت الراوي ينسبها إلى الأمكنة فأرجع بعض هذه السلوكات البغيضة الى قساوة الطبيعة مثل الطندب الشوكي الجاف الذي تغذى به سلوك الناس فأصبحوا قساة القلوب يملأ الحقد قلوبهم ويرفضون تقبل الأخر بأخطائه وهذا يتجلى في معاملتهم مع عبد القيوم الذي لم تشفع له أخلاقه ولا مساعدته

---

(1) السلامي، عبد الدائم: اللحن المفقود.. قراءة المكان بوصفه نصا موفور، مصدر سابق.

(2) المرجع نفسه.

للناس. «وما نخلص إليه من أمر حضور القرية في رواية "اللحن المفقود" هو تأكيد حقيقة أنها تحولت في كتابة "أسامة رقيعة" من خاضعة للفعل إلى سبب للتفكير في الفعل ولي طرائق إنجازه، وذلك بتهيئتها الظروف المناسبة لتفاعل الشخصيات مع واقعهم بجميع وقائعه وسعيها إلى توجيه مقاصد الكتابة صوب تمثل مفردات فضائها الأنتروبولوجي بشرا وعلاقات وثقافة وجغرافيا. ذلك أن فن تسريد القرية قد ارتقى بها إلى مرقى صارت فيه كيفية من كيفيات الوجود الاجتماعي بمجتمع الرواية وآلة مناسبة لتفكيك طبائعهم السيكولوجية، وأفقا من آفاق حكايتهم»[1] استطاع أسامة رقيعة أن يجمع بين الرواية البوليسية وقضية الأخلاق التي تتضارب مع مصالح البشر،كما خرق قانون المدينة ونقل الرواية البوليسية بعناصرها إلى القرية التي رغم أخلاق أهلها إلا أنها عرفت جرائم القتل وهذا راجع إلى طبيعة النفس البشرية .

سادسا-فاعلية الزمن في رواية اللحن المفقود:

لا يؤسس المكان بمفرده رواية ولا يضع عوالمها التخيلية وأشيائها إلا إذا تفاعل تفاعلا إيجابيا مع بقية المكونات الروائية من شخصيات وأحداث وتقنيات وأساليب فنية، بالإضافة إلى الزمن الذي يعتبر محركا للأحداث.

تقاسم الزمن مع المكان رواية اللحن المفقود فلا يكاد يظهر مكان إلا وحدد معه الزمن، وكان النهار طاغيا على كل الرواية «الصباحات الباكرة»[2] «شروق الشمس»[3] فالصباح دليل على الأمل القريب وهو ما ينشده الراوي الذي يأمل أن تعود الأخلاق الطيبة إلى أهل قريته «إلى المطر... وهو يهطل وعدا جميلا بالاخضرار»[4] وبالتالي يأخذ الزمن بعدا نفسيا له تأثيره على سلوك أهل القرية.

---

(1) السلامي، عبد الدائم: اللحن المفقود.. قراءة المكان بوصفه نصا موفور، مصدر سابق.

(2) رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق ، 07.

(3) المصدر نفسه، ص 09.

(4) المصدر نفسه، ص 45.

أ- زمن الجريمة:

الزمن الأمثل لحصول الجريمة هو الليل حيث السكون والظلام يغطي شر النفوس، لذا نجد معظم أوقات حصول الجرائم هو الليل وهذا ما نجده في روايتنا اللحن المفقود «ترى في ملامح الظلام ضربا ولكما استمر لفترة من الزمن خر بعدها عثمان على الأرض»[1] «اختفى خلف الظلام أكثر»[2] رغم أن زمن الجريمة لم يصرح به الراوي إلا أنه تم الإشارة إليه من خلال صفاته "الظلام".

أما زمن اكتشاف الجريمة فكان "الصباح" بما له من دلالات الوضوح – الانكشاف–، وظهور الحقائق «إذ رأيناه أنا وأمي في صبيحة اليوم المشؤوم»[3]

تعتبر رواية اللحن المفقود لأسامة رقيعة إحدى نماذج التجريب في الرواية البوليسية العربية إذ مزج فيها بين العناصر البوليسية وبين خصوصية المجتمع السوداني بعاداته وتقاليده، وتناول قضية القيم والأخلاق وصراعها مع المصالح الشخصية وجشع النفس البشرية.

---

[1] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص 111.

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه، ص 112.

إستراتيجية البناء الدلالي في الروايات البوليسية العربية:

أولا–دلالة السلطة في الروايات البوليسية:

أُدرج موضوع السلطة ضمن اهتمامات الرواية البوليسية وهي نمط من الروايات التي عرفت شيوعا فترة السبعينيات وتحديات زمن الهيمنة الاشتراكية، وهكذا فقد وقفت لتعارض إيديولوجيا السلطة وتطرح أزمة الحرية والديمقراطية والتجاوزات الاجتماعية التي كان يخفيها الخطاب الاشتراكي، ونتيجة لتحولات سياسية واجتماعية شهدها نظام الحكم سيما بعد زوال المنهج الاشتراكي استحالت وظيفة الرواية السياسية من الواقعية الاشتراكية إلى واقعية نقدية، وقد تم وفق مرجعيات وخلفيات متعددة وبهذا تحول النص الروائي السياسي إلى النظر في الواقع الاجتماعي والسياسي محاولا نقده من زوايا إيديولوجية متباينة وفلسفية متغايرة ذلك دفعا إلى توظيف أدوات فنية متنوعة [1]
اقترنت الرواية البوليسية العربية بالسلطة أكثر مقارنة بالرواية الغربية وهذا راجع إلى طبيعة السلطة في الوطن العربي التي تميل إلى التعسف والاستبداد على الشعوب لذا تحاول الرواية البوليسية كشف حقيقتها.

تناولنا الجانب التشكيلي لرواية "هذيان نواقيس القيامة" وجمالياتها لكن لابد من الإشارة إلى أن الرواية غنية بالدلالات والإيحاءات « نظرا للتغيرات والتحولات والقلاقل والاضطرابات السياسية التي عرفتها الجزائر منذ الاستقلال والتي أحدثت خلخلة في بناء المجتمع الجزائري وحتمت عليه أن يفقد توازنه وبعضا من خصوصياته الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقات بين الأفراد وتلاشت القيم حتى أضحى الجزائري يعيش وسط حالة من الفوضى والإحباط وحالة من الجنون والهذيان وحالة من الخوف والترقب لحدوث ثورة أكيدة وقيامة شاملة، فالرواية هي محاولة جادة في البحث عن عمل إبداعي يستوعب متطلبات الواقع بتناقضاته وانكساراته، والحقيقة أن الكاتب

[1] ينظر:خليل، سليمة: خطاب السلطة والسلطة المضادة –قراءة في رواية "مذنبون لون دمهم في كفي"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد 11، 2015، ص 259–260.

يحاول أن يشير إلى وسيلة تتعمدها الأنظمة الدكتاتورية لفرض السيطرة والطاعة العمياء والتحكم في مصير الشعوب وذلك بالرفع من الأسعار والضرائب حتى ينشغل المواطن بتدبير معيشته وتأمين المستقبل من جوع قد يأتي لاحقا فلا يهتم المواطن بالسياسة ولا يفكر خارج حدود بطنه، عملا بالمثال الشعبي المعروف عندنا (جوع كلبك يتبعك)»[1] تحاول الرواية البوليسية باعتبارها من الروايات التي لا تفرض عليها الرقابة أن تكشف أشكال التعسف الذي تمارسه الأنظمة السياسية على الشعب من خلال توجيه الرأي العام إلى تأمين مستقبله أو إلى الظواهر الاجتماعية وهذا ما يجعله ينأ عن المجال السياسي.«مريم الجزائر التي تحتاج إلى ثورة حقيقية ثورة واعية تبعث فيها روح الخلق والانبعاث من جديد، فهذا موحد جابر من شخصيات الرواية (الذي يكتشف أن الحلم وجه آخر للتعاسة أو أنه كان التعاسة نفسها عندما لا يشاء أن يتحرر من عقال الوهم الذي يأسره فيتحول إلى حقيقة وواقع يتحقق حال اليقظة كما يشاء ويتمنى، هذيان نواقيس القيامة رواية تشتغل على التوظيف الدلالي للرموز، هي رواية جريئة ومستفزة وهي شكل من أشكال الرفض ضد العنف والتعسف، وترسم خريطة الوعي الممكن لتحقيق كل ما هو جديد ومختلف بحسب القناعات الفكرية والثقافية للكاتب» [2] شبه الكاتب مريم بالجزائر أو أي دولة عربية مورس عليها كل أنواع الاضطهاد والعنف وتم استغلالها لتغتال أخيرا من طرف أشخاص إدعو حبهم لها وهو قتل لأحلام شعوبها وأمالها.

تتسم السلطة عند الغرب بالعدالة وإنصاف المظلوم لكن« شكل السلطة في المجتمعات العربية طابعا استبداديا بعد أن نالت معظم الأقطار العربية استقلالها، فبنت النخب الحاكمة أنظمة استبدادية سلطت بموجبها أجهزة الأمن والمخابرات على

---

[1] بوريدان، أحمد: قراءة في رواية هذيان نواقيس القيامة لمحمد جعفر
www.thaquafa.com06/03/2019/14h13

[2] المرجع نفسه.

الشعوب العربية، وقمعت الحريات السياسية والفكرية ونكلت بالمعارضات فزجتها في السجون أو رحلتها إلى المنافي أو أودعتها القبور، فالمجتمعات العربية لا تزال تعيش في قلب هذا القمع مما يقدمه جلادو السلطة في زمن الانتفاضات العربية سعيا إلى الحرية والديمقراطية» [1] كشفت الروايات البوليسية من خلال تقنية التحقيق هشاشة السلطة وتعسفها في التعامل مع المواطن واتضح ذلك في تسترها في نشر الحقائق وكشف المجرم، خاصة إذا كان ذو نفوذ ومكانة في السلطة.

ففي رواية اللحن المفقود لأسامة رقيعة تجلى تعسف السلطة في مؤامرة الشرطة على عبد القيوم وممارسة كل أنواع العذاب عليه ليعترف بجريمة لم يقم بها«عبد القيوم على الرغم من كونه لا يظهر عليه إلا أن معلوماتي تفيد أنه قد تعرض للإرهاق النفسي البالغ أثناء التحقيق بمراكز الشرطة والنيابة كان يمنع من الأكل والنوم وقضاء الحاجة، كان يترك في الظلام لفترات طويلة كان يهدد بأنه سوف يترك مع الآخرين دون ملابس وتعرف قسوة ذلك على قروي مثله، ولم تترك النيابة عبد القيوم إلا بعدما سجل اعترافا أخذت النيابة بعده نفسا من سوء فعلتها ثم إحالته للمحكمة»[2]

أما رواية هذيان نواقيس القيامة لمحمد جعفر فتجلت تعسف وهذيان السلطة في ما يلي:

الناقوس1- رشيد الأزعر: محقق تابع للسلطة لم يقم بدور المحقق الحقيقي بل بدور السلطة القامعة حيث قمع الإبداع «اللعنة كل اللعنة على هذا الأدب الذي تكتبون، إنكم لا تسمحون لنا بالمناورة أبدا... لا أعتقد أنك تبغي أكثر من شهرة أدبية من خلال هذا العرض الشيق، لا أتوقع مناورة منك لكن تأكد إذا كان في الأمر لعبة ما سأطلع لك

---

[1] غزال، خالد: القمع السياسي وتجلياته في روايات عربية حديثة www.alhayat.com06/03/2019/16h21

[2] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص 85.

ثانية، وحينها لن أرحمك» [1] قام رشيد الأزعر بلعن الأدب لأنه يفضح فسادهم كما قام بمؤامرة ضد الصحافي الذي أراد كشف الحقائق وأدخلوه مستشفى المجانين.«أخشى حقا أن يكون صديقك قد تعرض لمؤامرة ما! لكنه لم يزد على ذلك حرفا واحدا، وأغلب الظن أنه لم يكن يريد قول ذلك ووجد نفسه قد تورط، كذلك لم يرضخ لتوسلاتي وأنا أطالبه بأن يفصح أكثر عما يساوره، بل هو من ترجاني محرجا أن يبقي ما قاله سرا بيننا» [2]

الناقوس6 – لعزيز بوسنة: مفوض الشرطة الذي استتر على الفساد الذي قام به مع المحقق رشيد الأزعر «أفهم أن نبيد قرية بكاملها...أفهم أن نزور الانتخابات...أن نضع رجلا من غير المؤهلين في مركز حساس...أن نغرس لنا عيون في كل مكان...أن نعتقل تعسفا، وأن نحصل على بعض الإفادات تحت الضغط والتعذيب...كل ذلك يمكن أن نقول إننا فعلناه لأجل المصلحة العليا للوطن، لكن كيف يمكننا أن ننظر إلى مثل الشيء الذي قمت به...إنه قذارة وفقط. هل صار من حقنا أن نغفل عن كل القيم ونترك الأمور تمر بين أيدينا بدون مساءلة ثم في أي مقبرة حشرت ضميرك يا ولد!» [3] تحايل كل من محقق الشرطة والمفوض على القوانين وقاموا بتزوير تقارير الطب الشرعي لصالحهم وهذا إحدى أشكال الفساد الذي فضحته الرواية بالإضافة إلى تزوير الانتخابات والاعتقال التعسفي والتعذيب...

الناقوس 3– منصور بن عباد: القاضي المعروف باستغلال سلطته في خدمة مصالحه، وهو أيضا زوج مريم الرافض لحملها والمشتبه به في قضية مقتل "مريم العربي" لكن المحقق سرعان ما احتوى القضية «أظننا نقدر ذلك، ولا يحتاج الأمر إلى توصيات من لدنكم سنعمل ما في وسعنا وسنحاول احتواء القضية بمعرفتنا، نحن في الخدمة دائما»

---

[1] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص 175.

[2] المصدر نفسه، ص 170.

[3] المصدر نفسه، ص 156–157.

[1] الملاحظ أن كل هذه الشخصيات لم يسميها الروائي محمد جعفر "نواقيس" اعتباطا وإنما لارتباطها بالظلم والتعسف وطمس الحقائق، كما كشف هشاشة جهاز الشرطة والعدالة فالمحقق متورط والمفوض والقاضي كذلك.

أ- الصراع مع السلطة:

تجلى تعسف السلطة أيضا في رواية هذيان نواقيس القيامة في انتفاضة الشعب وخروجه في مظاهرات تعبيرا عن الظروف القاسية التي يعيشها وهي من سوء تسيير النظام وصراعه مع السلطة. « أخبره أنهم مضطرون لقطع الطريق حتى لا تتعرض السيارات للرشق من طرف المتظاهرين،المدينة تغرق في التظاهر والاحتجاج وهو لا يعلم، وكأنه غائب عن هذا العالم تماما. لكن هل عليه أن ينشغل بالأمر! وحاول أن يرصد شيئا من مظاهر الاحتجاج، ولمح في البعيد بعض السكان يقطعون الطريق بإطارات السيارات ومكبات النفايات وكانوا يشيرون بأيديهم يتهددون ويتوعدون...» [2]

أما في رواية اغتيال صحافية لفاطمة آل عمرو تجلى تعسف السلطة في حمايتها رجل الأعمال سالم العافي رغم جرائمه وخروجه بكافلة، ومساعدة المحقق كنعان له في إخفاء الدلائل «في أواخر عام 2011 تم إلقاء القبض على رجل الأعمال المعروف سالم العافي بعد أن اعترف كل من وليد وآلاء بصلته بالجرائم الفظيعة وبأنه هو الرأس المدبر والممول لها. بالطبع أنكر العافي جميع التهم المنسوبة إليه ولم يعترف منها بشيء.

مكثت المجرمون خلف القضبان ينتظرون العرض على المحكمة المختصة، وبعد مرور أسبوعين قرأت سندس خبرا أذهلها بل نزل عليها نزول الصاعقة:

---

[1] المصدر السابق، ص 90.

[2] جعفر، محمد :هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص 82.

كان مفاد الخبر: خروج كل من آلاء ووليد والمصورة مريم ومذيعة مشتبه بها بكفالة وخروج رجل الأعمال سالم العافي من السجن بسند كفالة لعدم ثبوت أي شيء ضدهم.

لقد وكل القاتل المجهول أبرع المحامين وأنكروا جميعا معرفتهم وصلتهم بالجناة الآخرين وخرج القاتل منها كالشعرة من العجين...» [1] بهذا استطاعت الرواية البوليسية إضافة إلى تقنياتها المعروفة (التحقيق، الإثارة والتشويق، الألغاز) أن تتناول قضايا أخرى كعلاقة المواطن والسلطة وكشف المستور وهنا جمعت المتناقضات الترفيه والتوعية.

ب-المرأة بين مطرقة الأعراف وسندان سلطة الذكورة:

مازال صراع المرأة في المجتمع الشرقي مستمرا مع العادات والتقاليد وسلطة الذكورة كما «كرست المركزية الذكورية صورة قاتمة للمرأة عبر التاريخ حيث سعى الرجل إلى تسييج حريتها، وفرض كتابته ككتلة عبقرية مطلقة يستحيل أن يضاهيها بأي حال من الأحوال كتابة المرأة وفي العصر الحديث تنامت المكانة الاجتماعية للمرأة فحاولت من خلال خطابها التحرري تعرية حجب التمركز الذكوري وفضح سلطويته وإثر تواجدها في مجتمع مشبع بالقيم الأبوية الإقصائية اشتغلت حساسيتها كمبدعة على تفجير المكبوت»[2] لم تغفل الرواية البوليسية النسوية قضايا المرأة ومعاناتها في إبراز نفسها في مجتمع اعترف مسبقا بكبح حريتها «ومما لا شك فيه أن للكتابة الأنثوية نكهة سردية خاصة في الإبداع العربي المعاصر، في ظل ثقافة يسيطر على نواميسها الرجل الذي احتل دور السطوة والريادة ردحا من الزمن برزت المرأة ندا لا يستهان به في جميع المجالات فكان هاجسها الأعمق الاشتعال على زحزحة هذه الهيمنة بقوانينها الضاغطة بعد ولوجها إلى بوتقة الإبداع الأدبي بلهفة المتحرر والمنطلق لتعكس مرافعة

---

[1] آل عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 313.

[2] حويش، هاجر: تفكيك المركزية الذكورية في السرد النسوي من منظور عبد الله إبراهيم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، عدد 48، ديسمبر 2017، ص 01.

جمالية عن قضية مشروعة وحق مستلب في ميدان اللغة ...»[1] تطرقت الروائية فاطمة آل عمرو في روايتها إلى قضايا المرأة ومعاناتها من سلطة الأعراف والذكورة، ولخصت ذلك في معاناة الصحافيات في العمل الصحافي والعراقيل والضغوطات التي تتعرض لها من قبل أرباب العمل ورجال الأعمال، وتحفظ الأسرة حول هذا العمل بسبب اختلاط المرأة مع الرجل وتوقيت عملها المتأخر« لقد تغيبت لمدة ثلاثة أيام فعائلتها قبلية،كان بينها وبين عائلتها الكثير من المشاكل رافضين نهائيا أن تدخل المعترك الصحفي بأي حال من الأحوال، وبعد عدة محاولات فاشلة منهم قاموا بتزويجها رغم عنها من ابن عمها كان هذا منذ شهر تقريبا، وعلى حد قولها كان موافقا على أن تزاول العمل الصحفي»[2] استطاعت الروائية من خلال الرواية نقل واقع المرأة العاملة في السعودية وهي صورة طبق الأصل عن معاناة المرأة العربية من الأعراف والتقاليد التي تفضل الرجل من جهة وطمس هويتها المبدعة من جهة أخرى.

ثانيا-أزمة الجنس في الروايات البوليسية (قضايا ودلالات)

يعتبر الجنس من الطابوهات التي يتحاشى الكتاب الغرب الخوض فيها رغم مساحة الحرية المتاحة لهم في مجتمع منفتح كالمجتمع الغربي « ويعتبر القرن السابع عشر بمثابة بداية "عصر القمع" وفي هذا العصر لم يكن من السهل الحديث عن الجنس بسبب الطوق الأخلاقي والقانوني الذي ضرب حوله، فإذا كان هذا هو وضع الثقافة الأوروبية فكيف حال المجتمعات المتدينة مثل المجتمع العربي؟ كيف يكون الحديث عن الجنس ضمن ثقافة منفرة لهكذا موضوعات بل تمارس إقصاء لفظيا للكلمة حتى أن مجرد التلفظ بها بمقدوره أن يوقظ حراس الأخلاق بسيوفهم الحادة؟ حتى أضحت الكلمة تنتمي إلى معجم الكلمات الصامتة تلك التي لا يجب أن يسمع بها أحد لأنها مفسدة

([1]) المرجع السابق، ص 02.

([2])آل عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 30.

للذوق العام ومثيرة للفتن الأخلاقية»[1] الحديث عن الجنس في الثقافة العربية يعتبر من الطابوهات التي يحرم الخوض فيها وقد تصل إلى وصف من يخوض فيها بالمريض النفسي أو الشاذ لكن« التركيز على الجنس في السرد الخطابي للروائي من شأنه أن يعطي نكهة خاصة لإمتاع القارئ وليس من باب نتائج القفز إلى الاستنتاجات وتقرير النجاح الذي حققه الروائي في هذا الجانب، حيث لم يكتف بذلك بل نراه يتخذ موضوع الحديث عن الجنس مطية لتحليل نفسية المرأة وعرض الصراع الوجداني الذي تعانيه نتيجة الضغط الاجتماعي الذي يحول دون حرية التعبير عن مشكلة الجنس والاستلاب التي تمارس القوانين الوضعية في حق تعبير المرأة عن أنوثتها وبالشكل الذي ترضاه» [2] تختلف طريقة تناول الجنس في الرواية العربية فمنهم من يجعله وسيلة للترويج من أجل القراءة ومنهم من يعرضها من باب المسكوت عنه وكشف الآفات الأخلاقية في المجتمع لإثارة الجدل وإيقاظ أقلام النقاد « فالجنس في الرواية طريقة لتدمير ثقافة الصمت وكشفا للحقيقة الإنسانية في عُريها الفاضح، فليست الحقيقة دائما هي الروح والنفس النقية بل هي أيضا الجسد الذي تنبني عليه كل الأشكال الاجتماعية من السلوك، لأجل فضح زيف المجتمع ونفاق الأخلاق التي قد تكون مجرد ستائر لإخفاء البشاعات المضمرة»[3] اقترن الجنس في رواية هذيان نواقيس القيامة بالتحرر والتمرد وجسدته مريم العربي التي تمثل نموذج المرأة العابثة المتحررة.

العلاقات الشاذة في الرواية:

إذا كان موضوع الجنس من الطابوهات المسكوت عنها فكيف الحال مع العلاقات الشاذة خاصة وأنها مخالفة لطبيعة الإنسان الطبيعي السوي، ومن الروايات التي تناولت هذا الموضوع رواية هذيان نواقيس القيامة حيث وصفت معظم الآفات الاجتماعية

---

[1] بن علي، لونيس: الجنس في الرواية 14h55 2019 /09 /16 http://www.nafhamag.com

[2] شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية، مرجع سابق، ص 130.

[3] بن علي، لونيس: الجنس في الرواية، مرجع سابق.

والأخلاقية، وقد وظف الكاتب هذا الموضوع ليبين سوء أخلاق زوج الضحية "مريم العربي" وهشاشة العلاقة بينهما والتي كانت من أهم أسباب الطلاق إضافة إلى ظهور آفات أخلاقية أهمها الشذوذ التي تعتبر سلوكيات منحرفة يرفضها الدين والمجتمع لتكون الرواية بهذا الطرح من الأجناس الأدبية التي تعكس الواقع والأكثر انفتاحا عليه «...وبعد فترة انسل بوعلي وقام فتحي في أثره ولحق به إلى عمق القبو، وهناك دام غيابهما دقائق معدودات ليعود بوعلي وهو يعالج فتحة سرواله يغلق أزرارها، وقبل أن يظهر فتحي قام زبانة في حركة خفيفة سريعة، وانسحب بدوره إلى عمق القبو عله يلحق به وهو يهتف فيه: لكنه ليس رجلك لتكون له وحده، أنا أصر على وصلتي أيضا!»[1] هذه الآفات الاجتماعية كانت لأسباب وتراكمات سياسية واجتماعية أدت بالشباب إلى الانحراف بهذا الشكل خاصة أزمة البطالة ومحاولة الهجرة، وقد تناولها الكاتب ليكشف تأثير سياسة الأنظمة العربية وتعسفها على الشباب الذي لم يجد في حياته سوى الانحراف أو الهجرة.

«تنتمي الشخصية الشاذة ضمن الشخصية ذات الكثافة السيكولوجية حيث تتميز بكونها ذات محتوى سيكولوجي معقد، فهي تحبل بالتوترات والانفعالات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية وهي تعاني تناقضات في تركيبها النفسي تؤدي بها إلى الاستسلام للنزوات والرغبات الدفينة ولهذا فهي تفتقد تناسق الشخصية ..»[2] لم تكتف الرواية البوليسية بالشخصية السوية فقط بل حاولت الغوص في خبايا الشخصية الشاذة المريضة وتبرز تناقضاتها وانفعالاتها كما استطاعت أن تربطها بتعسف السلطة وقهرها للشعوب وهي إحدى مميزات الرواية البوليسية العربية التي تجمع بين التشويق وقضايا الوطن ومشاكله.

---

[1] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص 117-118.

[2] بن علي، الحاج: تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية، مخطوط ماجيستير، جامعة وهران، 2009-2010، ص 41.

ثالثا-المرأة في الروايات البوليسية العربية (رموز دلالات):

طالما كانت المرأة موضوعا دسما في الدراسات الأدبية نظرا لفاعليتها في المجتمع فهي رمز الجمال والأنوثة والحب وكانت معظم الرواية المدروسة فسيفساء بقضايا المرأة (الحب، الزواج، الجسد والأنوثة، الصراع مع الرجل، العنف، الاغتصاب) كما تناول نماذج المرأة كالمثقفة والمتحررة والمتمردة، اللعوب.

أ-جسد الأنثى:

يستمد الإنسان حيويته من خلال الاختلاط بالأخر لأن« الحاجة إلى الارتباط بالآخرين والتواصل معهم ضرورة من أجل القضاء على العزلة والوحدة، كما أن هناك حاجات ورغبات إنسانية فطرية مدفوعة بيولوجيا بنزوات جنسية يمثلها الجسد الإنساني الذي هو: العلاقة المادية للحب والحب هو أبعد من الجنس، إنه عبور إلى الحرية والحياة»[1] طالما تغنى الشعراء والأدباء بجسد المرأة ومفاتنها فهو رمز للجمال، وقد وظف جسد الأنثى في الروايات ليدل على الرغبة والشهوة وانجذاب الرجل إليه بل واستغلاله وهذا ما نجده في رواية زنبقة المحيط حيث استغل جسد المرأة في الرقص الشرقي لجذب الزبائن من أجل الربح الوفير «جسمها يتماوج على أنغام الإيقاعات الشرقية مهتازا بحركات مدروسة ومتقنة..ترتدي الملابس الخفيفة تكشف عن بياض يسرق الألباب...شعرها مرتب بعناية فائقة كي ينسجم مع هندامها.. لكن تأثر جسدها حاضر بقوة يسلب أذهان الجمهور وقلوبهم»[2]

أما في رواية هذيان نواقيس القيامة فقد اخترق الروائي محمد جعفر وبكل جرأة تفاصيل الشهوة والجسد من خلال التصوير المفصل «أُخذ رشيد بمنظر الفتاة انفتحت عيناه على اتساعهما، تأملها وكأنه ينظر إلى فاتنة وليس إلى ميتة بقي مدهوشا مسمرا

---

[1] الشرفي تيم، منى: الجسد في مرايا الذاكرة -الفن الروائي في ثلاثي أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد -فوضى الحواس عابر سبيل، ضفاف، الرباط، ط1، 2015، ص 136.

[2] لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مصدر سابق، ص 3-4.

في مكانه فاتحا فاه كأبله اجتذبه أكثر ما اجتذبه نصفها السفلي المريع !...ومع المعارك التي خاضها ليلة البارحة، اعتقد أنه ما بقي فيه عرق ينبض، فما باله يشعر بالاشتعال والانتصاب الآن...»[1] اهتمام الرواية البوليسية بالمرأة وجسدها هو محاولة لإبراز أشكال استغلال المرأة وجسدها وهو إحدى سلبيات العادات والتقاليد التي ربطت المرأة بالضعف و الرجل ونزواته.

ب-العنف ضد المرأة (تحرش واغتصاب، اضطهاد العادات والتقاليد):

يعتبر العنف من الموضوعات التي اهتمت بها الرواية البوليسية وهي من إفرازات المدينة «فالعنف كسلوك يرتبط بتصرف الفرد إلا أن مثيراته عادة ما تكون لفظية أو جسدية، فالعنف دافع مكتسب لدى الإنسان وليس طبيعيا في داخله، كما أن الظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد هي سببه في غالب الأحيان، وتعتبر المرأة أكثر عرضة للتعنيف من الرجل رغم دورها المهم في المجتمع ورغم مالها من حقوق على الرجل مهما كانت صفته(زوج، ابن، أب، أخ)»[2] وقد تطرقت الروايات المدروسة إلى أشكال العنف ضد المرأة فنجد التحرش، الاغتصاب، قمع العادات والتقاليد وكلها تصور صور الاضطهاد والظلم الذي تتعرض له المرأة العربية في مجتمع ذكوري شرقي، نجده في رواية اغتيال صحافية أخذ شكل التحرش «قال السيد سالم ببرودة أعصاب متقدما نحوها وهو يرشقها بنظرات رجل متعطش إلى أنثى فاتنة وليس لصاحبة مهنة ومكانة: إنك بارعة الجمال وأنا من أشد المعجبين بك تعالي يا حلوة فشوقي لضمك بلغ ذروته، قبلة واحدة بهذا تشفي غليلي و تحل مشاكلي كلها، السيد سالم يتحدث بهذا الأسلوب المنحط و بجانب مكتبه كأس من الشراب؟ حاولت أن تتجنبه و تتحشاه هاربة من زاوية إلى زاوية و كأنهما في ساحة معركة، لقد ثملا فعلا و يصرخ بأعلى

---

[1] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص 54.

[2] ابرادشة، سوسن:المحكي الممنوع في روايات فضيلة الفاروق،مخطوط ماجستير،جامعة سطيف 2،2013-2014،ص133.

صوته:أنت صديقة زهرة إذا؟[1] أما في رواية هذيان نوقيس القيامة فنجده اتخذ أبشع الأشكال وهو الاغتصاب الذي يفسر أن صاحبها شخصية مريضة تحاول الانتقام من الضحية « لم يقدر أن يمنع شهوته التي فارت على رغمه، وتاق إلى وصالها و قد استنار ذهنه بفكرة غريبة...عليها ألا يتركها لا ومزق عذريتها فتكون الضربة مضاعفة بعدما يدنس شرفها وشرف والدها... و تساءل هل له من الوقت ما يكفي ليفعل بها ما يشاء.. و تساءل هل يمكنه أن يضاجعها ثم يهب للقيام بما عقد عليه العزم! » [2] في الرواية البوليسية العربية نجد إضافة إلى جرائم القتل جرائم (الاغتصاب و التحرش) ضد المرأة وهو إحدى أشكال العنف التي كرسها المجتمع الشرقي باعترافه بسلطة الرجل.

ج- صور المرأة في الروايات البوليسية:

تعددت أشكال و صور المرأة في الروايات المدروسة باختلاف الموضوعات و القضايا المتناولة فنجد المرأة المثقفة المكافحة في عملها الصامدة في وجه التقاليد البالية القبلية التي تقف في وجه نجاح المرأة و إثبات ذاتها، و قد جسدت هذه الصورة الصحافية سندس المناضلة في كشف حقائق الجرائم في مجال الصحافة والدفاع عن حقوقهن « لحظة البحث عن القاتل و الدفاع عن المهنة، لتظل المرأة في عرش صاحبة الجلالة محمية» [3] في الروايات صور أخرى للمرأة و هي المرأة اللعوب المتحررة الجذابة التي جسدتها شخصية "مريم العربي" التي عرفت بعلاقاتها الكثيرة بالرجال، و التي كسرت قيود الأعراف و التقاليد و تمردت على تعاليم الدين و هو سبب مقتلها « لن تكون إلا امرأة عابثة ثم كيف سمحت لنفسها بأن تتعرف على آخر و هي لا تزال في صحبته، و في اللحظة التي كانت تدعي فيها أنها تبادله الحب ! كثيرا ما تأملها دون

---

[1] آل عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 69-70.

[2] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مرجع سابق، ص123.

[3] ال عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص22.

أن يصل إلى يقين مطلق بشأنها مجرد فتاه عابثة و مرة ثالثة كانت تبدو له عاهرة كبيرة وفاحشة لا يكفيها رجل واحد» [1].

الصورة الأخيرة هي المرأة الضعيفة المستغلّة و جسدتها شخصية سارة الإدريسي التي استغلها كمال التركي لأنها فاقدة للذاكرة لتعمل راقصة في ملهى ليلي و قامت مساعدتها من طرف أصدقائها القدامى و هذا في رواية زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري « يبدو أنها فاقدة للذاكرة و سقطت في يد عصابة تستغلها» [2] استطاعت الروايات البوليسية العربية التطرق لموضوعات المرأة وصراعها وأشكالها بالإضافة إلى العناصر البوليسية الأخرى.

ثالثا–دلالات الزمن في الروايات البوليسية العربية:

أ– الزمن النفسي:

خضعت الروايات البوليسية المدروسة لقانون الزمن النفسي وهذا ما يبرر تأرجحها بين مختلف الأزمنة لذا نجد لكل شخصية زمنها الذي أثر فيها وفي مجريات الأحداث من تحقيق وتحري « فالروائي يختار نقطة البداية التي تحدد حاضره وتضع بقية الأحداث على خط الزمن من ماض ومستقبل وبعدها يستطرد النص في اتجاه واحد في الكتابة غير أنه يتذبذب ويتأرجح في الزمن بين الماضي والحاضر والمستقبل، وليس عبثا أن يتحكم السارد في ترتيب أحداث القصة ترتيبا خاصا، وذلك باعتماده على آليات نصية محددة تؤدي إلى انفتاح الخطاب الروائي على جهتين متعاكستين، جهة الماضي عن طريق الاسترجاعات وجهة المستقبل عن طريق الاستباقات» [3] فنجد في رواية اللحن المفقود اللحظة التي وصلت فيها عربة الكومر الحكومية التي

---

[1] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص 141.

[2] لغتيري، مصطفى:زنبقة المحيط، مصدر سابق، ص14.

[3] سلطاني، رشيد: الزمن في الرواية الجزائرية، مخطوط دكتوراه، جامعة أم البواقي، 2013–2014، ص 238–239.

تعني الشرطة وسكان القرية يعيشون حالة توتر لأن وصولهم يعني بداية كارثة « الصوت الذي شق سكون القرية الصباحي كان الأمر يبدو مهيبا لنا جميعا فعربية (الكومر) الحكومية تعني الشرطة تلك التي لا نعرف عنها أكثر من كونها يد الحكومة التي تقبض المجرمين...قلت وأنا أحدث أمي وأضع يدي على كتف أختي الصغرى مدينة وهم يتحدثون في قلق ويؤثرون عبر الجدار...» [1] تحول صباح أهل القرية من السكون والطمأنينة إلى الخوف والتوتر دليل على ان للزمن سطوته على الشخصيات والأحداث.

أما في رواية اغتيال صحافية فإن الزمن النفسي لعب على شخصية البطل والضحية وهي لحظة العذاب الذي تعرضت له الضحية الصحافية زهرة وهي تختنق بالغاز لأنها مريضة ربو ولحظة الهلع والخوف الذي تعرضت له الضحية سندس إثر وفاة زهرة أمامها. « في ليل حالك هامد، حيث الهدوء يعم أرجاء المكان والسكون يخيم على أنحاء الحي كانت هناك فتاة تركض مسرعة خائفة، ينتابها ذعر وهلع شديدان، كانت تتنهد باضطراب ...وقالت متنهدة وبنبرة صوت متعثرة: أحدهم حاول أن...أن... قالت سندس وهي تشهق من كثرة البكاء بعد أن نقلوا جثمانها » [2] لعب الزمن النفسي على كل شخصيات الروايات من ضحايا ومحققين خاصة وأن الأحداث مفتوحة على كل الاحتمالات وهذا ما يؤثر على الشخصيات ويؤثر على أدوارها.

ب-دلالة استرجاع الزمن التاريخي:

تلجأ الرواية لإثبات صحة أحداثها إلى التاريخ الذي«يعتبر منهلا مهما يستقي منه الأدباء عموما والروائيون خصوصا مادتهم القصصية بصفة كلية كما هو شائع في الروائيات التاريخية، أو بصفة جزئية على سبيل التناص التاريخي في الأنواع الروائية الأخرى، ولهذا يرى الباحث حسين خمري: أن التاريخ والتخييلي يتداخلان ويتعانقان

[1] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص 38.

[2] آل عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 9-10.

ويحاول الكاتب أن يعيد التاريخ إلى الوراء ويتم ذلك عن طريق عزل النص التاريخي عن الأنساق الاجتماعية والحضارية التي ولد فيها وربطه بأحداث أخرى وجعله يتفاعل معها، وهذا وربطه بسياق سردي تتحكم فيه السببية الجمالية لأن النصوص التاريخية لا تقدم منفصلة عن النصوص الروائية»[1] وهذا ما نجده في رواية هذيان نواقيس القيامة حيث تمكن الكاتب من توظيف وقائع تاريخية توظيفا يخدم أحداث الرواية المهتمة بالسياسة والسلطة وتعسفها«مظاهر الاحتجاج لم تكن لتعينه يوما ولا يذكر أنه خرج في مظاهرة إلا مرتين، وكان خلالهما طفلا...المرة الأولى أيام اجتياح القوات الأمريكية للعراق بعد احتلالها الكويت في الحرب الأولى، حينها دخل عليهم صباحا مدير المدرسة التعليمية التي كانوا يدرسون بها ليخبرهم أن جميع التلاميذ والمعلمين معنيون بالخروج على تمام الساعة العاشرة في مسيرة للتنديد بالغزو الأمريكي للعراق» [2] لما احتاج الكاتب إلى توظيف الجانب السياسي استرجع زمن الطفولة وتذكر الحرب على العراق وكيف خرج تلاميذ المدارس في مظاهرات عديدة للتنديد بالغزو الأمريكي على العراق «أما في المرة الثانية فقد خرج لمناصرة "عباسي مدني" والجبهة الإسلامية للإنقاذ...يومها وجد نفسه منساقا في عفوية مع الجموع دافعه الصدفة والفضول مرددا مع المرددين لا شرقية، لا غربية...دولة، دولة إسلامية وعليها نحيا وعليها نموت...وفي سبيلها نجاهد ونلقى الله، وإن ظلت مشاعره مرتابة للانقسام المجتمع حينها، فقد كان هناك فريق يطمح إلى تغيير جذري على يد الجبهة الإسلامية...» [3] وظف الروائي محمد جعفر الأحداث التاريخية في الرواية بشكل ينسجم وأحداث الرواية لتخرج من طابعها التاريخي الحقيقي إلى طابع سردي جمالي واثبت أن الرواية البوليسية يمكنها أن تتفاعل مع التاريخ في ثوب فني جمالي.

---

[1] سلطاني، رشيد: الزمن في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص 261-262.

[2] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص 114.

[3] المصدر نفسه، ص 115.

ج-المؤشرات الزمنية (الترتيب- الواقعية):

1- بالإضافة إلى تقنية الاستباق والاسترجاع نجد الرواية تستعمل المؤشرات الزمنية التي تمثل«التعابير الحدوثية أي استعمال ظروف زمان تدل على زمن الحدث مثل (اليوم والآن وغدا، والأسبوع القادم...) وتقترح عادة وجود كشف سياقي.

2- التعابير التي تدل على المعاودة أو تكرار الحدث مثل (هذا اليوم وإلى تلك اللحظة والأسبوع التالي) بحيث يتم بتحديد نقطة انطلاق زمنية وتعمل على تهيئة جدول سياقي مع إشارة إلى عنصر سبق وأن ظهر في السلسلة الفعلية.

3- تواريخ الأحداث المعروفة مثلا (15 أيلول 1840 في حوالي الساعة السادسة صباحا أو منذ وفاة لويس الثالث عشر) وهذه بحد ذاتها تشير إلى تثبيت خط الشروع وحسب التسلسل الزمني المطلق على العكس من المؤشرات السابق» [1] تعتبر المؤشرات الزمنية أهم الطرق الزمنية المعتمدة في الرواية البوليسية، ويعود ذلك إلى اعتماد هذا النوع من الروايات على المنطق والترتيب الزمني بالإضافة إلى الواقعية، فتوظيف الزمن بهذا الشكل يعطيها واقعية أكثر لدى القارئ وهذا ما نجده في معظم الروايات المدروسة «في أواخر عام 2010، في صبيحة اليوم التالي، في يوم السبت الأول من شهر يوليو 2009م، مساء يوم الاثنين منتصف الشهر العاشر من عام 2008 وقد مضى سنتان وتسعة أشهر، وتوفت عام 1998، مرت ثلاثة أشهر» [2].

رابعا- التناص وانفتاح الدلالات في الروايات البوليسية العربية:

تعترف الرواية بالتطور والانفتاح على مختلف الثقافات فهي«تنفتح الرواية على خطابات متعددة ونصوص كثيرة ترتادها وتؤمها فتتداخل فيها وتتمازج معها مشكلة بناء جديدا مستحدثا ولا ريب أن الكتابة الروائية الحديثة في حاجة من حيث المنطق

---

[1] حديد، حسيب الياس: مفهوم الزمن www.alnoor.se/article.12/03/2019-23h10

[2] آل عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص11.

الذي بنيت عليه إلى هذه التفاعلات والتداخلات النصية، فالنص لا يتأتى له أن يؤسس كيانه إن لم يكن متعلقا بخطابات مغايرة وبأنماط متنوعة من الكتابة كالتاريخية، والدينية والأسطورية والتراثية»[1] انطلاقا من خاصية الديناميكية التي تمتاز بها الرواية التي لا تقبل الثبات كان لابد أن تتفاعل الرواية مع مختلف الخطابات وهذا ما جعل النصوص تتجدد وتتغذى من بعضها لتنتج الأفضل.

أ-التناص في رواية هذيان نواقيس القيامة:

1- التناص الأدبي:

تفاعلت رواية هذيان نواقيس القيامة مع مختلف النصوص وجسدت التناص الأدبي، الأسطوري والتراثي وقد تجسد التناص الأدبي من خلال استلهامها من الروايات العالمية والعربية وذكر مكرر لبعض الأدباء «وانتبه إلى كتاب نادر موجود بينها يعود إلى سنة 1889 وهو مخطوط لا يزال يحتفظ به إلى اليوم يحكي حكايات السندباد البحري مأخوذة من ألف ليلة وليلة، ومكتوبة بالخط الكوفي القيراواني، وكتاب آخر كان يحمل عنوان "البؤساء" رواية فيكتور هوجو مقدمة بتصرف للناشئين... على أن معلمي مدرسته عندما استشارهم لمن يقرأ لم يشيروا عليه بأكثر من بخلاء الجاحظ وكليلة ودمنة للمقفع وبعض كتابات جبران والمنفلوطي...»[2] تفاعل الروائي مع مختلف النصوص العالمية والعربية من خلال تقنية الاسترجاع والعودة إلى طفولة الشخصيات وهذا يدل على ذكاء من الروائي وثقافته الواسعة وروايته دليل على أهمية هذا التفاعل للقارئ «إنه مجبر دائما على بذل المزيد من الجهد أشبه ***بدونكيشوت** مع طواحينه، عندما تخفت حوافر فرسه وتنقشع الغمامة التي أثارها حتى تمحي الآثار جميعها، ويدرك أنه ما كان يطارد غير الوهم لا هو حقق النتيجة المرجوة، ولا هو مني بالفشل الذريع ليصير نصه الذي كان يشحذه للقفز على الجراح والارتقاء إلى

[1] عثمان، أمين: التناص في رواية أسرار صاحب الستر،

[2] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مرجع سابق، ص 127.

الفرح وسيلة للنكد وحالة من العبث. فإذا سقط في فخ اللا إيمان واعترف بالعطب فيه صار لزاما عليه أن يبحث عن الشكل الذي ينهي ويقتله في اليوم ألف مرة»[1] كان استعمال التناص الأدبي في الرواية منسجما مع الموضوعات والمواقف التي استعملها "محمد جعفر" استدلالا أو استشهادا أو تشبيها وهذا ما أسهم في إثراء الرواية بمختلف الحضارات والآداب.

2- التناص الأسطوري:

تنفتح الرواية على الميثولوجيا التي تتغذى على مختلف الحضارات وهذا يعطيها التنوع الثقافي « فالأسطورة تمثل نوعا أدبيا بذاته بوصفها قصة إنسانية على ما فيها من خلط بين الحقيقة والخرافة والرمز والمجاز فقد استعانت بها الرواية المعاصرة في تشكيل بنيتها وتحميل عناصرها الدالة بهذه الطاقة الإيحائية والسحرية الكامنة بوصفها طاقة خلاقة قادرة على استقطاب الشعور، وعلى تحريك مخزون المعاني الذي سرعان ما يربط الإنسان بواسطة حصيلة خبراته الحاضرة بنظيرها في الماضي»[2] استلهم الروائي محمد جعفر أسطورة "سيزيف" ليشبه حالته وحالة سيزيف في إصراره وعبثيته التي يعيشها كروائي يحاول التفوق على ظروفه رغم عبثية ذلك، وهل كان سيزيف يستمتع؟ كيف يستمتع وهو معاقب بهذا الشكل، لكن رغم ذلك يمثل جانبا من الإصرار في تحقيق الهدف «بمزيد من الإصرار والعناد وكأنه مشدود إلى قدر لعين لا فكاك

---

[1] المصدر السابق، ص 130، 136.

- **دون كيشوت:** كتبت الرواية ما بين عام1605-1615م وبطلها هو دون كيشوت المعروف أيضا بالرجل البارع دون كيشوت من لامنشا ومؤلف الرواية هو ميغيل دي سيرفانتيس سافيدرا، وكتبت هذه الرواية باللغة الإسبانية، هي من أعظم أعمال الخيال تركز على العمل وتنمية الشخصية.

(http://marodoo3.com 28/01/2019-16h40)

[2] أحمد عبد اللطيف أحمد، أمل: التناص في رواية ألياس خوري باب الشمس،مخطوط أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2005، ص 192.

منه...ثم هل كان يستمتع *سيزيف؟ ! »[1] أراد الروائي من خلال هذا التفاعل مع أسطورة سيزيف أن يبرز مشاكل ومعاناة المثقف الجزائري .

كما استحضر الروائي آلهة الحب والجمال من خلال أسطورة الآلهة فينوس ليستطيع أن يصور جمال مريم العربي حتى وهي ميتة ويبرر علاقاتها المتكررة مع الرجال واغتصابها حتى وهي ميتة «إنها متوهجة وفي كامل أناقتها تمثال من المرمر، آلهة رومانية *فينوس في كامل أبهتها وحضورها أميرة نائمة تنتظر قبلة حبيبها لتصحو من إغفاءتها...ثم من قال أنها ميتة !... لا تبدو كذلك بالمرة وتصورها غافية تنتظر قبلة على شفاهها الكرزية لتهفو، وتعود إليها الحياة ثانية»[2].

3- التناص التراثي:

شمل التناص في رواية هذيان نواقيس القيامة التراث في محاولة من الروائي العودة إلى أحد مقومات الهوية، ونجد ذلك في الأمثال التي يستعملها كلما وجد لها مضربا «دارها بيديه يحلها بسنانه...»[3] بمعنى كل شخص يتحمل نتيجة أعماله«ريحة الكتان تعيا وتبان»[4] بمعن الحقيقة لابد أن تظهر«إذا تصاكت الخيل تجي في الضعيف»[5] بمعنى الضعيف يدفع ثمن الأقوياء،اتخذ الروائي من الأمثال الشعبية وسيلة ونموذج معبر عن الشعوب وثقافتها ليدعم أراء شخصيات الرواية، كما ظهر التناص التراثي أيضا بشكله المادي (الفلكلور) وتجلت في رقصة *زوربا اليوناني حيث استحضرها الروائي لما عاد بذكرياته إلى طفولته ورقصها تحت المطر «بهبل أعدت تهجيتها وغناءها كذلك استعدت رقصة "زوربا" واستعرتها، أقضيت خلفي كل

---

[1] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص 07.

[2] المصدر نفسه، ص 54.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

[4] المصدر نفسه، ص 42.

[5] المرجع نفسه، ص 84

سنين العمر المتراكمة وأزحت عني تلك اللعنة التي اجتاحتني على غرة باسم القدر... »[1].

ب-التناص الأدبي في رواية زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري:

يمكن القول أن الرواية المدروسة لا تحفل بكثير من هذا النوع من التناصات حيث يتم الاستشهاد بقول لأحد مشاهير الأدب العالميين أو العرب وهو نوعين تناص أدبي نثري وشعري وفي الرواية تناص نثري رغم قلته إلا أن الرواية تلتقط بعضا منه [2] وهذا ما يتضح من خلال رواية زنبقة« امتدت يدها إلى كتاب كانت قد بدأت قراءته من قبل فتحته واستأنفت القراءة إنها عبارة عن رواية الكاتب **البرتغالي** "**سامارغو**"* يحمل عنوان: "هكذا تكلمت الغزلة"، لقد افتتنت ليلى بالشخصية الرئيسية التي تبدو امرأة مختلفة.. امرأة تحارب عزلتها بتدخين الحشيش وبالقيام بأمور غير معتادة.. امرأة لا يمكن للقلب إلا أن يتعلق بها إنها طريفة في كل ما تقوم به فبعد أن سلطت محققا على زوجها لتتأكد من خيانته لها هاهي اللحظة تنخرط في خضم لعبة جديدة تطلب من المحقق الذي يجهل هويتها بأن يراقبها هي نفسها ويبعث لها بتقارير تقرأها بمتعة كبيرة بعد أن تتوصل بها في صندوق بريد حجزته لهذه الغاية يرن

---

[1] جعفر، محمد: هذيان نواقيس القيامة، مصدر سابق، ص11.

زوربا: هو فلكلور يوناني اعتبر من أهم العلامات الفنية للرقص والغناء اليوناني. تعتمد رقصة الزوربا على موسيقى الزوربا التي أبدعها المؤلف الموسيقي اليوناني ميكيس ثيودور أكيس لكي تكون الموسيقى المستخدمة في فيلم زوربا اليوناني عام 1960، بعد نجاح الفيلم لاقت موسيقى الزوربا شعبية هائلة في اليونان وسرعان ما أصبحت أحد معالم الموسيقى اليونانية وقد استخدمت في عدة مسلسلات وأفلام أجنبية .
(http://ar.wikipedia.org 28/01/2019-16h20)

[2] ينظر: بتقة، سليم: الريف في الرواية الجزائرية- دراسة تحليلية مقارنة-، مخطوط دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009- 2010، ص 161.

الهاتف فينتشلها من أجواء الرواية»[1] الملاحظ أن التناص المجسد يخدم الرواية باعتباره يتناول جانبا من تقنية التحقيق والمحقق وقد نجح الروائي في اختيار نموذج التناص.

ج-التناص الديني(الاقتباسي) في رواية إمضاء ميت لمحمد رجب:

يعد التناص من الموضوعات الحديثة في الكتابات النقدية العربية، فهو وسيلة لإثراء النص بفتحه على نصوص أخرى ولأنه نوع من الربط، فقد عرفه **عبد الله الغذامي** بأنه:« نص يتسرب إلى داخل نص آخر يجسد المدلولات سواء وعى الكاتب بذلك أم لم يع»[2]

« يعتبر القرآن الكريم مصدرا من مصادر التناص الديني حيث كان المرجع الأول والنص السامي المقدس الذي يلجأ إليه الشعراء والأدباء، فهو يفيض بالصياغة الجديدة والمعنى المبكر، ويصور تقلبات القلوب وخلجات النفوس، ويمتلئ تشكيلا فنيا خاصا متناسقا تطرب له الأسماع وتطمئن له القلوب»[3] يعتبر القرآن الكريم أكثر النصوص المقدسة اقتباسا من طرف الأدباء والشعراء نظرا لقداسته التي تعطيه مصداقية أكثر ولأنه تناول مختلف الموضوعات والحضارات، والتناص القرآني هو: « أن يقتبس الأديب نصا قرآنيا ويذكره مباشرة أو يكون ممتدا بإيحاءاته وظله على النص

---

[1] لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، مصدر سابق، ص 15.

الروائي جوزيه ساراماغو الأشهر بين الكتاب البرتغاليين (1922 – 2010) الذي حاز على جائزة نوبل للآداب عام 1998، وقد عاد إلى واجهة الحياة الثقافية العام المنصرم بعد أن نشرت رفيقة دربه، زوجته ومترجمته إلى الإسبانية بيلار دل ريو روايته "المَنوَر" المستعادة من بتمّ نشر الترجمة الإسبانية لها سنة2014.
https://alarab.com21/05/2019/18h03

[2] شازاد، كريم عثمان وياسين حمزة، لمياء: التناص القرآني في شعر غادة السمان، قسم اللغة العربية، جامعة رابرين، ص 01.

[3] المهتدين، نصيحة: التناص القرآني في نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب، أطروحة دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، ص 30.

الأدبي، لتلمح جزء من قصة قرآنية أو عبارة قرآنية يدخلها في سياق نصه، والقرآن الكريم معجزة العرب في لغتهم؛ إذ لم يتح لأمة من الأمم كتاب مثله من حيث البلاغة والتأثير في النفوس والقلوب، فهو معجزة بيانية ومن الطبيعي ألا تمر هذه المعجزة البيانية بحياة العرب من دون أن تؤثر في أدبهم »[1] لذا وظف الروائيون القران الكريم في العديد من الروايات نظرا لقوة وسلامة لغته وأسلوبه من جهة ولأنه دعامة يقوي بها الروائي أفكاره ويدافع من خلالها عن أرائه،أما« التناص الاقتباسي فيعمد المؤلف إلى استدعاء النص الديني في سياق تأليفاته دون أن يقوم بتغيير النص أو مع تغيير طفيف لا يمس الجوهر بتطوير أو محاورة وقد يكون ذلك راجعا إلى أسباب عدة منها: فطرة التقديس والاحترام لبعض النصوص والمرجعيات لا سيما الدينية، ومن جهة أخرى فقد يعود الأمر إلى ضعف المقدرة الفنية والإبداعية لدى الذات المبدعة في تجاوز هذه النصوص السابقة»[2] تقتبس رواية "إمضاء ميت" من القرآن الكريم لضرورة اقتضتها شخصيات الرواية باعتبار شخصية عبد الرحمن (إمام المسجد) الذي يقضي وقته في المسجد وحفظ القرآن بالإضافة إلى خطبة الجمعة التي يلقيها أسبوعيا « يبدأ عبد الرحمن الخطبة وكان خطيبا مفوها حقا: (بسم الله الرحمن الرحيم.. والصلاة والسلام على رسوله الكريم..قد طال الحديث عنه ولكن لم يوفه حقه.. إنه أكبر الألغاز وأبسطها على الإطلاق.. إنه الموت .. قال الله تعالى في كتابه الكريم في سورة الزمر: بسم الله الرحمن الرحيم﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ صدق الله العظيم، ما هو الموت؟ وكيف يحدث؟ وماذا يحدث بعده؟

(1) المرجع السابق، ص 31.

(2) المرجع نفسه، ص 31.

فالفطن من يفهم أن العيش في الدنيا تقديم لحياة الآخرة وحياتنا لم تبدأ بعد، حيث يقول الله تعالى على لسان بني آدم يوم القيامة في سورة الفجر: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يا ليتني قدمت لحياتي﴾ صدق الله العظيم...» [1] «تهادوا تحابوا»[2].

د-التناص الديني في رواية اغتيال صحافية لفاطمة آل عمرو:

استعانت الروائية فاطمة آل عمرو بالتناص الديني في روايتها لتخدم أفكار شخصياتها من خلال إقناع بعضها فكانت تستوحي معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كلما احتاج الحدث ذلك «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان»[3] مأخوذ من الحديث النبوي «استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها، فإن كل ذي نعمة محسود»[4] من تفسير ابن كثير (4/318) تستعين شخصيات الرواية بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي حثنا على كتمان الحوائج لان التحقيق والتحري بسرية يخدم القضية أكثر للوصول إلى المجرم.«اعتقد أن البعض ولا أقصد الجميع بالطبع لا يفقه شيئا في الصحافة وعليه أن يرجع البصر كرتين فيما يقول كي يقف على الحق والحقيقة»[5] مأخوذة من سورة الملك قال تعالى: «ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ»[6] الشخصية الروائية تدافع عن الصحافة وتدعو كل من يهاجمها أن تتأكد قبل أن تتهم.

«نعم...أذكروا محاسن موتاكم؟»[7] مأخوذة من حديث النبوي الشريف عن عطاء (ابن أبي رباح) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أذكروا محاسن

([1]) رجب، محمد:إمضاء ميت، مصدر سابق، ص 178.

([2]) المصدر نفسه، ص 162.

([3]) آل عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 90.

([4]) الإسلام سؤال وجواب، 20/136- 19/02/2019. https://islamqua.info

([5]) آل عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص .159

([6]) القرآن الكريم: رواية ورش، سورة الملك،الاية04.

([7]) آل عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 224.

موتاكم وكفوا عن مساويهم»[1] رواه الترميذي. حديث شخصيات الرواية المتمثلة في أعداء الضحية جعل أصدقاءها يطالبون بتجاوز السيئات وذكرها بالخير مستشهدين بحديث الرسول صل الله عليه وسلم.

«كل نفس بما كسبت رهينة، وهذا هو جزاؤها... إنها تنفي كالعادة، كانت ترتكب جرائمها وتنفي، لم أر في حياتي قط داهية في التدبير والتخطيط كهذه الفتاة»[2] مأخوذة من قوله تعالى:«كل نفس بما كسبت رهينة»[3] الملاحظ في شخصيات الرواية استشهادها بالقرآن الكريم والحديث النبوي تدعيما لأرائها لذا وجدت معظم الآيات والأحاديث مبتورة الأمر الذي جعلني أبعث و استحضر سورها ورواتها لمصداقيتها أكثر لدى القارئ.

خامسا-التناص التراثي في رواية اللحن المفقود لأسامة رقيعة:

يعتبر التراث من الموضوعات التي ظلت مسيطرة على أعمال الروائيين لما يحمله هذا المصطلح من قدم وأصالة ولما فيه من صور تجسيد الهوية لذا اهتم به الكتاب العرب وضمنوه رواياتهم «إن التراث مصطلح خلافي وغامض، لذا تعددت التعريفات واختلف الباحثون حول تعريفه وتحديد مقوماته، وإذا كان لابد أن نحدد مفهوما للتراث فهو «الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب»[4] جمع المفهوم كل مقومات الموروث سواء كان ماديا أو معنويا كالعادات والتقاليد، المأكل المشرب، العمران الأدب الشعبي، اللغة...أما التفاعل فهو أحد أهم

([1]) التفسير: غيبة الميتة 20/142- 19/02/2019 www.souhnoun.com .

([2]) آل عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية، مصدر سابق، ص 266.

([3]) القرآن الكريم: رواية ورش، سورة المدثر، الاية38.

([4]) وتار، محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 21.

سمات الرواية باعتبارها جنسا أدبيا يستوعب كل التيمات ويتفاعل معها، وهذا ما نجده في رواية اللحن المفقود إضافة إلى أنها رواية بوليسية، شكلت الجريمة أبرز معالمها إلا أنها تفاعلت مع موضوعات عديدة أبرزها التفاعل الروائي التراثي لتشكل جسرا تواصليا مع الماضي والهوية السودانية.

رواية اللحن المفقود مزيج متفاعل بين الفولكور المادي والمعنوي جسدته الحكاية الشعبية، اللهجة المحلية السودانية، المثل الشعبي بالإضافة إلى عادات المأكل والمشرب وطرق العيش في القرية.

أ-الحكاية الشعبية:

اهتمت الرواية البوليسية بالأدب الشعبي للعودة إلى الهوية والتراث والاستنباط منه وأهمها الحكاية الشعبية وهي «شكل أدبي شعبي قصصي من نسيج المخيلة الشعبية وإبداعها مما يتصل بحياة الشعب أو الجماعة الشعبية وواقعها المعيش (الاجتماعي- الاقتصادي- الثقافي- الفكري- الأخلاقي- السياسي...) فيعرض لظواهره ومشاكله وقضاياه بأسلوب أدبي جميل ولغة شعبية بسيطة»[1] عرفها عبد **الحميد بورايو** بقوله: «الحكاية الشعبية شكل قصصي يتخذ مادته من الواقع النفسي والاجتماعي الذي يعيشه الشعب»[2] تمثلت الحكاية الشعبية والراوي الشعبي في شخصية العمة حكيمة التي كان الراوي نادر يلجأ إليها كلما اسودت الدنيا في عيناه أو كلما عاد من المحكمة محملا بالهموم فكانت العمة بحكاياتها متنفسا له «محمد بن ود أحمد عاش زمان، وكان راجل ضكران خلاص، بيساعد الناس وما بيرضى الشينة تب، كان إلفى إيدو ماهي هيلو، وكان يعقر اليتامى يكونو نايمين في بيوتهم مع أمهم ليصبحوا الصباح يلقوا شوال السكر والدقيق والبلح مرميات في الحوش مر زمن والناس ما عارفه البسوي كدى من وبس إلا بعد ذاك أتعرف، وبعد أتعرف أكان سألوه الناس ينكر، كان الخير جاري عنده

[1] فزازي، أمينة: مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011، ص 96.

[2] المرجع نفسه.

كثير ويده خضرا مثل النيل فوق الدهسير، أها مر الزمن أكان نسمع أنو واحدة من بناتو الناس شالو سيرتها أصلها كانت سمحه شديد وعين الشبان عليها...»[1] لجأ الكاتب إلى الحكاية الشعبية لما فيها من القيم والعبر وهذا للتعويض البطل عن ما فقده في قريته النموذج الأخلاقي. «لو قمنا بجمع مدونات عديدة من الحكايات الشعبية للاحظنا هذا الدور بوضوح فهي تعلم التحلي بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالقيم السامية، يقول **أحمد شايب** في جملة الحكاية الشعبية التوجيهات والإرشادات إلى السبل المثلى، ودعت إلى التعاون والسعي للخير والابتعاد عن الشر»[2] وهذا ما نجده في الحكاية الشعبية في رواية اللحن المفقود حيث لجأت العمة حكيمة إلى سرد حكاية شعبية مماثلة لوضع عبد القيوم أرادت من خلالها إقناع الراوي نادر بأن التحلي بالأخلاق والتمسك بها رغم إشاعات الناس ونقدهم له.

ب-الحكاية الخرافية: بالإضافة إلى الحكاية الشعبية لجأ الكاتب إلى «الحكاية الخرافية وهي حكاية شعبية تروي مغامرة بطل ينطلق في سبيل الحصول على شيء ما أو إنجاز مهمة ما (اعتلاء العرش- الزواج بالأميرة- تخليص أسرى- الحصول على كنز...) عالمها سحري عجيب يغلب عليه عنصر الحوارق، وتتنوع شخصياته بين البشر والجن والعفاريت والحيوانات الخرافية أو الأسطورية والجن والشياطين والوحوش... وكثيرا ما يتم فيها تشخيص الحيوانات والجمادات والقيم المعنوية، فتصبح ناطقة مكتملة لها آراء وموافق وأحاسيس ومشاعر»[3] أما الحكاية الخرافية في اللحن المفقود فكانت إحدى وسائل الراوي نادر في إخراج أخته مدينة من جو الكآبة الذي تعيشه نتيجة حبس عبد القيوم وإشاعات الناس حوله «عدت إلى أختي مدينة بالماء فوجدتها تتشنج بالبكاء فحاولت نقلها من حزنها إلى الشعور بالرضا كما كنت أحاول

---

[1] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص 74، 75.

[2] الوظائف والدلالات في الحكاية الشعبية https://annabaa.org 12/12/2018/13h33

[3] فزازي،أمينة: مناهج دراسات الأدب، مرجع سابق،ص94.

سرا أن أنقل نفسي معها، فقلت لها وأنا أضع الماء داخل الراكوبة: ألم تسمعي بقصة البئر المسكونة؟منذ أكثر من عشر سنوات كانت هناك بئر مهجورة في هذه القرية، ولم يكن الناس يكترثون لوجودها غير أنه ذات يوم وبينما النسوة في انشغالهم التعبدي بإعداد الحلومر لرمضان تناقل الصبية خبر أن هناك صوتا لفتاة تصرخ في البئر المهجورة فانغمرت النساء في البسملة والحوقلة، ثم أكدن للأطفال ضرورة عدم اقترابهم من البئر فهي مسكونة بمارد من الجن الأحمر، خاف الأطفال ثم امتلأت أحلامهم بالهواجس وعندما حل العيد قرر أحد شباب القرية أن يملأ فضاء عيده بتحد فصاح في الشبان عقب انتهائهم من الصلاة...»[1]

ج-اللهجة المحلية:

تتقاسم الرواية لغتان الفصحى واللهجة المحلية حيث «تنهض اللهجة المحلية في الرواية المختارة بدور هام في تجسيد البعد الواقعي للمكان، فقد طعم بها الكاتب لغة السرد والحوار، واتخذ منها أداة للتعبير عن واقع الحياة بصدق وعمق كبيرين، ويمكن لنا أن نلمس ذلك في الحوارات ذات اللهجة العامية، وأيضا في اختراق اللهجة العامية للغة السردية»[2] تجسدت اللهجة العامية في رواية اللحن المفقود من خلال حوار شخصياتها البسيطة بساطة حياتهم في القرية، ولأن الحوار ميزة الرواية فقد غطت اللهجة المحلية العامية السودانية معظم الرواية «قلت لأمي متسائلا: كيفك يمة، وين الشابات؟ نظرت أمي إلي منتبهة: هو أنت جئت يا ولدي؟ أخواتك في الديوان اليوم مدارسهم مامشوها حسب كلامك»[3] لجأ الكاتب إلى شخصية الأم وهي تحكي عن مأستها «يا ولدي كلما جاء المطر تذكرت جدك لما أخذو البرق كان يعمل في الحواشة الفيها أبو خضر، وعند المغيرب صب عليه المطر وهو يحمل في يده بستلة من

---

[1] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص 96، 97.

[2] جوادي، هنية: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، مرجع سابق،ص 275.

[3] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص 41.

الألمنيوم ملاااانة حليب، فشلح قدامو البرق ووقعت عليه الرعدة شالت روحو»[1] بالإضافة إلى الحكاية الشعبية والخرافية واللهجة المحلية استند الروائي للفولكلور المادي .

ه-الفولكلور المادي (العادات والتقاليد- المأكل والمشرب...):

تنوعت رواية اللحن المفقود من الأدب الشعبي إلى الفلكلور المادي والمتمثل في العادات والتقاليد (المشرب- المأكل..) والذي يعكس بيئة القرية البسيطة المعتمدة على طبيعتها في الأكل والملبس والمشرب، حيث نجد شخصيات الرواية تعتمد على نفسها في كل المجالات.«في مواسم حش النخيل لقطف ثماره، تمتلئ حيشان بيوتنا بالتمر المفروش تحت الشمس للتجفيف، وبعد ذلك تمتلئ مخازن كل الأسر بالتمر الجاف المعبأة في موسمه، الإنتاج وفير...»[2] وصف الراوي موسم جني التمر بتفاصيله كنوع من الطقس الفولكلوري«تضع أختي إحسان صينية الطعام أمامي، سمكا مقليا، وكسرة مصنوعة من طحين الذرة، وملامح البامية الخضراء المفروك جيدا باللحمة والمرق»[3] ثم انتقل إلى وصف أكل أهل القرية الطبيعي، «قامت في صمتها المهيب لتضع صينية الغداء أمامي بعض اللحم المحمر، وصحن كبير من الكسرة الطازجة من الصباح مباشرة وقدح الملاح المصنوع من البامية المسحونة ناعما والمطهوة باللحم والذي يعرف عندنا بالشرموط».[4]

سادسا- التوظيف الدلالي للموروث الشعبي:

حرص كتاب الرواية البوليسية على الاهتمام بالهوية والنموذج الأخلاقي والقيم خاصة رواية اللحن المفقود لأسامة رقيعة حيث «أصبحت ظاهرة توظيف التراث من

---

[1] المصدر السابق، ص 24.

[2] رقيعة، أسامة: اللحن المفقود، مصدر سابق، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 20.

[4] المصدر نفسه، ص 42.

المظاهر الهامة في بنائها الفني، وتنوعت المصادر التراثية التي استقى منها كتاب هذه المنطقة مادتهم بين مصادر دينية وأدبية وتاريخية وأسطورية وشعبية وصوفية، كما تنوعت العناصر التي استمدوها من كل مصدر من هذه المصادر بين شخصيات وأحداث ونصوص وقوالب فنية، وتنوعت تبعا لذلك أساليب توظيف كل عنصر من هذه العناصر» [1] توظيف التراث في الروايات المدروسة هو توليد دلالات جديدة في التجربة الروائية وإعادة خلق وإبداع، فرجوع الكتاب إلى التراث أملته عليه ضرورات ومؤثرات فنية تركت ظلالها عليه مما حدا به إلى هذا التوجه في استلهام التراث، فقد خضع كتاب الروايات لمؤثرات وظروف شكلت في مجموعها دوافع للرجوع إلى التراث ووضعته أمام حاجة ملحة للاستفادة من إمكاناته ومخزوناته وتجاربه التي تتسم نتيجة تجاوزها الزماني والمكاني بكثير من النضج.

حرص كتاب الروايات البوليسية المدروسة التواصل مع التراث وأهميته التي تحيل النص الروائي إلى صورة عاكسة لتلاحم الأزمنة وتلاقي الأفكار في بوتقة الرؤية الواحدة التي تسفر عنها التجربة،هناك تفاوت بين كتاب الروايات المدروسة في توظيف مضامين التراث واستلهامها كثرة وقلة عمقا وسطحية وكانت رواية اللحن المفقود لأسامة رقيعة وهذيان نواقيس القيامة لمحمد جعفر واغتيال صحافية لفاطمة آل عمرو أكثر الروايات توظيفا للموروث الشعبي مقارنة برواية بإمضاء ميت لمحمد رجب وزنبقة المحيط لمصطفى لغتيري[2]. تمثلت خصوصية الرواية البوليسية العربية في المزج بين عناصر الرواية البوليسية والانفتاح على مختلف الموضوعات أهمها العنف ضد المرأة والسلطة والتراث وهذا يدل على إمكانية إبداع رواية بوليسية بموصفات عربية.

---

[1] بنت زيد سعد المفرح، حصة: توظيف التراث الأدبي في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، 2005، ص 05.

[2] ينظر: بخيت، عبد الحافظ: استلهام التراث في الراوية.
www.startimes.com. 09/03/2019/22h49.

خاتمـــــة

خاتمة:

بعد جولتي في رحاب الرواية البوليسية الغربية والعربية كانت استنتاجاتي كالأتي:

1- عرفت الرواية البوليسية إشكاليات عديدة حول انتماءها إلى حقل الآداب وتأصيلها بالإضافة إلى تجنيسها وهو أمر طبيعي في رواية قديمة مثل الرواية البوليسية تفاعلت عناصرها مع مختلف الأجناس والفنون.

2- لابد من الإشارة إلى أن أصول الرواية البوليسية تجمع بين الحضارة العربية والغربية وليست كما يدعي الغرب أنها رواية غربية محضة فالتتبع التاريخي قادني إلى أصول عربية بشهادة كتاب ونقاد من الغرب.

3- خضع الأدب لسلطة الدولة والكتابة الكلاسيكية وهذا ما أنتج أدبا مواليا والأخر معارضا (هامشيا)، لكن بفعل الثورة التكنولوجيا وتغير المفاهيم عرف هذا الأدب (الهامشي) قبولا من طرف بعض الكتاب والنقاد وهذا ما أثبته التجريب.

4- اعتبار الرواية البوليسية من الآداب المهمشة جعلها تفلت من الرقابة الأمر الذي جعل الكتاب يجيدون حرية أكثر في تناول مختلف الموضوعات.

5- التجديد في الرواية البوليسية كان أمرا طبيعيا عرفته كل الأنواع الأدبية التي عرفت تفاعل الأجناس والفنون وهذا ما جسدته الرواية البوليسية من خلال المزج بينها وبين روايات المغامرات والجاسوسية.

6- الخصائص التي تعتمدها الرواية البوليسية متغيرة لكن الإثارة والتشويق هما من الخصائص التي لا يمكن للرواية البوليسية الاستغناء عنهما لأنهما محوراها بل سبب ميل القارئ إليها.

7- تخرج الإثارة والتشويق من كونهما ضرورة وخاصية في الرواية البوليسية إلى كونها تقنية جمالية تبرز الجانب الجمالي والفني في الرواية البوليسية.

8- قد يعتبر البعض أن روايات (دان براون) بوليسية خالصة متناسيا التقنيات التي وظفها مثل الانتقال بين الزمن الماضي والحاضر هو تقنية جديدة في الرواية البوليسية وهذا ما يؤكد ديناميتها وتفاعلها مع الأنواع الأخرى، فالتطور الذي

شهدته الرواية البوليسية على مستوى التقنيات ليس خرقا كما يراه البعض بل تطور أوجدته تطور الفنون وتفاعلها.

9- تعددت أراء النقاد والكتاب حول الرواية البوليسية بين مؤيد ومعارض، وهذا من أسباب استمراريتها لأن الجدل حول قضية ما ينعش الخوض فيها، وهي كباقي الأجناس الأخرى عرفت جدلا واسعا.

10- يرجع بعض النقاد العرب غياب هذا النوع من الروايات إلى التخلف التكنولوجي، بالإضافة إلى غياب الأدوات الحقيقية لعمل الشرطة أما الصنف الثاني فيعتبرها للتسلية لا حاجة للتجريب فيها .

11- خلقت الرواية البوليسية مفارقة عجيبة تمثلت في قلة النتاج وغزارة التلقي خاصة عند العرب وهذا ما أدى إلى الإقبال على الروايات العالمية المترجمة.

12- الظروف التي عاشتها المغرب من استعمار والصدمة الاجتماعية بالإضافة إلى صورة الشرطة عند الشعب حال دون التفكير في الرواية البوليسية.

13- الرواية البوليسية المغربية تخصص فيها المهتمين بعلم القانون وعلم النفس وهذا لدرايتهم بأسرار التحقيقات والجرائم لخلق نوع من التربية لدى القارئ وكشف الأمراض الاجتماعية.

14- زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري رواية بوليسية تنتمي إلى نوع المغامرات نظرا لانعدام الجريمة، واعتمد لغتيري على الاستهلال كطريقة لإثارة القارئ وتشويقه لإكمال قراءة الرواية وقد وفق في ذلك.

15- رغم غياب عنصر الجريمة في الرواية إلا أن الروائي استبدلها بجريمة الاختطاف، الاستغلال، ومحاولة القتل وبذلك استدرك عنصر الجريمة.

16- التجسيد السينمائي لمختلف الروايات دليل على تفاعل السينما مع الأجناس الأدبية خاصة الرواية البوليسية التي يسمح بناؤها وحبكتها على تحويلها إلى فيلم لذا نجد مختلف الروايات البوليسية حولت إلى أفلام سينمائية، فالسينما أخرجت الرواية البوليسية من تلك الصورة المهمشة وأعطتها قيمتها التي

تستحقها وذلك بتحويل مختلف الروايات البوليسية إلى أفلام والأمر نفسه مع روايات الخيال العلمي، الرعب..

17- -تجاوزت الرواية البوليسية المغربية "زنبقة المحيط" تقنيات الرواية البوليسية(جريمة-تحقيق-الغاز-) إلى الاهتمام بموضوعات أخرى تعالج قضايا اجتماعية كالعنف ضد المرأة والإعلام بالإضافة إلى تفاعلها مع فنون أخرى حركية وهي الرقص الشرقي.

18- -تنتمي رواية "زنبقة المحيط" إلى رواية المغامرة والتشويق وهذا لتوفرها على المؤامرات والمطاردات والتشويق والإثارة في الأحداث بعيدا عن الجرائم ورغم افتقاد الرواية للجريمة إلا أن أحداثها كانت مدروسة بدقة اعتمدت على المؤامرات والمطاردات وكان التشويق والإثارة ابرز معالمها.

19- -الرواية البوليسية في الجزائر مرت بنفس أزمة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وقد ترجمت إلى العربية في محاولة من كتابها التمهيد لهذا النوع من الكتابة التي عانت التهميش في كل الآداب، والهامشية التي بصمت الرواية البوليسية جعل الكتاب الجزائريين يترفعون عن الكتابة في هذا النوع الأدبي.

20- ظهور الرواية البوليسية في الجزائر في فترة الأزمة (العشرية السوداء) لتحاكي الواقع الجزائري من جهة ولتوفر أسبابها من جهة أخرى(جرائم – ضحايا- تحقيقات).

21- الرواية البوليسية الجزائرية "نواقيس القيامة" لمحمد جعفر من الروايات المفتوحة على كل الاحتمالات نظرا لتشعب موضوعاتها وتطور أحداثها وهذا ما أدى إلى غموض يشجع القارئ على إكمال كل الرواية .

22- -أهم خاصية في الرواية البوليسية الجزائرية المزج بين تقنيات الرواية البوليسية وقضايا الأمة وظروف المجتمع حيث حاكت رواية الأزمة الواقع

الجزائري الذي كان مشحونا سياسيا صبغته دموية الإرهاب وجشاعة السلطة فدفع المواطن الجزائري ضريبة غير مسؤول عنها.

23- لم تكتف رواية هذيان نواقيس القيامة بتوظيف كل تقنيات الرواية البوليسية كتشكيل وإنما تعدته إلى مضامين أخرى حيث تفاعلت مع خطاب الإعلام والسياسة والاجتماع وهذه قفزة نوعية في تطور الرواية البوليسية العربية.

24- -ركزت رواية "إمضاء ميت" لمحمد رجب على العناصر التالية (الألغاز- التشويق-الإثارة)، وقد اعتمدت بداية أحداثها على سلسلة من الجرائم مرتبطة ببعضها ارتباط الأحداث وتطورها، فهي رواية بوليسية زمنية تلعب على وتر الفروقات الزمنية(استرجاع- استباق) كما تفاعلت مع أدب الخيال العلمي واستلهمت بعض تقنياته لتعطي أحداث الرواية بعدا استشرافيا من خلال استعمال فكرة الاختراع والمضاد له وتحكمه في الوظائف اللاإرادية للإنسان.

25- جمعت رواية اللحن المفقود بين التراث وتقنيات الرواية البوليسية وهذا أمر يؤكد تطور هذا النوع الروائي كما ركزت الرواية على القيم الأخلاقية في مجتمع تتضارب به المصالح .

26- كسّرت رواية اللحن المفقود أعراف الرواية البوليسية، فالجريمة حصلت في القرية وليس في المدينة باعتبار المدينة هي أهم عوامل الرواية البوليسية، كما كشفت الرواية عن حقيقة التحقيق في جهاز الشرطة عندما تحدثت عن التحقيق السري وأشكال التعذيب النفسي والجسدي الذي تعرض له المتهم عبد القيوم وهذا من أسباب غياب الرواية البوليسية عربيا.

27- -الرواية السعودية رواية نسائية بامتياز على الساحة الأدبية مقارنة برواية الرجال، وهذا راجع إلى تحرر المرأة وبناء ذاتها.

28- -الرواية البوليسية السعودية "اغتيال صحافية" لفاطمة آل عمرو استوفت كل شروط الرواية البوليسية من جريمة وتحقيق والغاز. واعتمدت بشكل كبير على

الجريمة حيث نجد أربع جرائم متتالية لها علاقة مباشرة بالجريمة الأولى كمحاولة من المجرم إسكات الحقيقة وإخفاء الأدلة وقد اختارت الكاتبة أن تكون الضحايا نساء لتبرز العنف ضد المرأة.

29- التحقيق في الرواية كان من طرف الصحافيين لتواطؤ محقق الشرطة مع رجال الأعمال وهذا ما يكشف حقيقة الشرطة في الوطن العربي فهي خادمة للنفوذ والسلطة مستهترة بواجبها تجاه المواطن وهذا أحد أسباب غياب الرواية البوليسية العربية

30- دراسة التشكيلات الفنية في الرواية البوليسية عرفنا على بنياتها المختلفة وتشكيلاتها المتنوعة، أما دلالتها فهي ضيقة إذا ما قورنت بالروايات الأخرى وهذا يعود إلى بنية الرواية البوليسية التي تركز على الشكل أكثر(جريمة- تحقيق- الغاز حل..).

31- علاقة المبدع بالشرطة لم تكن وثيقة ولا طيبة شأنها شأن علاقتها بالمواطن خلق نوعا من التنافر حول كل ماله علاقة بالشرطة وهذا النموذج موجود في كل الوطن العربي فهو يعكس هشاشة العلاقة بين المواطن و السلطة نتيجة النفوذ والفساد، لذا كانت كل التحقيقات تتم بسرية تامة.

32- سرية التحقيقات وتستر الشرطة عن الأحداث حال دون التفكير في هذا النوع الأدبي، ولما عزم على الكتابة في هذا النوع وجهه إلى فئة معينة كان القارئ الفرانكفوني وهذا ما جعل النتاج محتشما.

33- طبيعة البيئة العربية وظروفها وعاداتها وتقاليدها حال دون إبداع رواية بوليسية بمعايير غربية.

34- إبداع رواية بوليسية بخصوصية عربية تحترم طبيعة البيئة العربية ليست خرق لمعايير الرواية البوليسية بل قفزة نوعية في مجال الإبداع العربي.

35- -اشتركت الروايات البوليسية العربية في القضايا والهموم نفسها(الأوضاع الاجتماعية، السياسية، الثقافية والإيديولوجية)، كما احترمت تقنيات الرواية البوليسية مع اختلاف بسيط فرضته خصوصية كل دولة.

قائمـــة المراجـــع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية ورش

1-المصادر:

- آل عمرو، فاطمة: اغتيال صحافية،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط2014،2.
- جعفر، محمد:هذيان نواقيس القيامة، منشورات الاختلاف،ط2014،1.
- رجب، محمد: إمضاء ميت، دار عصير الكتب.
- رقيعة،أسامة:اللحن المفقود، دار فضاءات، الأردن،ط2015.
- لغتيري، مصطفى: زنبقة المحيط، دار الأمان ،الرباط.

2-المراجع:

أ-المراجع العربية:

- أبادي محمد محمد، محبوبة: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

- إدريس، سامية: الرواية الجزائرية بين الهوية الثقافية و الهوية السردية، الرواية بين ضفتي المتوسط، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2011.

- بنت زيد سعد المفرح، حصة: توظيف التراث الأدبي في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، 2005.

- بوعزة، محمد: تحليل النص السردي –تقنيات ومفاهيم– منشورات الاختلاف، 2010م.

- رشيد، أمينة: تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

- شرشار، عبد القادر: الرواية البوليسية أصولها التاريخية وخصائصها الفنية وأثرها في الرواية العربية، الدار الجزائرية، 2015.

- الشرفي تيم، منى: الجسد في مرايا الذاكرة –الفن الروائي في ثلاثي أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد –فوضى الحواس عابر سبيل، ضفاف، الرباط، ط1، 2015.

- عبد السلام، محمد سمير: فضاءات جمالية وكونية- قراءة نقدية في الرواية المصرية المعاصرة، دار المعرفة، 2010.

- عزام، محمد: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، بيروت، 2010.

- علاوي، الخامسة: العجائبية في الرواية الجزائرية، دار التنوير، الجزائر، 2013.

- علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب، بيروت، ط1، 1985.

- فزازي، أمينة: مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011

- محمد رحيم، سعد: سحر السرد–دراسات في الفنون السردية- دار نينوى، 2014.

- نيل، عادل: الرواية المخابراتية في الأدب العربي الحديث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2017.

- وتار، محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

- يوسف، آمنة: تقنيات السرد –في النظرية والتطبيق–، دار الحوار، ط، 1997.

1- ب–المراجع المترجمة:

- بوتور، ميشال: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص 85.

- سيمونز، جوليان: القصة البوليسية تاريخها وقواعدها وتقنياتها، تر: القاسمي علي، منشورات الزمن، العدد 58، 2015.

د- المراجع الأجنبية:

- Breton, j : la para littérature et ses relations avec les ideologies dominantes, école nationale superieur des bibliothèques, lynon, E,N,S,B, 1975.

¯Grate, Harlou : Langmen, Dictionary of contemporary, langman.

la roman policier ou lepolar.20h00 ,25/06/2018

-la rouse des ecoliers : dictionnaire illustre, francais-francais-arabe, hachette a.antoine.

wolf ,marie-benedicte : le roman policier :quand la litterature s'habille de noir! ,lire et ecriture au cycle III a partir du raman policier, ….de bourgogne, 2003.

ه- المجلات والدوريات:

- حليفي شعيب: التخييل ولغة التشويق -مقارنة في البناء الفني للرواية البوليسية في الأدب العربي، مجلة النقد الأدبي فصول، العدد 76، 2009.
- حويش، هاجر: تفكيك المركزية الذكورية في السرد النسوي من منظور عبد الله إبراهيم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، عدد 48، ديسمبر 2017.

- خلوفي ، سعيدة: أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، رواية الخيال العلمي أنموذجا، مجلة الأثر، العدد 24، جامعة باجي مختار ، عنابـــة، مـــارس 2016.
- خليل، سليمة ومشقوق هنية: الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، مجلة مقاليد، العدد الثاني، بسكرة، ديسمبر 2011.
- دحو، حسين: الأدب الموازي في الأدب العربي: إشكالية المفهوم والنظرية- دراسة في الكتابة البوليسية العربية- مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 09، ديسمبر 2015.
- عطية،محمود عابد: منطق التشكيل و فضاء الرؤيا في رواية مدينة الله لحسن حميد، مجلة آداب الفراهيدي، كلية التربية للبنات ،جامعة الموصل ،العدد 18، 2013.
- غانمي، عبد الرحمان: صيغ الحكي ومكوناته في الرواية البوليسية، المحكي البوليسي في الرواية العربية، مختبر السرديات، بنمسيك، ط1، 2012.
- مومن، علي: شعرية العتمات في خطاب الرواية البوليسية الجزائرية-المحكي البوليسي في الرواية العربية،مخبر السرديات،بنمسيك،ط1، 2012.
- هادي مرادي، محمد وآخرون: لمحة عن ظهور لرواية العربية وتطورها، مجلة دراسات الأدب المعاصر، العدد 16، السنة الرابعة.

و-الاطروحات الاكاديمية:

- ابن بوزة، سعيدة: الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، مخطوط دكتوراه، جامعة باتنة، 2007 -2008.
- بوادي، محمد: ألفاظ العقائد والعبارات والمعاملات في صحيح البخاري، مخطوط دكتوراه، جامعة عباس فرحات، سطيف.

- جوادي، هنية: صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، مخطوط دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012- 2013.
- سلطاني، رشيد: الزمن في الرواية الجزائرية، مخطوط دكتوراه، جامعة أم البواقي، 2013-2014.
- علاوي، الخامسة: العجائبية في أدب الرحلات -رحلة ابن فضلان نموذجا، مخطوط ماجستير، جامعة منتوري- قسنطينة، 2004- 2005.
- غتيري، كريمة: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة-قراءة في نماذج- أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي المعاصر، جامعة تلمسان، 2016-2017.
- المهتدين، نصيحة: التناص القرآني في نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب، أطروحة دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج.

أ- المواقع الالكترونية:

- أهمية المكان في النص الروائي
http://www .nizwa .com12 /03/2019/20h30

الرواية البوليسية: http://www.feedo.net/style21h28/20/07/2018

نعناع، فؤاد: الرواية البوليسية.
. www.elmansouri60blogsport.com.15/09/2018-15h54

العسيري، أحمد: الأدب البوليسي: التأصيل ومفارقة التلقي
www.aen-tabuk.com

شامي، رفيق: ملاحظات على ضعف الرواية البوليسية العربية
. h0813/ 2019/01/01 https://www.swallowedition.net

السلامي، عبد الدائم: اللحن المفقود.. قراءة المكان بوصفه نصا موفور الوقائع.

http://www.alriwaya.net-14/12/2018.16h09

بخيت، عبد الحافظ: استلهام التراث في الراوية.

www.startimes.com. 09/03/2019/22h49.

بوريدان، أحمد: قراءة في رواية هذيان نواقيس القيامة لمحمد جعفر

www.thaquafa.com06/03/2019/14h13

قسيري، مينة: الرواية البوليسية وأسباب تأخر طهورها في المغرب، مركز الرواية المغربية.

http://www.facebiik.com.01/11/2018.16h48.

دراوشة،أمين:زنبقة المحيط، لمصطفى لغتيري وإشكالية الرواية البوليسية العربية.

http://www.aljasraculture.com.02/11/2018.19h04

سحاب، فيكتور: الرواية البوليسية، 18h54- 28/06/2018

http://quagilah.com

حمداوي، جميل: إشكالية الجنس الأدبي،

www.startimes.com12/07/2018-21h17

شامي، رفيق: ملاحظات على ضعف الرواية البوليسية العربية -02/09/2018

www.swallowedition.net 15h41

مفهوم التشويق: 21h33 http://ar.wikipedia.org/03/09/2018/

الرواية البوليسية: حب السلام الحياة،المجلة العربية

www.arabicmagazine.com 27/02/2019/18h30

الزلزولي، خولة: الشخصيات وعلاقتها في رواية "لحظات لا غير لفاتحة مرشيد".

http://www.alriwaya.net.05/11/2018.19h01

الرواية البوليسية، الفن الغائب عن المدونة الأدبية الجزائرية والعربية:

http://www.annasronline.com.31/08/2018-19h47

وازن، عبده: الرواية العربية.... والبوليس www.alhayet.com 15h52 14/08/2018

السوداني، أسامة رقيعة: الطريق إلى تحقيق هدف الرواية محفوف بالمخاطر .

www.alquads.co.uk.21/11/2018.19h17

فرعون، صابرين: إضاءة على رواية "اللحن المفقود" الروائي السوداني أسامة رقيعة.

www.gerasanews.com.14/12/2018.19h09

الوظائف والدلالات في الحكاية الشعبية:

http://annabaa.org.12/12/2018.13h55

بادر ستاني، محبوبة: نشأة الرواية المعاصرة في ظل نجيب محفوظ

http://www.diwanalarab.com-25/12/2018-15h57

ماهي شفرة دافينشي: 17/09/2018 -12h03

http://mawdoo3.com

ولد عبد الله، عبد اللطيف: هذيان نواقيس القيامة –رواية المسكوت عنه للكاتب محمد جعفر

http://www.aljasrachlture.com 25/01/2019-21h05.

الرواية البوليسية غياب الفن المتخيل:المجلة العربية

www.arabicmagazine.com

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	
الفصل الأول: حول التأصيل للرواية البوليسية	
المبحث الأول: حول الرواية البوليسية المفهوم والانتماء	
أولا: مفهوم الرواية البوليسية	
ثانيا:إشكالية الجنس الروائي البوليسي	
ثالثا:مسوغات الرواية البوليسية	
المبحث الثاني: الرواية البوليسية النشأة والتطور	
أولا: الرواية البوليسية عند الغرب	
ثانيا:الرواية البوليسية عند العرب	
ثالثا:أسباب ندرة الرواية البوليسية في الساحة الأدبية العربية	
رابعا:مكانة الرواية البوليسية	
المبحث الثالث: حول الرواية البوليسية وخصوصية التقنيات	
أولا:خصائص الرواية البوليسية	
ثانيا:الرواية البوليسية بين الإثارة والتشويق	
ثالثا:الرواية البوليسية بين شح النتاج وغزارة التلقي	
الفصل الثاني:التشكيل في الرواية البوليسية العربية(المغربية-المصرية-الجزائرية)	
المبحث الأول:مقاربة في الرواية البوليسية المغربية زنبقة المحيط لمصطفى لغتيري	
أولا: واقع الرواية البوليسية المغربية	
ثانيا:الهيكل العام لرواية زنبقة المحيط	
ثالثا:التشكيل الفني في رواية زنبقة المحيط	
رابعا:البناء الفني لشخصيات رواية زنبقة المحيط	
المبحث الثاني:مقاربة في الرواية البوليسية المصرية إمضاء ميت لمحمد رجب	
أولا: إرهاصات الرواية البوليسية في مصر	
ثانيا:معمارية البناء البوليسي في رواية إمضاء ميت	

ثالثا:آليات السرد البوليسي في رواية إمضاء ميت	
المبحث الثالث:مقاربة في الرواية البوليسية الجزائرية هذيان نواقيس القيامة لمحمد جعفر	
أولا:الرواية البوليسية الجزائرية–من أزمة الكتابة إلى كتابة الأزمة	
ثانيا:البناء الفني في رواية هذيان نواقيس القيامة	
ثالثا:الآليات الفنية في رواية هذيان نواقيس القيامة	
الفصل الثالث: من التشكيل إلى الدلالة في الرواية البوليسية العربية	
المبحث الأول:مقاربة في الرواية البوليسية النسوية السعودية اغتيال صحافية لفاطمة آل عمرو	
أولا: الرواية البوليسية السعودية وندرة النتاج(قضايا وأراء)	
ثانيا:البناء الفني في رواية اغتيال صحافية لفاطمة آل عمرو	
المبحث الثاني:مقاربة في الرواية البوليسية السودانية اللحن المفقود لأسامة رقيعة	
أولا: هيكلة رواية اللحن المفقود	
ثانيا:معمارية رواية اللحن المفقود	
ثالثا: اليات التصوير الواقعي	
رابعا:الإستراتيجية الفنية في رواية اللحن المفقود	
خامسا:التشكيل الفني لشخصيات اللحن المفقود	
المبحث الثالث: استيراتيجية البناء الدلالي في الروايات البوليسية العربية	
أولا: دلالة السلطة في الروايات البوليسية	
ثانيا:أزمة الجنس في الروايات البوليسية (قضايا ودلالات)	
ثالثا:المرأة في الروايات البوليسية العربية (رموز ودلالات)	
رابعا: دلالات الزمن في الروايات البوليسية العربية	
خامسا: التناص وانفتاح الدلالات في الروايات البوليسية العربية	
خاتمة	